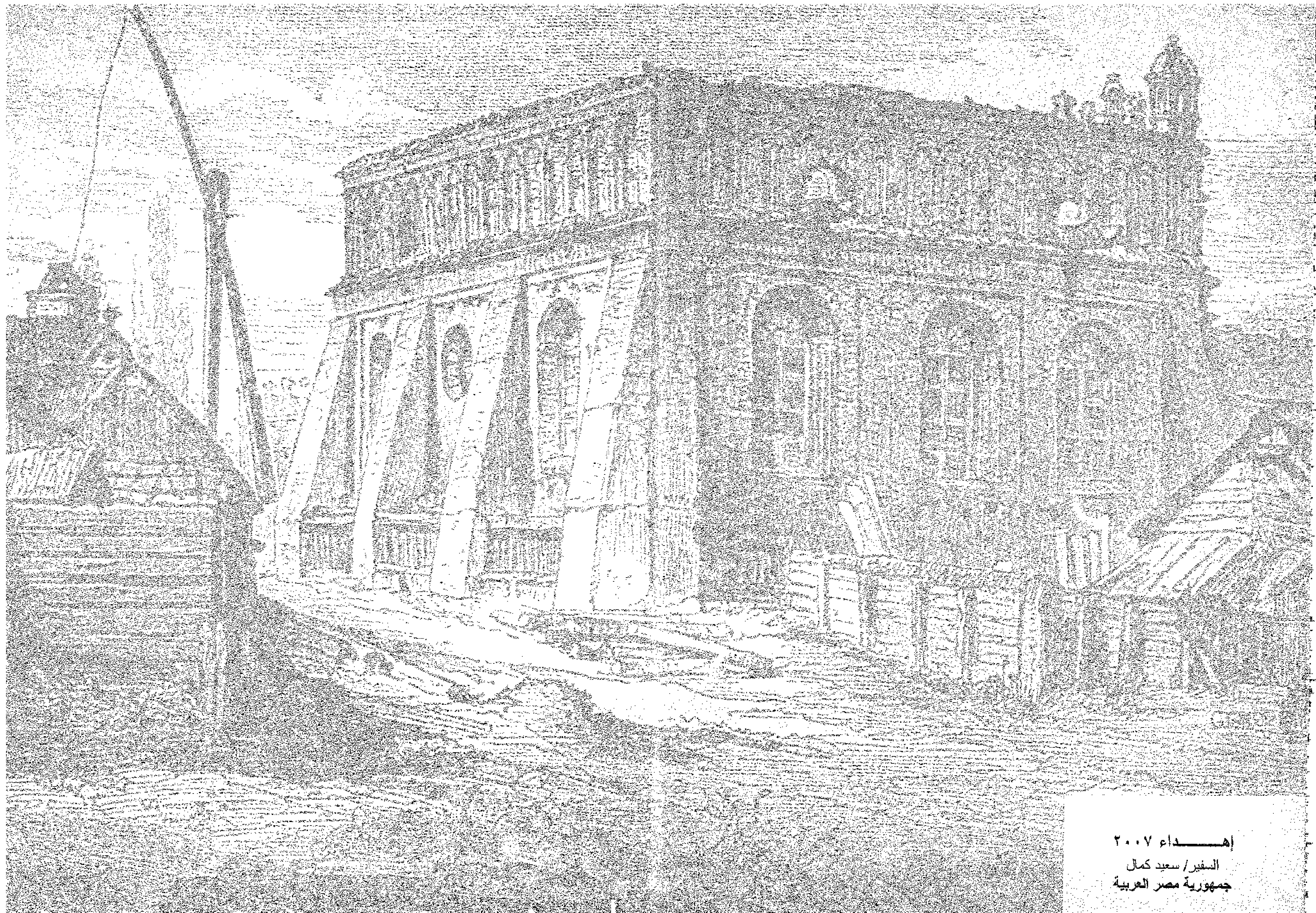
عبد الوهاب المسيرى

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

دار الشروق



إهـــــداء ٢٠٠٧

السفير/ سعيد كمال

جمهورية مصر العربية

الغلاف الداخلي :

المعبد/ القلعة في لتسك . كان أعضاء الجماعة اليهودية موضع كراهية الجماهير لأنهم كانوا يمثلون النبلاء الإقطاعيين البولنديين في أوكرانيا ، ويستغلون شعبها لحساب هؤلاء النبلاء . ولهذا السبب كان عليهم أن يعيشوا في حالة تأهب دائم ، خوفاً من هجمات الفلاحين وفرسان القوزاق ، فاكتسبت حياتهم طابعاً عسكرياً تبدى بشكل مثير في المعبد/ القلعة .

اليهود
واليهودية
والصهيونية

الطبعـة الأولـى
١٩٩٩

رقم الإيداع : ١٥٥٦٠/٩٨
الترقيم الدولى : ISBN: 977 - 09 - 0515 -1
© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨
القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص. ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

موسوعة

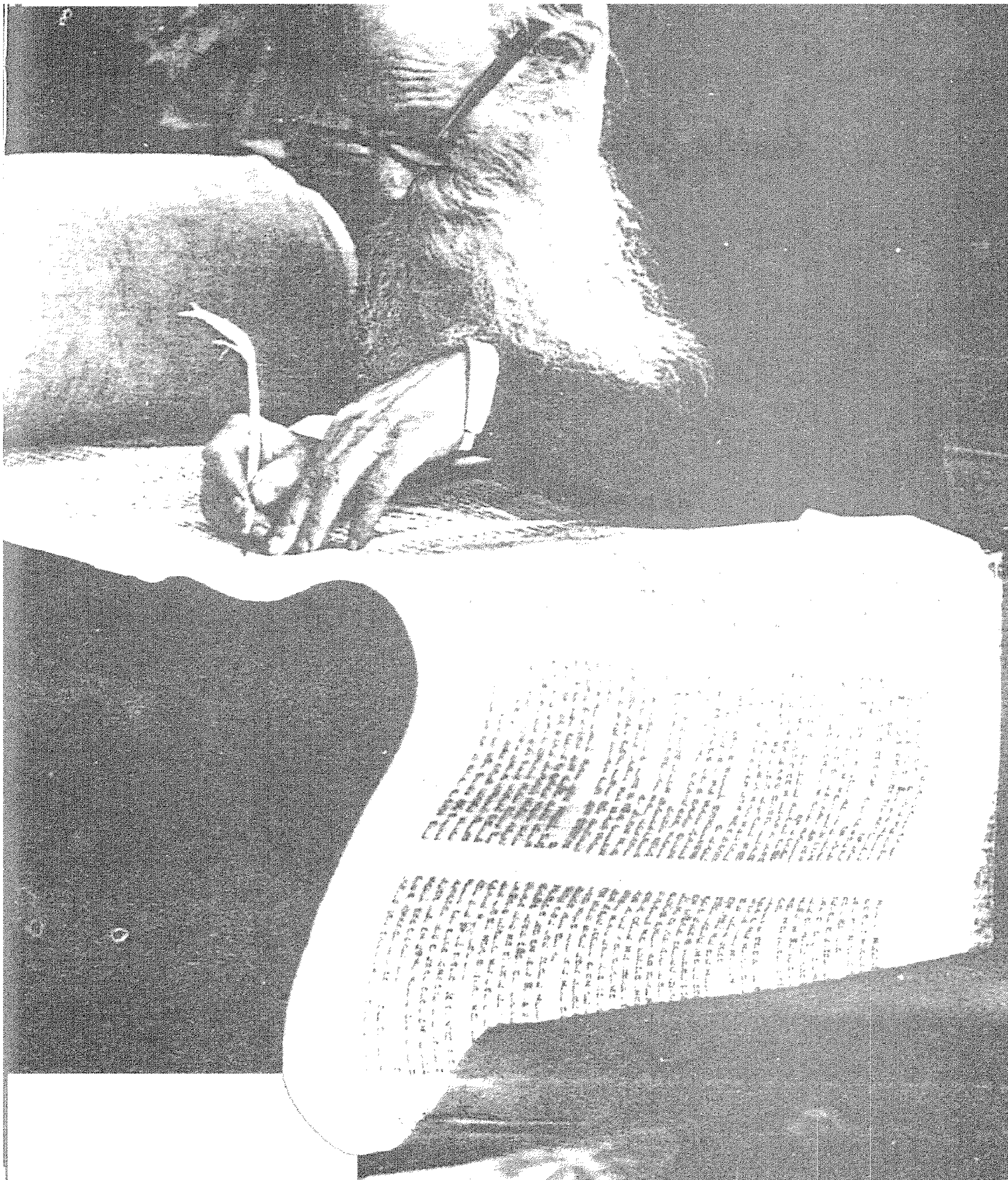
اليهود واليهودية والصهيونية

نموذج تفسيري جديد

عبد الوهاب محمد المسيري



دار الشروق



المجلد الثامن

ملاحــــــق وفهـــــارس

المحتويات

آليات الموسوعة

الموسوعة ونظام

يختلف ترتيب هذه الموسوعة (التفكيكية/ التأسيسية) عن ترتيب الموسوعات العادية . فمعظم الموسوعات مرتبة ألفبائياً ويُلحَق بها في معظم الأحيان فهرس موضوعي ، عناصره مرتبة ألفبائياً (أي أن الأولوية أُعطيت للألفبائي على حساب الموضوعي المنطقي) . أما هذه الموسوعة فهي مرتبة موضوعياً ومنطقياً (بحيث يمكن قراءتها ككتاب مكوَّن من عدة مجلدات)، ثم أُلحق بها فهرس ألفبائي بعناوين الأبواب والمداخل ، أي أن الأولوية أُعطيت للموضوعي/ المنطقي على حساب الألفبائي .

ولعل أيسر السبل للتعامل مع الموسوعة هو أن يبدأ القارئ بالتعرف على هيكل الموسوعة (يوجد مدخل بهذا العنوان في المجلد الأول) التي تنقسم إلى مجلدات ، وتنقسم المجلدات إلى أجزاء ، والأجزاء إلى أبواب ، ويضم كل باب عدداً من المداخل . ويضم هذا المجلد العناصر التالية :

٣ ـ فهرساً موضوعياً (فهرس شامل بالمجلدات والأجزاء والأبواب والمداخل) .

٢ ـ ثبتاً تاريخياً بأهم الأحداث في تاريخ البشرية عموماً ، وتلك التي تخص فلسطين والجماعات اليهودية في العالم ، حتى يتسنى رؤيتها في سياق التاريخ الإنساني العام .

١ ـ ملحقاً يتضمن تعريفات المفاهيم والمصطلحات الأساسية المستخدمة في الموسوعة (مرتبة موضوعياً) .

٤ ـ فهرساً ألفبائياً عربياً بعناوين كل الأبواب والمداخل .

٥ ـ فهرس ألفبائي إنجليزياً بعناوين كل المداخل .

فإن أراد القارئ أن يصل إلى موضوع ما فيمكنه أن يستعين بالفهرس الموضوعي ويبحث عن المجلد الذي يرى أن من المحتمل أن يجد فيه معالجة لموضوعه ، ثم يبحث بعد ذلك عن الجزء المناسب فالباب المناسب وتحت كل باب سيجد قائمة بالمداخل مدرج بجوارها رقم الصفحة . فإذا كان الموضوع على سبيل المثال هو «الفنون اليهودية» فإنه سيتجه إلى المجلد الثالث المعنون **الجماعات اليهودية : التحديث والثقافات** ، ثم يتجه إلى الجزء الثاني المعنون «ثقافات أعضاء الجماعات اليهودية» ثم إلى الباب المعنون «فنون الجماعات اليهودية» الذي يضم مجموعة من المداخل المختلفة . وإذا كان الموضوع هو تاريخ الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة ، فإنه يتجه إلى المجلد الرابع **الجماعات اليهودية : تواريخ** ويبحث عن الباب الذي يهمه ، وهكذا .

ويبدأ كل باب عادة بما يمكن تسميته «المدخل المظلة» (المدخل العام بالنسبة لهذا الباب) وهو المدخل الذي تُطرح فيه إشكالية الباب ككل ، ثم تُقدم محاولة أولية شاملة للإجابة على هذه الإشكالية من خلال النموذج التفسيري الجديد . ويعقب ذلك المدخل الأساسي مداخل تفصيلية تمثل التطبيق والتوضيح لما جاء في المدخل الأساسي . وهذه المداخل مرتبة على النحو التالي :

١ ـ مفاهيم فرعية مرتبطة بالمفهوم الأساسي .

٢ ـ المنظمات والمؤسسات (إن وُجدت) .

٣ ـ أسماء الأعلام مرتبة حسب تاريخ المولد .

كما يستطيع القارئ أن يصل مباشرةً إلى الموضوع أو المفهوم أو المصطلح أو الشخصية التي يود أن يدرسها عن طريق الفهرس الألفبائي للأبواب والمداخل . فيبحث عن حرف الفاء (إذ يجب إسقاط أداة التعريف "ال") . وسيجد أن هناك باباً بعنوان «فنون الجماعات اليهودية» ، وفي مقدمة كل باب سيجد قائمة بالمداخل التي يضمها . وإن كان يريد أن يعرف شيئاً عن «كاميل بيسارو» فسيبحث في الفهرس الألفبائي تحت حرف الباء (اسم العائلة)، على هذا النحو : بيسارو، كاميل وسيجد بعد الاسم رقم المجلد (بالبنط الغامق) يتبعه رقم الصفحة . وقد فضلنا

تُرتب الأسماء حسب اسم العائلة لأن الاسم الأول متكرر وليس مميزاً . وإذا كان يقرأ كتابا بالإنجليزية فإنه سيستخدم الفهرس الألفبائى الإنجليزى، وبعد كلمة Pissaro سيجد رقم المجلد (بالبنط الغامق) يتبعه رقم الصفحة .

وسيُلاحظ القارئ أن هناك عدداً من المداخل تحيله إلى مداخل أخرى . فمثلاً مدخل «الإسكندرية» يحيله إلى مدخل «الإغريق» و«الهيلينية» حيث تمت تغطية الموضوع بشكل كاف . ومدخل «التواريخ الاقتصادية للجماعات اليهودية» يحيله إلى مجموعة من المداخل التي تغطي الموضوع . وقد قمنا من آونة لأخرى بإحالة القارئ إلى مداخل أو أبواب بعينها حينما استدعى الأمر ذلك ، فيُشار للمداخل على النحو التالي : (انظر : «بن جورويون» ـ «الهستدروت») ، أما الأبواب فيُشار إليها على النحو التالي (انظر الباب المعنون «فنون الجماعات اليهودية») .

وسواء أكان القارئ يبحث عن موضوع محدد أم لا ، فيستحسن في جميع الأحوال أن يبدأ بقراءة الملحق الخاص بالمفاهيم والمصطلحات الأساسية ، إذ سيجد فيه الإطار الفكري العام للموسوعة .

علامات الترقيم

يتسم استخدام علامات الترقيم في اللغة العربية بشيء من التراخي، إذ ينسى الكثيرون أن علامة الترقيم جزء أساسي من عملية الكتابة . ومما يجعل المشكلة تتفاقم أن الكتب الإرشادية التي تتناول قضية تحرير الكتب لم تتفق على القواعد الأساسية الخاصة بعملية الترقيم . وقد حاولنا في هذه الموسوعة أن نحدد بعض هذه القواعد ونلتزم بها .

ونظام الترقيم في هذه الموسوعة يدور بين نقطتين متطرفتين : النقطة وتعني الانفصال التام بين جملة وأخرى، والفصلة التي تعني أقل أشكال الفصل بين عنصرين داخل الجملة ، بل يمكن اعتبارها شكلاً من أشكال الوصل . وما بينهما تقع أشكال الفصل والوصل الأخرى :

١ ـ النقطة (.) : تُستخدَم للفصل بين جملتين ، كل منهما تحتوي على فكرة مستقلة عن الأخرى .

٢ ـ المقطوعة : مجموعة من الجُمل التي تدور حول فكرة رئيسية وينتهي المقطع بانتهائها . وحين تبدأ مقطوعة جديدة يُترك فراغ في أول سطر .

٣ ـ الفصلة (،) : أهم علامات التنقيط في هذه الموسوعة وأكثرها شيوعاً ، وتُستخدَم على النحو التالي :

أ) لتقسيم الجملة لعدة عناصر : "في عام ١٩٧٥ ، قام كيسنجر . . . " .

ب) للفصل بين عناصر مختلفة متوازية مع وجود حرف العطف : " ظهرت مشاكل جديدة لم يألفوها من قبل مثل تزايد معدلات الاندماج ، وتصاعد نسبة الزواج المختلط ، وخطر الانصهار الكامل" .

جـ) تأتي الفصلة دائماً قبل كلمة «أي» حينما تدل على أن ما يأتي بعدها يُفسِّر ما قبلها .

د) الجُمل الاعتراضية التي تربطها بالنص علاقة قوية، وفي هذه الحالة نستخدم فصلتين بدلاً من واحدة : "كان صمويل ، باعتباره يهودياً مندمجاً ، يرى . . . " .

٤ ـ الفصلة المنقوطة (؛) : تقع الفصلة المنقوطة في قوتها بين النقطة والفصلة، وعادةً ما تحل محل حرف العطف «الواو» عند حذفه : «فتصبح الدنيا مرجعية ذاتها ؛ مكتفية بذاتها ؛ تستمد معياريتها من ذاتها» .

٥ ـ النقطتان (:) : تستخدمان على النحو التالي :

أ) ما يأتي بعدهما قائمة بعناصر مختلفة مترابطة .

ب) في عناوين المداخل والأبواب ، ما يأتي بعدهما هو تعريف نطاق المدخل («الصهيونية : تعريف») .

جـ) تفصل النقطتان بين رقم المجلد ورقم الصفحة في فهرس الأبواب والمداخل الألفبائي .

٦ـ ثلاث نقاط (. . .) : تعني أنه تم حذف بعض الكلمات أو الجمل من مقطوعة مقتبسة .

٧ـ علامتا التنصيص المرتفعتان (" ") : تُستخدمان في الأحوال التالية :

أ) عناوين المقالات والأفلام والوثائق .

ب) الاقتباسات .

جـ) التحفظ : حين نضطر إلى استخدام مصطلح صهيوني ولا نوافق على مدلولاته على النحو التالي : "إن "عبقرية" إسبينوزا اليهودية" . ويُلاحَظ أننا لا نضع علامتي التنصيص للتحفظ إلا نادراً لأن الموسوعة بأسرها هي محاولة لتفكيك المصطلح الصهيوني وطرح مصطلحات جديدة ذات مقدرة تفسيرية عالية . ولذا فكثير من المداخل هي مناقشة للمصطلحات الصهيونية ، ومن ثم لم تعد هناك حاجة لعلامتي التنصيص .

٨ ـ علامتا التنصيص المنخفضتان (« ») : للإشارة إلى الكلمة باعتبارها كلمة : "إن كلمة «صهيونية» لها دلالات كثيرة" .

٩ ـ القوسان ( ) : يُستخدمان فيما يلي :

أ) حين نأتي بترجمة لكلمة أو عبارة أعجمية أو بترجمة أعجمية لعبارة أو كلمة على النحو التالي : "إن عملية التفكيك (بالإنجليزية : ديكونستراكشن deconstruction) هي عملية شاملة" . كما يمكن أن تأتي على النحو التالي : "تهشُّم الأوعية (شيفرات هكليم)" .

ب) الإحالات لمداخل أخرى ، على النحو التالي : (انظر : «الصهيونية السياسية») .

جـ) جُمل اعتراضية ، علاقتها بالجملة الأصلية واهية .

١٠ ـ الأقواس المستطيلة [ ] : تُستخدَم الأقواس المستطيلة على النحو التالي :

أ) إن أدخلنا عبارات من وضعنا على اقتباس على النحو التالي : "إرتس يسرائيل [في مصطلحنا «فلسطين المحتلة»] هي وطن الشعب اليهودي" .

ب) أقواس داخل أقواس : "(إن عملية التفكيك [بالإنجليزية : ديكونستراكشن deconstruction] هي عملية شاملة)" .

١١ ـ الشرطتان (ـ ـ) : تُستخدَم الشرطتان للدلالة على وجود جملة اعتراضية ، ولكن معنى الجملة لا يكتمل دونها .

١٢ ـ الشرطة الواحدة (ـ) : تُستخدَم للفصل بين عناصر مختلفة في قائمة ترد بعد كلمة «مثل» وبدون واو العطف : "ثمة عناصر عديدة مكوِّنة للصهيونية مثل : الحلولية ـ الداروينية ـ البرجماتية" .

١٣ ـ علامة الاستفهام (؟) : تُستخدَم للاستفهام .

١٤ ـ أداة التعجب (!) : تُستخدَم للتعجب .

١٥ ـ الشرطة المائلة(/) : تُستخدَم لتكوين كلمة مركبة كأن نقول «الطبيعة/ المادة» أو «ديني/ قومي» أو «المدينة/ الدولة» . وهي تعادل الشرطة القصيرة (بالإنجليزية : هايفن hyphen) في اللغات الأوربية .

وقد اضطررنا لاستخدام الشرطة المائلة بدلاً من الشرطة المستقيمة في قائمة عناوين المداخل التي تأتي في أول الباب لتمييزها عن الشرطة المستقيمة التي تفصل بين عناوين المداخل .

١٦ ـ بنط غامق يُستخدَم على النحو التالي :

أ) تكتب عناوين الكتب والصحف ببنط غامق ولا ينطبق هذا على الكتب المقدَّسة (الإنجيل ـ العهد القديم) . أما عناوين المقالات والأفلام والوثائق فتوضع بين علامات التنصيص .

ب) عناوين الأبواب وأرقام المجلدات في الفهرس الألفبائي العربي والإنجليزي .

١٧ ـ كل التواريخ في الموسوعة ميلادية ، إلا إذا كان التاريخ الهجري له أهمية خاصة ، ولم نحدد ما إذا كان التاريخ قبل الميلاد أو بعده إلا في حالة احتمال الالتباس ، وعدم وضوح السياق .

١٨ ـ حاولنا قدر استطاعتنا أن نورد بالحروف العربية منطوق الكلمات المكتوبة بحروف أعجمية على النحو التالي : جوري Jewry . والهدف من هذا أن تصبح الكلمة أكثر ألفة لدى القارئ العربي . كما أنها بمنزلة دعوة لمجمع اللغة العربية أن يضع قواعد ما يُسمَّى «ترانسليتيريشن transliteration »، أي كتابة كلمات لغة بحروف لغة أخرى .

المراجع والمرجعية

جرت العادة أن تضم قائمة المراجع الكتب التي استعان بها المؤلف في وضع بحثه أو مؤلفه ، وخصوصاً تلك التي اقتبس منها بشكل مباشر . وهذا يدل على هيمنة النماذج التراكمية والمادية . فالمصادر التي لم نقتبس منها قد تكون أكثر أهمية من تلك التي نقتبس منها ، وذلك إن أثَّرت في صياغة النموذج الإدراكي والتفسيري نفسه الذي يستخدمه الكاتب في طريقة رؤيته للظواهر ، بينما نجد أن كثيراً من الكتب التي نقتبس منها هي مجرد مصدر للحقائق ؛ مادة أرشيفية وحسب .

ويمكننا هنا أن نميِّز بين المراجع والمرجعية . فالمراجع تتناول الاقتباسات المباشرة أما المرجعية فتتناول جذور الفكر نفسه وتشكل النموذج التفسيري والتحليلي . وأعتقد أنه لابد أن يوجد ثبت بالمرجعية إلى جانب ثبت المراجع، تُدرج فيه أسماء الأساتذة والمؤلفين والشخصيات التي أثَّرت في الكاتب حتى لو لم يقتبس مباشرةً من كتاباتهم .

أ) المرجعية :

من أهم مرجعياتي الأستاذ سعيد البسيوني (بالبنك الأهلي) صديقي منذ الصبا ، الذى ساهم في تدريبي على التفكير وعلى التعمق في الأمور وتجاوز السطح ؛ والدكتور إميل جورج، مدرس الفلسفة بدمنهور الثانوية، والدكتورة نور شريف، رئيس قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بالإسكندرية ؛ والدكتور محمد مصطفى بدوي ، أستاذ بجامعة أوكسفورد، والأستاذ ديفيد واير، أستاذ الأدب الأمريكي بجامعة رتجرز ؛ وليونيل تريلنج، الناقد الأمريكي المعروف والأستاذ بجامعة كولومبيا ، والأستاذ كافين رايلى، المؤرخ الأمريكى وزميلى فى جامعة رتجرز.

ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي الذي أتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية وجورج لوكاتش وروجيه جارودي وماكس فيبر وبازل ويلي وإرفنج بابيت . وقد ساهمت كتابات أبراهام ماير ، مؤلف كتاب **المرآة والمصباح** ، وزيجمونت باومان ، عالم الاجتماع ، في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية . وفي الآونة الأخيرة قرأت أعمال رئيس البوسنة علي عزت بيجوفيتش ووجدت فيها فكراً عميقاً ومنهجاً واضحاً ساعدني كثيراً على تعميق فكري ومنهجي .

أما فيما يتصل بالشأن الصهيوني فلعل كتابات الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي عن اليهودية والصهيونية (وهو أستاذ ديانات مقارنة) هي التي بيَّنت لي الطريق لتجاوز السياسي وصولاً إلى المعرفي . وكان أسلوب معالجته للموضوعات مختلفاً تماماً عما كنت أقرؤه ، فقد وضَّح لي كثيراً من الأبعاد الغامضة التي أخفقت كتب

السرد التاريخي في توضيحها . وقد استفدت إلى حدٍّ كبير بكتابات حبيب قهوجي وبديعة أمين وأسعد رزوق ، كما قرأت أعمال جمال حمدان وتأثرت بها بشكل عميق (كما بيَّنت في كتابي المعنون **اليهود في عقل هؤلاء** والصادر عن دار المعارف عام ١٩٩٨) .

وغني عن القول أن المرجعية النهائية لهذه الموسوعة (وللمشرف عليها) هو ما أسميه «المرجعية المتجاوزة» ، والإيمان بوحدانية الله وثنائية الوجود الإنساني (كما هو مبيَّن في المجلد الأول المعنون **الإطار النظري**) .

ب) المراجع :

جرت العادة على ألا تورد الموسوعات بشكل عام ، والموسوعات المتخصصة على وجه التحديد ، قائمة بالمراجع التي استخدمها كاتب مدخل ما . ولعل هذا يعود إلى أن مراجع المداخل التي تدور حول موضوع ما ستكون في الغالب واحدة وهو ما يؤدي إلى التكرار . كما أن مراجع مدخل واحد قد تكون من الضخامة بحيث أن حجم الموسوعة يمكن أن يتضاعف نتيجة هذا .

ولأضرب مثلاً بالمداخل التي تغطي حروب الفرنجة (المجلد السادس المعنون **«الصهيونية»**) وسأورد فيما يلي ثبت المراجع الخاص بهذه المداخل .

١ ـ المراجع العربية :

كتب :

الأسطل ، كمال محمد ، **مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتذويب : دراسة حول المشابهة التاريخية بين الغزوة الصليبية والغزوة الصهيونية** . القاهرة ، دار الموقف العربي ، ١٩٨٠ .

أمين ، بديعة ، **المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية** . بيروت ، دار الطليعة ١٩٧٤ .

الخالدي ، وليد وآخرون ، **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني** . الموصل ، العراق . دار الكتب والنشر لجامعة الموصل واتحاد الجامعات العربية ١٩٨٣ ، الفصول التالية :

دكتور شاكر مصطفى ، "العرب والإسلام وفلسطين عبر التاريخ" .

دكتور مروان بحيري ، "اليهود في أوربا الغربية والشرقية ما بين ٧٥٠ و١٨٥٠" ، "الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى نشوب الحرب العالمية الأولى" .

قاسم ، قاسم عبده ، **الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية ، دراسة في الحملة الأولى ، ١٠٩٥ـ ١٠٩٩** ـ الكويت ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ .

دوريات :

المستقبل العربي ، أغسطس ١٩٨٧ :

عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، "ملامح المجتمع الصليبي في بلاد الشام" .

قاسم ، قاسم عبده ، "الحروب الصليبية في الأدبيات العربية والأوربية واليهودية" .

٢ ـ المراجع الأجنبية :

كتب :

Bradford, Ernle, **The Sword and the Samitar : The Saga of the Crusades**. London, Victer Gallancz, 1974.

Cutler, Allan H and H. E. Cutler, **The Jew as Ally of the Muslim : Medieval Roolts of Anlti-Semitism**. Indiana, Uninversity of Notre Dame, 1986 .

Erdman, Carl, **The Origin of the Idea of the Crusade,** translated from the German by Marshall W. Baldwrin and Walter Goffart. Princeton, Princeton Universsity Press, 1977 .

Mayer, Hans Eberhard, **The Csusades,** translated by John Gillingham. Oxford Univessity Press, 1972 .

Mc Gasry, Daniel D., **Medieval History and Civiliztion**. New York, Macmillan, 1976 .

موسوعات ومعاجم :

Concise Dictionary of World History by Bruce Wettereau. New York, Macmillan, 1983 .

Encyclopedia Britannica. Chicago, Encyclopedia Britannica, 1968 .

Encyclopedia Judaica. Israel, Jesusalem, Keter Publishing, 1972 .

Encyclopedia of Religion and Ethics. Edinblurgh, T and T Clark, 1938 .

Encyclopedia of Jewish History : Events and Eras of the Jewish People, ed. Illana Shamir and Shlomo Shairt, Israel, Massada, 1986 .

فإذا أضفنا إلى كل هذا التواريخ الأساسية للجماعات اليهودية مثل جرايتز وبارون وفنكلشتاين وبن ساسون وغيرهم ، ثم المراجع الخاصة بالخلفية الأوربية والعربية الإسلامية لحروب الفرنجة لزاد ثبت المراجع صفحتين أو ثلاثة ولاقترب حجمه من حجم المداخل !

لكل هذا نجد أن كل الموسوعات لا تدرج المراجع التي استخدمها مؤلف المدخل ، ويكتفي بعضها بإدراج قائمة ببعض المراجع المهمة تحت عنوان "لمزيد من الاطلاع" (بالإنجليزية : فور فيرذر ريدنج For Further Reading) . وقد وجدنا أن ما يحتاجه القارئ العربي ليس مجرد ثبت عادي بالمراجع وإنما ثبت نقدي يلخص أطروحات الكتب والمقالات التي ترد عناوينها فيه ويبيِّن مواطن قوتها أو ضعفها والتحيزات الكامنة فيها . وهو جهد ضخم يقع خارج نطاق هذه الموسوعة .

وأحب أن أشير إلى أننا استفدنا في المجلد السابع الخاص بإسرائيل بكتاب **دليل إسرائيل العام** تحرير صبري جريس وأحمد خليفة (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٦) ، وبكتابات الدكتور فضل النقيب .

تعريفات المفاهيم والمصطلحات الأساسية

(مرتبة موضوعيا)

مفردات تحليلية عامة

نمـــــــوذج

«النموذج» هو بنية تصوُّرية يجردها عقل الإنسان من كم هائل من العلاقات والتفاصيل والحقائق والوقائع ، فهو يستبعد بعضها باعتبارها غير دالة (من وجهة نظره) ويستبقى البعض الآخر ، ثم يربط بينها وينسقها تنسيقاً خاصاً بحيث تصبح (حَسْب تصوُّره) مُماثلة في تناسقها وترابطها للعلاقات الموجودة بين عناصر الواقع .

كل هذا يعني أن عقل الإنسان ليس خاملاً يتلقى الواقع بشكل سلبي ويسجله بشكل مباشر ، وإنما هو مبدع وخلاق يعيد صياغة الواقع من خلال النماذج المعرفية والإدراكية أثناء أبسط عمليات الإدراك ، أي أن استخدام النماذج مسألة حتمية تدخل في صميم عملية الإدراك ، ومن ثم فعملية الإدراك هي ذاتها عملية تفسير . ورغم أن النموذج بنية تصوُّرية ، فإن من الممكن اختباره لاكتشاف مقدرته التفسيرية والتصنيفية .

أكثر تفسيرية وأقل تفسيرية

إذا تَمكَّن النموذج من تفسير عدد من جوانب الواقع يفوق عدد ما تفسره النماذج الأخرى فهو «أكثر تفسيرية» منها وهي من ثم «أقل تفسيرية» منه . ونحن نُفضِّل استخدام هاتين العبارتين بدلاً من عبارتي «موضوعي» و«ذاتي» ، لأنهما تؤكدان دور العقل الإنساني وتستعيدان البُعد الاجتهادي غير النهائي في عملية رصد الواقع ، على عكس «موضوعي» و«ذاتي» اللتين تدوران في إطار الموضوعية السلبية المتلقية .

ويمكن القول بأن هذين المصطلحين أكثر عملية ودقة لأن العالم صاحب الأطروحة لن يقول "هذه هي الرؤية الموضوعية" ، ومن ثم يضفي عليها قدراً كبيراً من النهائية ، بل سيقول بكل تَواضُع "هذا هو اجتهادي وأعتقد أنه أكثر تفسيرية ، وأرجو أن تقوموا باختبار ما توصلت إليه" .

المجـرد والعـيني (أو المتعين)

«التجريد» هو عزل صفة أو علاقة عزلاً ذهنياً ، وقصر الاعتبار عليها ، مثلما يُجرَّد امتداد الجسم من كتلته ، مع أن هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . وتتضمن أبسط العمليات الإدراكية قدراً من التجريد ، فالعقل لا يعكس الواقع بشكل مباشر آلي . وحينما يتم التجريد بشكل واع فهو يهدف إلى توفير إمكانية النظر إلى ما يَتصوَّر المرء أنه أهم سمات ظاهرة ما وحدودها في صورتها النقية البحتة (جوهرها) ، دون أن يراعي مختلف التأثيرات الثانوية والجانبية والعرضية . وهي عملية تحديد وفَصْل ـ أي تعيين حدود ـ يتم من خلالها استبعاد جزئيات وتفاصيل وصولاً إلى الظاهرة التي يحاول العقل فهمها ، فالتجريد من ثم إستراتيجية تحليلية أساسية . وهو مسألة أساسية في عملية صياغة النماذج وفي عملية استخدامها واكتشافها .

و«العيني» هو «الشخصي» ، وهو ما يُدرك بالحواس ، ولذلك نُسب إلى العين ، وهو أهم ما يميِّز أي شيء نوعي أو فردي . ويُستخدَم المصطلح ليشير إلى حادثة مفردة أو موضوع خاص ، فيمكن أن نتحدث عن «تفاحة حمراء» ، وهذا شيء عيني ، أما «الفاكهة» فهي شيء مجرد ، أي أن «المعيَّن» أو «المتعين» أو «العيني» يقابل «المجرد» أو «المحسوس» .

التفكـــيك والتركيــــب

عبارة «فكّ الشيء» تعني «فَصَّله وفرَّق أجزاءه بعضها عن بعض» وعكسها «ركَّب الشيء» أي «جَعَل بعضه

فوق بعض» و«ضمه إلى غيره» . والإدراك يكون حسب نموذج تتم على أساسه عملية استبعاد واستبقاء ، أي عملية تجريد . وهذه العملية تتم من خلال عملية تفكيك وتركيب ، فيقوم العقل بفصل أجزاء ظاهرة معيَّنة بعضها عن بعض ويُبقي بعضها ثم يعيد تركيبها على أُسس جديدة ، أي أن التجريد والتفسير هما في جوهرهما عملية تفكيك وتركيب .

ونستخدم أحياناً كلمة «يفكِّك» بمعنى «يرد ما هو إنساني إلى ما هو دون الإنساني» ، أي «المادي/ الطبيعي» باعتبار أن الإنسان في منظور البعض إن هو إلا مادة . وعملية التفكيك هنا هي أيضاً عملية «تقويض» ، إذ أن الإنسان حينما يُردُّ إلى ما هو مادي ، فإنه يتم بذلك تقويض إنسانيته ، إذ يصبح مادة لا قداسة فيها ولا خصوصية لها . وعملية التفكيك هذه لا تتبعها أية عملية «تركيب» ، وهذا ما قامت به العلمانية الشاملة حينما قامت بتفسير الإنسان في كليته على أُسس مادية (اقتصادية أو جنسية) . وهذا مايفعله أيضاً أتباع المدرسة التفكيكية .

نموذج اختزالي

«النموذج الاختزالي» هو النموذج الذي يختزل الواقع إلى عدة عناصر بسيطة ، مستبعداً كثيراً من العناصر والأبعاد (وخصوصاً العناصر الإنسانية المركَّبة) مصدر تركيبية الظاهرة . ويتجه هذا النموذج نحو تفسير كل الظواهر (الطبيعية المادية والإنسانية) في يقين كامل وبطريقة شاملة تبسيطية بالغة من خلال سبب واحد أو عدة أسباب ، عادةً ما تنحل كلها وتمتزج لتصبح (في نهاية الأمر) مبدأ واحداً ثابتاً لا يتغيَّر .

نموذج مركب

«النموذج المركَّب» هو النموذج الذي يحوي عناصر متداخلة مُركَّبة (أهمها الفاعل الإنساني ودوافعه) بحيث يُعطي الدارس صورة مُركَّبة عن الواقع ولا يختزل أياً من عناصره أو مستوياته المتعددة أو تناقضاته أو ثنائياته أو العوامل المادية والروحية التي تعتمل فيه . وهو نموذج تفسيري منفتح اجتهادي (وليس نموذجاً موضوعياً مادياً متلقياً) يرفض الواحدية السببية ولا يطمح للوصول إلى اليقين الكامل والتفسير النهائي . وقد قمنا في هذه الموسوعة بصياغة نموذج تحليلي مُركَّب (مُكَّون من ثلاثة نماذج فرعية : الحلولية الكمونية الواحدية ـ العلمانية الشاملة ـ الجماعات الوظيفية) وقمنا باستخدامه في دراسة الظواهر اليهودية والصهيونية .

نموذج معرفي

«النموذج المعرفي» هو النموذج الذي يحاول أن يصل إلى الصيغ الكلية والنهائية للوجود الإنساني (وكلمة «كلي» في هذه الموسوعة تفيد الشمول والعموم ، بينما تعني «نهاية الشيء» غايته وآخره وأقصى ما يمكن أن يبلغه الشيء) . وتدور النماذج المعرفية حول ثلاثة عناصر أساسية : الإله ـ الطبيعة ـ الإنسان . ونحن نركز على الإنسان (الموضوع الأساسي للعلوم الإنسانية) ، ولكن من خلال دراسته يمكن أن نحدد موقف النموذج من العنصرين الآخرين (الإله والطبيعة) . وفي محاولة دراسة صورة الإنسان الكامنة في أي نموذج معرفي ، يستطيع الدارس أن يطرح مجموعة من الأسئلة تدور حول ثلاثة محاور أساسية يجمعها كلها عنصر واحد هو التجاوز :

أ) علاقة الإنسان بالطبيعة/ المادة : هل الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة/ المادة أم هو جزء يتجزأ منها له استقلال نسبي عنها ؟ هل الإنسان وجود طبيعي/ مادي محض أم أنه يتميَّز بأبعاد أخرى لا تَخضَع لعالم الطبيعة/ المادة (الواحدية في مقابل الثنائية) ؟ هل الإنسان سابق للطبيعة/ المادة ، متجاوز لها ، أم أنها سابقة عليه ، متجاوزة له ؟ هل يدرك الإنسان الطبيعة بشكل سلبي مُتلقٍّ ، أم بشكل إيجابي إبداعي خلاق ؟

ب) الهدف من الوجود : هل هناك هدف من وجود الإنسان في الكون ؟ هل هناك غرض في الطبيعة أم أنها

مجرد حركة دائمة متكررة أو حركة متطورة نحو درجات أعلى من «النمو والتقدم» أم حركة خاضعة للصدفة؟ ما هو المبدأ الواحد في الكون، أو القوة المحركة له، الذي يمنحه هدفه وتماسكه، ويضفي عليه المعنى، هل هو كامن فيه أم متجاوز له؟

جـ) مشكلة المعيارية: هل هناك معيارية أساساً؟ ومن أين يستمد الإنسان معياريته: من عقله المادي، أم من أسلافه، أم من جسده، أم من الطبيعة/ المادة، أم من قوى متجاوزة لحركة المادة؟

ونحن نضع التحليل السياسي والاقتصادي، ذلك التحليل الذي يكتفي برصد العناصر السياسية والاقتصادية في الوجود الإنساني ويُهمِّش العناصر الأخرى، مقابل التحليل المعرفي. ومع هذا، لابد أن يُعبِّر أي خطاب سياسي اقتصادي، مهما بلغ من سطحية، عن الأسئلة الكلية والنهائية (الخاصة بطبيعة الإنسان والهدف من وجوده ومصدر معياريته)، فكل قول وكل نص يحتوي على نموذج معرفي إما ظاهر أو كامن.

بنيـــــــــة

«البنية» هي شبكة العلاقات التي يعقلها الإنسان ويجردها بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة، ويرى أنها تربط بين عناصر الكل الواقعي أو تجمّع أجزاءه، وأنها القانون الذي يضبط هذه العلاقات. ومن ثم فالبنية، كما تتبدَّى في عقل الإنسان، ليست ذاتية ولا موضوعية تماماً. هذا لا يعني أن البنية مجرد "إدراك" لشبكة العلاقات، وإنما هي كل من "الإدراك" و"الشبكة"، أي أن البنية، إلى جانب وجودها الذاتي في العقل، لها وجود موضوعي، قد يدرك الإنسان معظم أو بعض جوانبه، وقد لا يدرك أياً منها.

وهنا يمكن التمييز بين «البنية السطحية» و«البنية العميقة»، فالبنية السطحية هي هيكل الشيء ووحدته المادية الظاهرة، أما البنية العميقة فهي كامنة في صميم الشيء وهي التي تمنح الظاهرة هويتها وتُضفي عليها خصوصيتها. وعادةً ما يعي المرء البنية السطحية المادية المباشرة، فإدراكها أمر متيّسر ويتم بالحواس الخمسة، أما إدراك البنية الكامنة فهو أمر أكثر صعوبة، يتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس. ولذا عادةً ما يعيش البشر داخل بنى اجتماعية وتاريخية واقتصادية يستبطنونها فتؤثر في سلوكهم وتشكيل رؤيتهم للكون وتُحدِّد خطابهم الحضاري دون وعي منهم. ومن ثم، ثمة فارق بين «البنية» و«النية»، فقد تخلص النية ولكنها تتعارض مع قوانين البنية، ولذا قد يجد المرء نفسه يسلك سلوكاً يختلف تماماً عما نواه.

وفي هذه الموسوعة حينما نقول "إن هذا الشيء لصيق ببنية المجتمع" فإننا نعني أنه جزء جوهري وليس عرضياً منه، حتى لو لم يدرك أعضاء المجتمع هذه الحقيقة. وترد عبارات مثل «معاداة اليهود البنيوية»، بمعنى أن بنية العلاقات في المجتمع، كما تشكلت، تؤدي إلى العداء لليهود، بغض النظر عن نوايا أعضاء المجتمع والقائمين عليه.

وثمة فارق بين بنية الشيء وتاريخه ووظيفته. فتاريخ الشيء هو سببه (أصوله ـ عوامل تكوينه ـ مضمونه) أما وظيفته فهي النتيجة (دوره في المجتمع ـ احتكاكه بعناصر الواقع)، أما البنية فهي تركيب الشيء في لحظة محدَّدة. والفارق بين «النموذج» و«البنية» طفيف، ويمكننا أن نقول إن النموذج هو ذاته البنية وإن كان النموذج يؤكد الجانب الذاتي (إدراك شبكة العلاقات) والبنية تؤكد الجانب الموضوعي (شبكة العلاقات ذاتها).

الصـــورة المجـــازية (الآليـــة والعضوية)

نستخدم عبارة «صورة مجازية» لنشير إلى تلك الصور التي تتواتر في فترة تاريخية ما وتُعبِّر عن رؤية الكون والنموذج المعرفي الحاكم فيها. وعادةً ما تُوجَد صورة مجازية تفسيرية أو إدراكية أساسية داخل كل نموذج معرفي. ونحن نرى ـ على سبيل المثال ـ أن الحضارة الغربية الحديثة تتأرجح أساساً بين صورتين مجازيتين

أساسيتين : الصورة المجازية الآلية ، وهي التي ترى أن العالم يشبه الآلة ؛ والصورة المجازية العضوية ، وهي التي ترى أن العالم يشبه النبات أو الحيوان . أما في عصر ما بعد الحداثة فإن الصور المجازية المهيمنة تفيد التفتت وغياب المركز وضمور الإنسان وتهميشه .

المبـــــــدأ الواحـــــــد

«المبدأ الواحد» هو مصدر وحدة الكون وتماسُكه ، وهو القوة الدافعة له التي تضبط وجوده ، وهو قوة لا تتجزأ ولا يتجاوزها شيء ولا يعلو عليها أحد ، وهذه القوة هي النظام الضروري والكلي للأشياء والذي يمكن تفسير كل شيء من خلاله . وتختلف المذاهب الفلسفية والدينية والفكرية في رؤيتها لطبيعة المبدأ الواحد وعلاقته بالعالم (الطبيعة والإنسان) ، إذ ترى بعض المذاهب أنه قوة روحية خالصة (الإله) متجاوزة للإنسان والطبيعة والتاريخ منزَّهة عنها ، مفارقة لها ، بينما يراه البعض الآخر باعتباره قوة مادية خالصة (قوانين الحركة) كامنة (حالة) في المادة ، جزء عضوي لا يتجزأ منها ولا وجود له خارجها . كما تراه بعض المذاهب باعتباره قوة روحية اسماً وشكلاً ومادية فعلاً (روح الشعب ـ إرادة الجماهير ـ العقل المطلق ـ الحتمية التاريخية) كما هو الحال في المنظومات الهيجلية (وضمنها الماركسية) . ونحن نذهب إلى أن المبدأ الواحد من منظور العلمانية الشاملة هو الطبيعة/ المادة أو بعض التنويعات عليها .

المركـــــــــــــز

«المركز» هو «المقر الثابت الذي تتشعَّب منه الفروع» ، و«مركز الدائرة» هو نقطة داخل الدائرة، تتساوى الخطوط الخارجة منها إلى المحيط . ونحن نستخدم كلمة «مركز» في هذه الموسوعة بمعنى : مطلق مكتف بذاته ؛ لا يُنسَب لغيره ؛ واجب الوجود ؛ لا يمكن أن تقوم رؤية للعالم بدونه ، أي أن المركز في واقع الأمر هو المبدأ الواحد . وفي إطار المرجعية المتجاوزة ، فإن مركز الكون متجاوز للكون منزَّه عنه ، أما في إطار المرجعية المادية الكامنة فمركز الكون كامن فيه . والمركز عادةً هو موضع الكمون والحلول أو النقطة التي تتحقق فيها أعلى درجات الحلول ، ومن ثم فإن العنصر (المادي) الذي يشغل المركز في المنظومات الكمونية تكون له أسبقية على بقية العناصر .

اللوجـــــــــــوس

«لوجوس» كلمة باليونانية ، وهي تعني «الركيزة الأساسية» و«المرجعية النهائية» و«الأساس» و«المطلق» و«الكل» ، أي أنه هو المركز والمبدأ الواحد .

المطلـــــق والنســــبي

«المطلق» هو التام والكامل ؛ المتعري من كل قيد ؛ واجب الوجود ؛ المتجاوز للزمان والمكان ، ولذا فهو يتسم بالثبات والعالمية . أما النسبي ، فهو ما يُنسَب إلى غيره ويتوقف وجوده عليه ولا يتعيَّن إلا مقروناً به . وهو مُقيَّد وناقص ومحدود ، مرتبط بالزمان والمكان ويتلون بهما ويتغيَّر بتغيرهما ، ولذا فالنسبي ليس بعالمي ولا ينطبق على كل البشر ، والمطلق هو أيضاً المبدأ الواحد والمركز . وفي غياب المطلق تصبح كل الظواهر نسبية متساوية إذ لا يمكن القول بشأنها "هذا أفضل من ذلك" . ولذا ، فإن الحديث عن منظومات «أخلاقية نسبية» هو من لغو الكلام ، لأن استخدام هذه المنظومات في التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم غير ممكن لأن كل الأمور نسبية وذاتية ومن ثم متساوية . بل إن التمييز بين الإنسان والطبيعة (أي بين الإنسان والحيوان) يصبح هو

الآخر أمراً مستحيلاً وهو ما يودي بالطبيعة البشرية ككيان مستقل عن حركة الطبيعة/ المادة . والنسبية الكاملة تؤدي إلى العدمية لأنها تنكر وجود أي تميُّز أو اختلاف ، أو مقدرة على إصدار الأحكام ، الأخلاقية أو المعرفية أو حتى الجمالية ، أو على تغيير العالم أو على إصلاح الذات أو على تجاوز المعطيات الواقعية ، الطبيعية/ المادية ، ولذا فهي تنتهي بإنكار كل شيء : الأخلاق والميتافيزيقا والكليات والإنسان .

المسافة والحدود والحيز الإنساني

«المسافة» (ومصطلحات أخرى مثل «المساحة» و«الثغرة» و«الهوة») مرتبطة تمام الارتباط بفكرة الحدود . والمنظومات المعرفية التي تدور في إطار المرجعية المتجاوزة (مثل العقائد التوحيدية) ترى أن ثمة مسافة تفصل بين الخالق والمخلوق . ولذا ، فهي تحتفظ بالحدود الفاصلة بين الخالق العلي المتجاوز ومخلوقاته ، وهذا يعني أن المخلوق له حدوده لا يتجاوزها ، ولكنها تعني أيضاً أنه هوية مُحدَّدة وجوهر مستقل ، ومن ثم فهو كائن حر مستقل مسئول . ولذا فنحن نسمي المسافة «الحيز الإنساني» (و«الحيز الطبيعي») . والمسافة بين الخالق والمخلوق يمكن أن تصبح ثغرة أو هوة إن ابتعد المخلوق عن خالقه وانعزل عنه ونسي أصله الرباني الذي يميِّزه عن بقية الكائنات . ولكن إن حاول الإنسان التفاعل مع الإله وتَذكَّر أصوله وأبعاده الربانية التي تميِّزه عن الكائنات الطبيعية ، فإن المسافة تتحول إلى مجال للتفاعل وحيز إنساني يمارس الإنسان فيه إنسانيته ويصبح الإنسان نفسه كائناً مُستخلَفاً في الأرض يشغل المركز . وتنجم عن هذا مجموعة من الثنائيات هي صدى الثنائية الفضفاضة الأولية : خالق/ مخلوق ـ إنسان/ طبيعة ـ خير/ شر ـ روح/ جسد ـ دال/ مدلول . . . إلخ .

أما في المنظومات التي تدور في إطار المرجعية الكامنة (مثل النظم الحلولية) ، فإن المخلوق يحاول أن يضيق المسافة بينه وبين الخالق تدريجياً إلى أن يصل الإنسان إلى الإله ويلتصق به ثم يتوحد معه ، ويصبح الخالق ومخلوقاته وحدة واحدة فتختفي المسافة ومن ثم الحيز الإنساني ويُردُّ الكون بأسره إلى مبدأ واحد وتسود الواحدية المادية وتُلغَى كل الثنائيات والخصوصيات .

القداسة

«الشيء المقدَّس» يتم فصله عما حوله ويُحاط بمجموعة من المحرمات الطقسية بحيث لا يقترب الموجود العادي من الشيء المقدَّس إلا إذا قام بطقوس تمهيدية وتطُّهرية تؤهله للاتصال به . وهذا يعود إلى أن الشيء المقدَّس يشير إلى المبدأ الواحد ، مصدر التماسك والوحدة .

والشيء المقدَّس في المنظومات التوحيدية يكون مقدَّساً بمعنى مجازي ، وتظل قداسته مرتبطة بكونه إشارة إلى الإله العلي ورمزاً عليه ، ليس إلا .

أما في المنظومات الحلولية الكمونية ، فإن الشيء المقدَّس تنتقل إليه القداسة بشكل شبه مادي (كانتقال المادة السائلة أو الشحنة الكهربائية) من الإله الكامن . ولذا ، تورَّث القداسة من الأب إلى الابن . وقد تتركز في عنصر واحد (ولي الله ـ الشعب المختار) ، وعادةً ما يتأله العنصر موضع القداسة فيتحلل من القيم الأخلاقية ويصبح الآخر بالنسبة له مدنَّساً مباحاً . وقد يتسع نطاق القداسة ليشمل الكون بأسره ، فيحل الإله في كل المخلوقات فتصبح ممتلئة بالقداسة بالدرجة نفسها (وحدة الوجود والحلولية الكمونية) ، ويصبح كل شيء مقدَّساً وتُصفَّى الثنائيات والخصوصيات وتختفي الحدود والهويات . ومن ثم يتساوى المطلق والنسبي ، والروحي والمادي ، والإلهي والزمني ، والإنساني والطبيعي ، والديني والعلماني ، والمقدَّس والمدنس ، أي أن كل الأمور تصبح نسبية مباحة لا قداسة لها (ونزع القداسة عن العالم هي قمة النزعة العلمانية الشاملة) .

ولكل مجتمع مقدساته (ومطلقاته) ولا يوجد مجتمع على وجه الأرض (مهما كانت درجة علمانيته

والحاده) بغير مقدسات . فلا يُوجَد مجتمع إنساني واحد حتى الآن يسمح بقتل الإنسان للتسلية ، لأن الحياة الإنسانية مقدَّسة ، كما لا يُوجَد مجتمع يسمح لإنسان أن يذهب إلى دار القضاء أو الجامعة عارياً لأن للقضاء حرمته وللجامعة حرمتها (ولذا نتحدث عن «الحرم الجامعي») ، وهكذا . ولا يُوجَد مجتمع لا يستند إلى عقد اجتماعي يستند بدوره إلى مجموعة من القيم الأولية القَبْلية المقدَّسة التي تسبق عملية التفكير ذاتها ولا يتم التساؤل بشأنها ، ولذا فهي يُطلَق عليها أحياناً مصطلح «القيم ما قبل المعرفية» .

الغائيـة (المعنى والهدف والغاية)

«الغائية» كلمة منسوبة إلى كلمة «الغاية» (باليونانية : تيلوس) . والغائية هي الإيمان بأن للعالم معنى وهدفاً وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة وهذا ما تفترضه الديانات التوحيدية كما تفترضه بعض الأيديولوجيات العلمانية (مثل الماركسية) ، على عكس العدمية التي ترى أن العالم إن هو إلا حركة لا معنى لها ولا غاية . فإن كان للوجود معنى ، فحياة كل إنسان لها معنى ، وبالتالي فهو كيان مستقل ومسئول . على العكس من هذا لا يمكن تَصوُّر معنى لعالم تسود فيه الصدفة ، وتتم فيه عملية الخلق بالصدفة المحضة ، أو تكون حركته مادية آلية مثل حركات الذرة . فإذا كانت حركة الإنسان هي نفسها حركة المادة ، وكانت حركة المادة حتمية وتتم خارج وعي الإنسان وبدون إرادته وخارج أية غائية إنسانية ، فإن كل ما يحدث سيحدث ، ولا يمكن تطبيق معايير خارجة عنه ، أي أن كل الأمور تصبح نسبية وحتمية وتتم تسوية الإنسان بالأشياء ، ويصبح قتل الطفل معادلاً تماماً لإعطائه قطعة من الحلوى ، وتدمير العالم معادلاً لتشجيره . ولهذا السبب نجد أن الفلسفات العلمانية الإنسانية (الهيومانية) التي تؤمن بوجود غاية في العالم ، وتؤمن في الوقت نفسه بأن العالم وُجد بالصدفة ، تقع في تناقض عميق . وتحاول فلسفة ما بعد الحداثة حل هذه الإشكالية عن طريق إنكار المعنى وإنكار أصول الإنسان الربانية تماماً .

السببية

«السببية» كلمة منسوبة إلى كلمة «السبب» وهي الإيمان بأن كل حدث هو نتيجة لأحداث سابقة ، وسيكون هو نفسه سبباً أو علة لأحداث تالية عليه ، والأحداث المتشابهة ترجع إلى أسباب متشابهة وتؤدي إلى نتائج متشابهة . وإذا كانت العلاقة بين السبب والنتيجة علاقة مباشرة بحيث يؤدي (أ) إلى (ب) حتماً ودائماً (أي أن السبب والنتيجة لا تُوجَد بينهما مسافة) فهي علاقة سببية صلبة . وهناك من يرى أن الواقع (الإنساني والطبيعي) يتكون بأسره من أسباب ونتائج ، أي أنه يُوجَد داخل شبكة السببية الصلبة وهي شبكة شاملة ومن ثم فهي مطلقة، فكل الأشياء لها أسباب ، والأسباب مترابطة ، وكلها تعود إلى أساس مادي إما معروف أو في طريقه إلى أن يُعرَف .

ولكن ، على العكس من ذلك ، هناك من يذهب إلى أن العلاقة بين الأسباب والنتائج مُركَّبة وليست بالضرورة حتمية في كل زمان ومكان ، بحيث تؤدي (أ) إلى (ب) معظم الوقت وبشكل احتمالي ولكنها يمكن أن تؤدي إلى (جـ) لأن شبكة السببية ليست شاملة ولا مطلقة بسبب تركيبية الطبيعة وبسبب وجود الإنسان في الكون ككيان مستقل عنها يتحرك داخل حيز إنساني . ولذا ، فإن بعض الظواهر لها أسباب واضحة ، والبعض الآخر قد تكون له أسباب ولكنها ليست واضحة لدينا ، كما أن الأسباب ليست كلها مادية ، وعلاقة الأسباب بالنتائج ليست حتمية ، إذ أن الحيز الإنساني هو أيضاً حيز الحرية والمسئولية . ولذا في هذا الإطار يكون من الصعب الحديث عن «سببية صلبة» ويكون من الأفضل الحديث عن «سببية فضفاضة» .

«التجاوز والتعالي» في مقابل «الحلول والكمون»

«التجاوز والتعالي» هو أن يتعالى الشيء ويرقى حتى يجاوز كل حد معلوم أو مقام معروف إلى أن يصل إلى قمة التجاوز فيصبح منزّهاً عن الزمان والمكان وعالم الطبيعة/ المادة ويصبح مطلقاً متجاوزاً للنسبي . والكمون والحلول عكس التجاوز . وفي النظم التوحيدية ، يُوجَد المركز خارج عالم الطبيعة/ المادة متجاوزاً لها ، أما في النظم الحلولية فإن المركز يُوجَد كامناً (حالاً) فيها ، لا يمكنه تجاوزها .

الطبيعة/ المادة

«الطبيعة/ المادة» مصطلح نستخدمه بدلاً من مصطلح «الطبيعة» لأن هذا المصطلح الأخير إن هو إلا تعبير مهذب غامض يحل في كثير من الأحوال في الخطاب الفلسفي الغربي (والعربي) محل كلمة «المادة» .

ومفهوم الطبيعة مفهوم محوري في الخطاب الفلسفي الغربي الذي يحدِّد السمات الأساسية للطبيعة كما يلي :

أ) الطبيعة قديمة ، واحدة ، شاملة بسيطة لا انقطاع فيها ولا فراغات .

ب) خاضعة لقوانين مادية آلية ، كامنة فيها ، تدفعها من داخلها .

جـ) هذه القوانين حتمية لا غاية لها ولا تخضع لأية قيم متجاوزة .

د) لا يوجد ثبات في الطبيعة ، فكل شيء في حالة تغيُّر مستمر .

هـ) الطبيعة لا تكترث بالإنسان ولا بخصوصيته أو تميُّزه أو أفراحه أو أتراحه أو غاياته أو حضارته أو تاريخه ، فالإنسان إن هو إلا جزء لا يتجزأ منها يُرَدُّ إليها ويمكن تفسيره في كليته بالعودة إلى قوانينها .

هـ) لكل هذا يمكن القول بأن الطبيعة علة ذاتها ومكتفية بذاتها وتُدرَك بذاتها ، وهي مستوى الواقع الوحيد ولا يوجد أي شيء وراءها متجاوزاً لها ، ومن ثم فالإنسان نفسه يمكن تفسيره بالعودة لقوانين الطبيعة .

والصفات السابقة هي أهم صفات المادة (بالمعنى الفلسفي) ، ومن هنا إشارتنا إلى «الطبيعة» بأنها «الطبيعة/ المادة» ، وإلى «القانون الطبيعي» باعتباره «القانون الطبيعي/ المادي» .

الإنسان الطبيعي (المادي)

«الإنسان الطبيعي» هو الإنسان الطبيعي/ المادي ، وهو ظاهرة طبيعية وليس ظاهرة تاريخية حضارية متميِّزة ، فضاؤه هو الفضاء الطبيعي/ المادي ، وحدوده هي حدود الطبيعة/ المادة . ويُعرَّف هذا الإنسان في إطار مقولات طبيعية/ مادية : وظائفه البيولوجية (الهضم ـ التناسل ـ اللذة الجنسية) ، ودوافعه الغريزية المادية (الرغبة في البقاء المادي ـ القوة والضعف ـ الرغبة في الثروة) ، والمثيرات العصبية المباشرة (البيئة المادية ـ غدده ـ جهازه العصبي) . فهو يعيش حسب قوانين الطبيعة/ المادة ، ملتحم عضوياً بها ، لا يوجد مسافه بينه وبينها ، يسري عليه ما يسري على الظواهر الطبيعية من قوانين . يخضع لحتميات القانون الطبيعي/ المادي ويتحرك مع حركة المادة . وهو قد يتصوَّر أنه مرجعية ذاته ، مكتف بذاته ، يولِّد معياريته وقيمه وغائيته من داخل ذاته . ولكن ذاته في واقع الأمر هي جزء عضوي من الطبيعة/ المادة (التي لا تعرف الانقطاع أو الثنائيات) ، ومن ثم فهو يستمد معياريته من الطبيعة/ المادة ، أي أن معياريته وقيمه متحررة تماماً من أوهام الإنسان عن نفسه وعن مركزيته (وهكذا يؤدي التمركز حول الذات الطبيعية إلى التمركز حول الموضوع الطبيعي واختفاء الحيز الإنساني) ولذا فهو ليس له إرادة مستقلة ولا حيز مستقل ، يعيش في اللحظة المادية المباشرة والواقع المادي المباشر ، فهو مستوعب تماماً في البرنامج الطبيعي/ المادي الحتمي ، فلا يعرف أية انقسامات أو صراعات أو ثنائيات أو ثوابت أو مطلقات أو كليات ، إنسان بلا إرادة ولا حرية ولا مقدرة على التجاوز ، كل الأمور بالنسبة له محسوبة تماماً ومقررة من قبل ، فه أحادي البُعْد يمكن حوسلته وتوظيفه وبرمجته بسهولة ويُسر .

الإنسان الاقتصادي والإنسان الجسماني

تفرعت عن هذا الإنسان الطبيعي أنماط إنسانية أخرى قد تختلف في مضمونها عن الإنسان الطبيعي أو عن بعضها البعض ، ولكنها واحدة في بنيتها وفي أحاديتها وفي تجردها من الإنساني والتاريخي وفي أنها تُعرَّف في إطار ما هو مادي وكامن فيها . وأهم هذه الأنماط الإنسان الاقتصادي ، وهو إنسان متحرر تماماً من القيمة ، أحادي البُعْد ، دوافعه الأساسية اقتصادية بسيطة ، وما يحركه هو القوانين الاقتصادية وحتمياتها ، إنسان لا ينتمي إلى حضارة بعينها وإنما ينتمي إلى عالم الاقتصاد العام . وهو لا يعرف الخصوصية ولا الكرامة ولا الأهداف السامية التي تتجاوز الحركة الاقتصادية ، وهو يجيد نشاطاً واحداً هو البيع والشراء ومراكمة الأموال وإنفاقها .

وثمة نمط آخر هو الإنسان الجنسي أو الجسماني الذي يشبه الانسان الاقتصادي تماماً في بنيته ، فهو أيضاً أحادي البُعْد ، خاضع للحتميات الغريزية متجرد من القيمة لا يتجاوز قوانين الحركة . إن الإنسان الطبيعي هو ذاته الإنسان الاقتصادي ، وهو ذاته الإنسان الجسماني ، قد تختلف المضامين لكن البنية واحدة . ولو أننا وضعنا كلمة «اقتصاد» أو كلمة «جنس» محل كلمة «طبيعة» لظل كل شيء على ما هو عليه ولما غيَّرنا شيئاً في خطابنا .

العقـــل المــــادي

«العقل المادي» هو العقل الذي يُوجَد داخل حيز الطبيعة/ المادة ولا يعرف حيزاً إنسانياً مستقلاً ، ولذا فهو عقل غير قادر على إدراك الكليات والقيم والغايات الإنسانية التي قد تتجاوز حدود الطبيعة/ المادة ، بل هو غير قادر بالضرورة على التمييز بين الطبيعي والإنساني . وحينما يواجه العقل المادي القيم والغايات الإنسانية فإنه يدركها من خلال نموذج الطبيعة/ المادة فيرد كل شيء إلى المادة وقوانينها الحتمية الثابتة غير الإنسانية ، فيرى الإنسان باعتباره كائناً تحركه غريزة البقاء المادي والنفع المادي المباشر وقوانين الصراع والتعاقد المختلفة ، أي أنه يقوم بتفكيك وتقويض الظاهرة الإنسانية . بل إنه ، في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير ، يفكك العقل البشري نفسه ويرده إلى ما هو دونه . ولذا تصبح مهمة العقل الإنساني الأساسية هي دراسة قوانين الطبيعة/ المادة ليجرد منها منظوماته المعرفية والأخلاقية ، أي أن مهمة الإنسان تصبح هي الإذعان لقوانين الطبيعة/ المادة . وهنا بدلاً من العقلانية يظهر التجريب باعتباره المرجعية النهائية ، وبدلاً من الكليات المتكاملة تظهر التفاصيل المتناثرة .

العقـــلانية الماديـــة واللا عقلانية المادية

«العقلانية المادية» هي الإيمان بأن العالم يحوي داخله ما يكفي لتفسيره وأن العقل مستقل بذاته ، قادر على التفاعل مع الطبيعة وعلى الوصول إلى القوانين الكامنة في المادة ، وأنه يمكنه ، انطلاقاً منها ، تطوير منظومات معرفية وأخلاقية ودلالية وجمالية تهديه في حياته ، ويمكنه على أساسها أن يفهم الماضي والحاضر ويُفسِّرهما وأن يُخطِّط للمستقبل وأن يُرشِّد حاضره وواقعه . ولكن آلية العقلانية المادية هي العقل المادي ، ولذا فهي تؤدي إلى هيمنة قوانين الطبيعة/ المادة وقوانين الأشياء على الإنسان . والاستنارة الغربية هي حركة فلسفية عقلانية مادية .

ونحن نذهب إلى أنه لا تُوجَد علاقة ضرورية بين العقلانية والمادية . فالحضارة الغربية تدور أساساً في إطار مرجعية مادية ، ومع هذا تسود فيها فلسفات مادية ولكنها عبثية عدمية (لاعقلانية مادية) . وهناك نظم سياسية مادية عقلانية (على الأقل من ناحية الإجراءات) . ولكن هناك أيضاً نظماً مادية ، شرسة في ماديتها (مثل النظام النازي والستاليني) ولاعقلانية تماماً ، سواء في رؤيتها للكون أو في الإجراءات اليومية التي تترتب عليها .

الترشيد المادي

«الترشيد المادي» هو إعادة صياغة الواقع المادي والإنساني في إطار نموذج الطبيعة/ المادة أو المبدأ الواحد الكامن في المادة بالشكل الذي يُحقِّق التقدم المادي (وحسب) مع استبعاد كل الاعتبارات الدينية والأخلاقية والإنسانية ، وكل العناصر الكيفية والمركبة والغامضة والمحفوفة بالأسرار ، بشكل تدريجي ومتصاعد ، حتى تهيمن الواحدية المادية ويتحول الواقع إلى مادة استعمالية ، ويتحول الإنسان إلى كائن وظيفي أحادي البُعْد . ومن ثم يمكن توظيف (حوسلة) كل من الواقع المادي والإنساني بكفاءة عالية ، إلى أن يتحقق حلم اليوتوبيا التكنولوجية التكنوقراطية (ونهاية التاريخ) حين يتم برمجة كل شيء والتحكم في كل شيء ، بما في ذلك الإنسان نفسه ، ظاهره وباطنه . ويؤدي الترشيد المادي إلى ضمور واختفاء الحيز الإنساني والإنكار الكامل للتجاوز ، ومن ثم فهو شكل من أشكال العلمنة الشاملة .

الحوسلة

«الحَوْسَلَة» اختصار لعبارة «تحويل كذا إلى وسيلة» . والعلمنة الشاملة والترشيد المادي يرميان إلى تحويل الطبيعة والإنسان إلى وسيلة ، أي حوسلتهما .

العولمة

«العولمة» نسبة إلى «العالم» . يرى دعاة الترشيد أن عمليات الترشيد المادي تأخذ شكل مراحل يُفترض فيها أنها "حتمية" تمر بها كل المجتمعات البشرية . وتصاعُد عمليات الترشيد ثم تطبيقها على مستوى العالم ، يعني تزايُد تساقُط الحدود والخصوصية بحيث يصبح العالم كله مادة استعمالية ، مجرد سوق ضخمة ، ويصبح كل البشر كائنات وظيفية ، أحادية البُعْد ، يمكن التنبؤ بسلوكها وحوسلتها وتوظيفها . وعندما يسود التجانس الكامل بين معظم أو كل المجتمعات البشرية ، وعندما تتلاقى وتتبع نمطاً واحداً وقانوناً عاماً واحداً (قانون التطور والتقدم العالمي الحتمي) . وحينما تهيمن الواحدية المادية يصبح العالم مكوَّناً من وحدات قد تكون غير مترابطة ولكنها متشابهة ، ما يحدث في الواحدة يحدث في الأخرى (وهذا ما سماه ماكس فيبر «القفص الحديدي») .

الواحدية الكونية

«الواحدية الكونية» هي الرؤية القائلة بأن مركز الكون كامن فيه وأن الإله والإنسان والطبيعة يشكلون وحدة عضوية واحدة وأن ثمة جوهراً واحداً في الكون رغم كل التنوع الظاهر . والإنسان والإله جزء من دورات الطبيعة والكون لا يتجاوزانها . وهذه الرؤية تشكل الإطار المعرفي الشامل للعبادات الوثنية القديمة .

الواحدية المادية

«الواحدية المادية» هي ذاتها الواحدية الكونية . فهي تُوحِّد الإنسان بالكون مع استبعاد الإله تماماً ، وهذه الرؤية تشكل الإطار المعرفي النهائي لكل الأيديولوجيات العلمانية الشاملة الحديثة . وهي لا تختلف في أساسياتها عن الواحدية الكونية القديمة ، فكلاهما يرى أن ثمة جوهراً واحداً في الكون ينفي وجود الحيز الإنساني والثنائية الناجمة عن وجوده .

يستبعد عالم الواحدية المادية من منظوماته المعرفية والأخلاقية أي عنصر من عناصر التجاوز (الإله ـ القيم الإنسانية والأخلاقية المطلقة ـ الغائيات المتجاوزة لحركة المادة ـ الإنسان باعتباره مقولة مستقلة عن قوانين الطبيعة/ المادة) وينظر للعالم من خلال قانون طبيعي مادي واحد ، يسري على الإنسان سريانه على الطبيعة/ المادة، ومن ثم فالرؤية الواحدية المادية تُوحِّد بين الإنسان والطبيعة ، وتستبعد المقدسات والغائيات (الإلهية والإنسانية) كافةً باعتبارها أموراً مفارقة للمادة وقوانينها .

في هذا الإطار تصبح المعرفة مسألة تستند إلى الحواس وحسب ، ويصبح العالم الطبيعي هو المصدر الوحيد أو الأساسي للمنظومات المعرفية والأخلاقية ، وتُردُّ الأخلاق إلى الاعتبارات المادية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) ، وتنفصل الحقائق المادية تماماً عن القيمة ، وتصبح الحقائق المادية (الصلبة أو السائلة) المتغيرة هي وحدها المرجعية المعرفية والأخلاقية المقبولة ، وتصبح سائر الأمور (المعرفية والأخلاقية) نسبية صالحة للتوظيف والاستخدام . بل إن هذه الرؤية الواحدية المادية ، في مراحلها المتقدمة ، بإنكارها أي ثبات ، ينتهي بها الأمر إلى إنكار وجود الماهيات والجوهر ، بل الطبيعة البشرية ذاتها ، باعتبارها جميعاً أشكالاً من الثبات والميتافيزيقا . ونشير أحياناً إلى «الواحدية المادية» باعتبارها «الواحدية الموضوعية المادية» . والموضوعية هنا نسبة إلى الموضوع ، أي الطبيعة/ المادة والمطلقات العلمانية المختلفة .

الثنائية الفضفاضة والثنائية الصلبة

«الثنائية الفضفاضة» مصطلح يقابل الواحدية . والثنائية هي الإيمان بوجود أكثر من جوهر في العالم . والثنائية الأساسية (في النظم التوحيدية) هي ثنائية الخالق (المنزَّه عن الإنسان والطبيعة والتاريخ) والمخلوق . وهي ثنائية فضفاضة تكاملية إذ أن الإله مفارق للعالم إلا أنه لم يهجره ولم يتركه وشأنه . وينتج عن هذه الثنائية ظهور الحيز الإنساني الذي يتحرك فيه الإنسان بحرية ومسئولية . وينتج عن هذه الثنائية الأولية ثنائيات تكاملية عدة من أهمها ثنائية الإنسان والطبيعة ، التي تفترض انفصال الإنسان عن الطبيعة وأسبقيته عليها واستحالة رده إليها وتفسيره في إطارها لأن الإله خلقه وكَرَّمه واستخلفه في الأرض . ولكنها لا تعني أن الإنسان هو مركز الكون ، فقد وُضع في مركز الكون ، ولا تعني أنه مالك الطبيعة فهو خليفة فيها من قبَل خالقها (أي أن ثمة حيزاً طبيعياً مستقلاً عن الإنسان ، وإن كان من حق الإنسان أن يتحرك فيه) .

والثنائية غير الاثنينية أو الثنائية الصلبة . ففي الثنائية الفضفاضة ثمة عنصران قد يكونان متكافئين أو غير متكافئين ولكنهما مع هذا يتفاعلان ويتدافعان ، أما في الاثنينية والثنائية الصلبة فهما عنصران مختلفان تمام الاختلاف ولذا يدخلان في صراع أزلي (كما هو الحال في ثنائية التمركز حول الذات والواحدية الذاتية مقابل التمركز حول الموضوع والواحدية الموضوعية المادية) . وقد يكونان عنصرين متعادلين تمام التعادل فلا يتصارعان ، ولكن في كلتا الحالتين لا يُوجَد تفاعُل أو تكامُل .

الحلولية الكمونية

الحلولية الكمونية الواحدية

«الحلولية الكمونية الواحدية» هي مذهب الحلول أو الكمون القائل بأن كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مُكوَّن من جوهر واحد ، مكتف بذاته يحتوي على مركزه وركيزته الأساسية (مطلقة) داخله . ومن ثم فإن العالم متماسك بشكل عضوي لا تتخلله أية ثغرات ولا يعرف الانقطاع أو الثنائيات ، خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه لا تُفرِّق بين الإنسان وغيره من الكائنات (وهذه كلها صفات الطبيعة/ المادة) . ومن ثم ينكر هذا المذهب وجود الحيز الإنساني المستقل كما ينكر إمكانية التجاوز . وفي إطار الحلولية الكمونية يمكن رد كل الظواهر ، مهما بلغ تنوعها وعدم تجانسها ، إلى مبدأ واحد كامن في العالم . ومن ثم تتم تسوية الإنسان بالكائنات الطبيعية وتُلغَى كل الثنائيات وتسود وحدة الوجود التي تتسم بالواحدية الصارمة التي تنزع القداسة عن كل الأشياء وتصبح كل الأمور نسبية .

وحدة الوجود الروحية والمادية

«وحدة الوجود» تعني القول بأن مركز العالم (المبدأ الواحد) حالّ وكامن فيه ، وهو يتبدّى في صيغتين مختلفتين ظاهراً ، هما في واقع الأمر صيغة واحدة رغم اختلاف التسميات التي تُطلَق عليه :

أ) في المنظومات الحلولية الكمونية الروحية (وحدة الوجود الروحية) ، يُسمَّى المبدأ الواحد «الإله» ، ولكنه إله يَحلّ في مخلوقاته ويمتزج ثم يتوحد معها ويذوب فيها تماماً بحيث لا يصير له وجود دونها ولا يصير لها وجود دونه («حلولية شحوب الإله») . فهو إله اسماً ولكنه هو الطبيعة/ المادة فعلاً . وقد طوَّر هيجل هذه الصياغة ولذا نجده يتحدث عن «الروح المطلق» أو «روح التاريخ» فيبدو وكأنه يتحدث عن أمور روحية مثالية ، ولكنه في واقع الأمر يتحدث عن عناصر محسوسة ، كامنة في عالم الطبيعة/ المادة .

ب) في المنظومات الحلولية الكمونية المادية (وحدة الوجود المادية) ، يتم الاستغناء تماماً عن أية لغة روحية أو مثالية ويُسمَّى المبدأ الواحد «قوانين الطبيعة» أو «القوانين العلمية» أو «القوانين المادية» أو «قانون الحركة» (ولذا فنحن نسميها «حلولية بدون إله») . هذا القانون هو قانون شامل يمكن تفسير كل الظواهر ـ ومن بينها الظاهرة الإنسانية ـ من خلاله .

ورغم الاختلاف الظاهر بين وحدة الوجود الروحية ووحدة الوجود المادية فإن بنيتهما واحدة يتسمان بالواحدية وبمحو الثنائيات والمقدرة على التجاوز .

التوحـــــــــــــيد

«التوحيد» هو الإيمان بأن المبدأ الواحد ، مصدر تماسُك العالم ووحدته وحركته وغايته ، هو «الإله» ، خالق الإنسان والطبيعة والتاريخ ، وهو الذي يحركهم ويمنحهم المعنى ويزودهم بالغاية ، ولكنه مع هذا مفارق لهم لا يحل فيهم أو في أيٍّ من مخلوقاته ولا يتوحَّد معهم ، وهو ما يعني أن النظم التوحيدية تُولِّد ثنائية أساسية ، تبدأ بثنائية الخالق والمخلوق التي يتردد صداها في ثنائية الإنسان والطبيعة ثم في كل الثنائيات الأخرى في الكون ، وهذا يعني أن العقائد التوحيدية لا تسقط في الواحدية .

الغنـوصـــــــــــية

«الغنوصية» من الكلمة اليونانية «جنوصيص gnosis» ، ومعناها «علم» أو «معرفة» أو «حكمة» أو «عرفان» . وتُستخدَم الكلمة الأخيرة في المعجم العربي للإشارة للغنوصية . والغنوصية حركة فلسفية وتعاليم دينية متنافرة أخذت شكل أنساق أسطورية جميلة في غاية التنوع وعدم التجانس ، انتشرت في الشرق الأدنى القديم في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد . ورغم عدم تجانس أساطيرها وتعاليمها وأفكارها ، بل تنافرها ، فيمكن القول بأن كل الأنساق الغنوصية تدور في إطار الحلولية الكمونية . وتنطلق الحلولية الغنوصية عادةً من رؤية اثنينية ازدواجية صارمة ترى أن هناك إلهين وليس إلهاً واحداً : إلهاً خفياً خيِّراً (إله العهد الجديد) وإلهاً ظاهراً شريراً (إله العهد القديم) . والإله الظاهر هو أيضاً الإله الصانع الذي خلق هذا العالم المادي .

ويُفرِّق الغنوصيون بين الجسم والنفس (سيكي) والروح (نيوما) . هذه النيوما هي الذات داخل الذات وهي ليست من مخلوقات الإله ، فهي سابقة على الخلق ، قديمة قدم الكون والإله ، بل هي جزء من العالم النوراني ، عالم الإله الخفي . وهذا هو الجوهر الأصلي لفكرة آدم في المنظومات الغنوصية ، فهو ليس بمخلوق وإنما هو قديم قدم الكون والإله ، لا يحكمه الزمن ولا يدركه الموت . وهذا هو جوهر فكرة أصحاب الغنوص من الروحانيين (النورانيين) ؛ هذه النخبة من البشر الذين قد يبدون للعوام (من البشر العاديين الجسمانيين الذين لا نفس لهم ولا روح فيهم أو النفسانيين الذين لا روح نورانية فيهم) كما لو كانوا مثلهم مع أنهم في واقع الأمر ينتمون إلى عالم الخلود النوراني .

ولكن هؤلاء النورانيين ، رغم طبيعتهم الإلهية ، قُذف بهم في هذا العالم المادي الشرير وهذا الزمان الرديء لا لذنب اقترفوه أو لشر متأصل فيهم وإنما بسبب خلل كوني . وهم يعيشون في هذا العالم ولكنهم ليسوا منه ، يعرفون تمام المعرفة أنه عالم مخلوق زائف وأن الموت نفسه زائف فهم من أصحاب الخلود يتذكرون دائماً طبيعتهم الإلهية ، وأن الخلاص لن يتم ولن يبلغ الإنسان الكمال (الذي هو اسم آخر للنجاة والخلاص) إلا من خلال معرفة خفية باطنية (غنوص) فيما يتصل بالحقيقة الكلية الشاملة والمبدأ الواحد المطلق الذي يحكم الكون بأسره ويعبِّر عن الواحدية الكونية . وهي معرفة أو عرفان بالإنسان ، معرفة الروح (نيوما) لنفسها ، تُفضي إلى معرفة بالإله لأن الإله هو في نهاية الأمر الإنسان والإنسان هو الإله ، أو على الأقل ينتميان كلاهما لعالم واحد وقد صيغا من نفس المادة أو الجوهر ، ولذا فإن الخلاص والكمال هو اتحاد الذات الإنسانية مع الألوهية اتحاداً جوهرياً (ومن ثم سُمِّيت فلسفة هيجل «فلسفة غنوصية») . وهكذا تتحوَّل الاثنينية الصارمة إلى واحدية صارمة . هذه المعرفة ستحرِّر الإنسان الإلهي من قيود الوجود المادي ومن الزمن والطبيعة ومن كل الأنفس المخلوقة الأخرى ومن العالم المخلوق .

والغنوصية ذات أصول يهودية ، وأصبحت بُعداً أساسياً في اليهودية الحاخامية وفي تراث القبَّالاه . ولكننا نذهب إلى أنها ، في واقع الأمر ، هي النموذج المتكرر والكامن وراء معظم (إن لم يكن كل) الفلسفات والأنساق الحلولية الكمونية الواحدية (الروحية والمادية) عبر التاريخ ، ومن ذلك العلمانية الشاملة ، وهي أهم تعبير عن الواحدية الكمونية وعن النزعة الطبيعية المادية وأكثرها تبلوراً ، ولذا أصبحت كلمة «غنوصية» في اللغات الغربية عَلَماً على المذاهب الباطنية وعلى الهرطقات الجوهرية التي تقف على الطرف النقيض من العقائد السماوية التوحيدية .

الماشيَّح والمشيحانية

«الماشيَّح» هو المسيح المخلِّص اليهودي . وقد آثرنا استخدام المصطلح العبري حتى نفصل بين العقيدتين اليهودية والمسيحية ، فرؤيتهما للمسيح مختلفة بشكل جوهري . والمشيحانية هي الإيمان بأن الماشيَّح سيصل في نهاية الزمان والتاريخ ليملأ الدنيا عدلاً بعد أن امتلأت جوراً ويؤسس مملكته وهي الفردوس الأرضي .

والعقيدة المشيحانية في اليهودية ذات طابع حلولي كموني «قومي» واضح . فالماشيَّح هو ملك من نسل داود (الأسرة المالكة العبرانية) ، سيؤسس مملكة صهيون في فلسطين ، ويبطش بأعداء اليهود ، ويناصر اليهود (مركز الكمون وموضع القداسة) ويجعلهم يحكمون العالم . والصهيونية أيديولوجية مشيحانية علمانية ، فهي مشيحانية دون ماشيَّح ، حيث تحل الحركة الصهيونية محل الماشيَّح ، وهي التي ستؤسس صهيون الجديدة ، أي الدولة الصهيونية .

القبَّالاه

«القبَّالاه» هي التراث الصوفي اليهودي الحلولي ، والقبَّالاه ذات طابع حلولي كموني غنوصي متطرف . وقد سيطر الفكر القبَّالي على التفكير الديني اليهودي منذ القرن السادس عشر . وأشد أنواع القبَّالاه حلولية وتطرُّفاً القبَّالاه اللوريانية ، نسبة إلى إسحق لوريا ، ومن أهم كتب القبَّالاه كتاب الزوهار .

المرجعية المتجاوزة والمرجعية الكامنة

«المرجعية» هي مجموعة من القيم والمفاهيم النهائية والكلية التي تستند إليها رؤية ما . وفي إطار النظم الحلولية الكمونية ، تختفي المرجعية المتجاوزة للعالم وتظهر المرجعية الكامنة فيه ، أي في الطبيعة/ المادة ، ولذا يمكن الإشارة لها باعتبارها «المرجعية الكامنة المادية» ، التي تعني هيمنة الواحدية المادية .

حلولي عضوي

«حلولي عضوي» هو تعبير يصف جانباً مهماً في النظم الحلولية الكمونية التي تذهب إلى أن العالم يحوي داخله المبدأ الواحد ، مصدر تماسُكه وحركته ونموه . ولذا ، فالحلول الكامل يعني أيضاً التماسك العضوي الكامل ، ومن هنا تَلازُم الرؤية الحلولية والرؤية العضوية . ويُلاحَظ أن الرؤية الحلولية العضوية تستبعد كل الثغرات ، وضمن ذلك الحيز الإنساني .

شعب عضوي (فولك)

«الشعب العضوي» هو الشعب الذي يترابط أعضاؤه ترابُط الأجزاء في الكائن العضوي الواحد والذي تربطه رابطة عضوية بأرضه وتراثه . ويُشار إلى الفكر القومي ، الذي يَصدُر عن مفهوم الشعب باعتباره الفولك أو الكيان العضوي المتماسك ، بعبارة «الفكر القومي العضوي» ، ويُقال له أيضاً «القومية العضوية» . وعادةً ما تُوضَع الوحدة العضوية مقابل الترابط الآلي .

شعب عضوي منبوذ

«شعب عضوي منبوذ» مصطلح نستخدمه لنصف موقف الحضارة الغربية من أعضاء الجماعات اليهودية . فالجماعات اليهودية كانت تشكل في معظم الأحيان جماعة وظيفية متماسكة عضوياً (مكتفية بذاتها) ولكنها فقدت وظيفتها فتم نبذها ، فأصبحت شعباً عضوياً منبوذاً . وهذا المفهوم يشكل حجر الزاوية في التفاهم بين الصهاينة وأعداء اليهود ، فهم جميعاً يرون أن اليهود شعبٌ عضويٌ واحد ، لا ينتمي إلى الغرب أو إلى أي وطن ، لأنه يرتبط عضوياً بإرتس يسرائيل . والشعب العضوي ، سواء كان منبوذاً أو غير منبوذ ، مكتف بذاته ، ومرجعية ذاته ، مقدَّس مطلق ، تنبع قداسته وإطلاقه من داخله ، فهو موضع الحلول والكمون .

الجماعة الإثنية

«الجماعة الإثنية» هي الجماعة التي لها تراث تاريخي وحضاري مشترك (تاريخ مشترك ـ لغة ـ طعام ـ ملْبس ـ موسيقى . . إلخ) يتوارثه أعضاء الجماعة جيلاً بعد جيل إلى أن يصبح جزءاً عضوياً لا يتجزأ من وجودهم ، يميزهم عن الآخرين ويشكل مصدر خصوصيتهم القومية (الإثنية) . والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية ذات الأصل اليوناني «إثنوس ethnos» التي تعني «شعب» أو «قوم» .

والجماعة الإثنية جماعة عضوية ، إذ أن التراث الإثني يربط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض كما يربطهم بأرضهم بطريقة عضوية حتمية لا يمكن الفكاك منها وتجبُّ إرادة الأفراد .

وبمعنى من المعاني يمكن القول بأن النظرية الإثنية حلَّت محل النظرية العرْقية في الخطاب الحضاري الغربي كأساس لتعريف الذات وتعريف الآخر ولتبرير عمليات الغزو والهيمنة وذلك بسبب تماثلهما البنيوي العميق وربما ترادفهما . فكلاهما يرى أن الكل لا يسبق الجزء وحسب بل يجبُّه تماماً ، كما أن كليهما يدور في إطار من العضوية الحتمية ، وكلاهما يجعل من الجماعة الإثنية أو العرْقية مرجعية ذاتها ، مكتفية بذاتها ، قادرة على أن تجعل حقوقها مطلقة ، فالإثنوس ، تماماً مثل العرْق ، هو موضع الحلول ، فكل شيء كامن فيه .

نهـــــــاية التاريــــــخ «نهاية التاريخ» عبارة تصف اللحظة التاريخية التي تسود فيها الواحدية (الروحية أو المادية) في بساطتها واختزاليتها التي تحوِّل الإنسان إلى شيء طبيعي/ مادي ، فلا يبقى سوى المبدأ الواحد ، الذي يستوعب الإنسان تماماً فتختفي كل الثنائيات ، ويختفي الزمان والتدافع ويختفي معها الإنسان المركب ، بل الحيز الإنساني ذاته . وبما أن ما يسود في العصر الحديث هو الواحدية المادية ، فإن عبارة «نهاية التاريخ» تعني ، في واقع الأمر ، نهاية التاريخ الإنساني وبداية التاريخ الطبيعي . وفي العصر الحديث ترتبط فكرة نهاية التاريخ باليوتوبيا التكنولوجية والتكنوقراطية وبالفردوس الأرضي وبفكرة العودة إلى صهيون .

العلمانية الشاملة

العلمانيـــة الجزئيـــة «العلمانية الجزئية» هي رؤية جزئية للواقع تنطبق على عالم السياسة وربما على عالم الاقتصاد ، وهو ما يُعبَّر عنه بفصل الكنيسة عن الدولة . والكنيسة هنا تعني «المؤسسات الكهنوتية» ، أما الدولة فهي تعني «مؤسسات الدولة المختلفة» . ويُوسِّع البعض هذا التعريف ليعني فصل الدين (والدين وحده) عن الدولة بمعنى الحياة العامة في بعض نواحيها . ونحن نُسمِّي هذه الصيغة «علمانية جزئية» لسببين :

١ ـ الدولة التي يشير لها التعريف هي دولة القرن التاسع عشر التي لم تكن قد تغولَّت بعد ولم تكن قد طوَّرت مؤسساتها التربوية والأمنية المختلفة التي تُمكِّنها من محاصرة المواطن أينما كان ، ولذا تركت له رقعة واسعة يتحرك فيها ويديرها حسب منظومته القيمية .

٢ ـ تلزم العلمانية الجزئية الصمت تماماً بشأن المرجعية الأخلاقية والأبعاد الكلية والنهائية للمجتمع ولسلوك الفرد في حياته الخاصة وفي كثير من جوانب حياته العامة .

كل هذا يعني أن العلمانية الجزئية تترك حيزاً واسعاً للقيم الإنسانية والأخلاقية المطلقة ، بل للقيم الدينية مادامت لا تتدخل في عالم السياسة (بالمعنى المحدد) ، أي أنها صيغة لا تسقط في النسبية أو العدمية . وهذه الصيغة هي الشائعة بين عامة الناس في الشرق والغرب ، بل بين الكثير من المفكرين العلمانيين . ويمكن تسميتها «العلمانية الأخلاقية أو الإنسانية» (وهناك بعض المفكرين الإسلاميين يرون أن هذه العلمانية الجزئية الأخلاقية لا تتناقض بأية حال مع المنظومة الدينية الإسلامية وأنهما يمكنهما التجاور والتعايش بل التكامل) .

العلمانيـــة الشاملـــة «العلمانية الشاملة» التي يمكن أن نسميها أيضاً «العلمانية الطبيعية/ المادية» أو «العلمانية العدمية» هي رؤية شاملة للكون بكل مستوياته ومجالاته ، لا تفصل الدين عن الدولة وعن بعض جوانب الحياة العامة وحسب ، وإنما تفصل كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية عن كل جوانب الحياة العامة في بادئ الأمر ثم عن كل جوانب الحياة الخاصة في نهايته ، إلى أن يتم نزع القداسة تماماً عن العالم (الإنسان والطبيعة) . وهي شاملة ، فهي تشمل كلاً من الحياة العامة والخاصة ، والإجراءات والمرجعية . والعالم ، من منظور العلمانية الشاملة (شأنها في هذا شأن الحلولية الكمونية المادية) ، مكتف بذاته وهو مرجعية ذاته ، عالم متماسك بشكل عضوي لا تتخلله أية ثغرات ولا يعرف الانقطاع أو الثنائيات ، خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه ، لا تُفرِّق بين الإنسان وغيره من الكائنات ، فهو عالم يتسم بالواحدية المادية الصارمة (وهذه هي كلها صفات الطبيعة/ المادة) . والمبدأ الواحد كامن (حال) في العالم لا يتجاوزه ويُسمَّى «قانون الحركة» أو «القانون الطبيعي/ المادي» ، الأمر الذي يعني سيادة

الواحدية المادية وأن كل الأمور ، في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير ، مادية نسبية متساوية لا قداسة لها ، وأنه يمكن معرفة العالم بأسره (الإنسان والطبيعة) من خلال الحواس الخمس . والعلمانية الشاملة بطبيعة الحال لا تؤمن بأية مطلقات أو كليات ، ولعل المنظومة الداروينية الصراعية هي أكثر المنظومات اقتراباً من نموذج العلمانية الشاملة .

المطلق العلماني

«المطلق» هو المركز الذي يتجاوز كل الأجزاء ولا يتجاوزه شيء وهو المبدأ الواحد والركيزة أو المرجعية النهائية . والأنساق الفكرية العلمانية الشاملة قد تنكر أية نقطة مرجعية متجاوزة لهذه الدنيا ، إلا أنها تستند إلى ركيزة أساسية ومرجعية نهائية كامنة في المادة (الطبيعة أو الإنسان أو التاريخ) ، ولذا فهي مرجعية نهائية مادية تشكل مطلق هذا النموذج ، فهي من ثم «مطلق علماني» . وهذا المطلق يمكن أن يتخذ عدة أسماء ويتبدَّى من خلال عدة أشكال (اليد الخفية وآليات السوق عند آدم سميث ـ وسائل الإنتاج عند ماركس ـ الجنس عند فرويد ـ الروح المطلقة عند هيجل ـ قانون البقاء عند داروين ـ إرادة القوة عند نيتشه ـ التقدم اللانهائي في الحضارة العلمانية ـ عبء الرجل الأبيض في التشكيل الاستعماري الغربي ـ روح التاريخ عند الهيجليين) . وكل هذه المفاهيم إن هي إلا تنويع سطحي على مفهوم الطبيعة/ المادة .

وقد بدأت المنظومة العلمانية بأن جعلت الإنسان المطلق العلماني . ولكن مركز المطلقية انتقل ، وبالتدريج ، إلى عالم الأشياء (الطبيعة/ المادة ـ الدولة ـ السلعة ـ وسائل الإنتاج . . . إلخ) . ومن ثم أصبحت كل الأمور ، في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير ، طبيعية/ مادية لا قداسة لها ، وابتلعت الواحدية المادية الإنسان تماماً .

الإمبريالية (الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية)

«الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية» هي النتيجة الحتمية للعلمانية الشاملة التي تنزع القداسة عن العالم وتفصله عن كل القيم الأخلاقية والإنسانية ، وتُحوسل الطبيعة والإنسان وتحاول التحكم فيهما والهيمنة عليهما لصالح الأقوى (السوبرمان) أو لصالح أي مطلق علماني (الدولة ـ العرْق الأرقى . . . إلخ) . وقد قامت المنظومة العلمانية الشاملة (في الغرب) بترشيد الداخل الغربي في الإطار المادي ودجَّنته وحوَّلته إلى مادة استعمالية ، ثم جيَّشت الجيوش وهيمنت على العالم بأسره (الطبيعة والإنسان ـ المصادر الطبيعية والبشرية) وحوَّلته هو الآخر إلى مادة استعمالية لصالح الإنسان الغربي وحده (باعتباره العنصر الأرقى والأقوى) . فالعلمانية الشاملة والإمبريالية وجهان لعملة واحدة .

الانتقال من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة

يتم الانتقال من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة من خلال عمليات تاريخية طويلة مركَّبة ، تأخذ شكل متتالية تاريخية متعددة الحلقات ، بعضها واضح ومُحدَّد والبعض الآخر يَصعُب إدراكه وتحديده . ولكن جوهر هذه العملية هو تصاعُد الترشيد المادي بحيث يصبح كل مجال من مجالات الحياة خاضعاً للقوانين الكامنة فيه يستمد معياريته من ذاته (أي أن تصاعُد الترشيد هو أيضاً تصاعُد معدلات الحلول) فيحكم على المجال الاقتصادي بمعايير اقتصادية ، وعلى المجال السياسي بمعايير سياسية ، وعلى المجال الديني بمعايير دينية وهكذا ، ويصبح كل مجال مكتفياً بذاته ، ومرجعية ذاته ، فهو متماسك بشكل عضوي لا يعرف الثنائيات ولا الثغرات والانقطاع (أي أنه يكتسب سمات الطبيعة/ المادة) ، منعزل عما سواه من المجالات ، لا يربطه رابط بها . وينتج عن هذه العملية الانفصال التدريجي لمختلف مجالات الحياة عن المنظومات الدينية والأخلاقية وعن الغائيات

الإنسانية . وهكذا تتفتَّت مجالات الحياة الإنسانية وتتحوَّل إلى مجالات غير متجانسة غير مترابطة ، وحينما تواجه الذات الإنسانية العالم تجده منفصلاً عنها ، غريباً عليها ، مفتتاً ، مجرد مادة نسبية محايدة خاضعة لحركة المادة وحسب .

العلمنة البنيوية الكامنة

يُلاحَظ أن معظم الناس لا ينادون ، في أغلب الأحيان ، إلا بالعلمانية الجزئية وحسب ، إذ لا يجرؤ أحد ، إلا قلة نادرة ، على المناداة بالعلمانية الشاملة (الطبيعية ـ العدمية ـ المتجاوزة للأخلاق) ، بماديتها الصارمة وعدائها الشرس للإنسان . ولكن ، على مستوى الواقع الفعلي في المجتمع الحديث ، يخضع السواد الأعظم من الناس لعمليات علمنة كامنة (نسميها «علمنة بنيوية كامنة») هي في الواقع تعبير عن نموذج العلمانية الشاملة وليس العلمانية الجزئية . وهذه العلمنة تقوم بها مؤسسات عديدة من بينها الدولة المركزية (بمؤسساتها الأمنية والتربوية التي تزداد مركزية وقوة على مر الأيام) وقطاع اللذة (الذي تصل أذرعته الأخطبوطية إلى كل مكان وإلى مجالات الحياة الإنسانية الخاصة والعامة كافة) والمؤسسات الإعلامية . ويمكن أن نضرب مثلاً بالإعلانات التليفزيونية ، فهي تنزع القداسة عن الإنسان وتحوِّله إلى إنسان اقتصادي وجسماني ذي بُعد واحد ، ربما دون إدراك من جانب أصحاب هذه الإعلانات لحقيقة ما يمارسونه من علمنة شاملة ، ودون إدراك من جانب من يشاهدون هذه الإعلانات لطبيعة ما يتعرضون له هم وأولادهم من آراء ونماذج معرفية تُعيد صياغة رؤيتهم لأنفسهم وللعالم بطريقة قد لا يوافقون هم أنفسهم عليها إن أدركوا تضميناتها الفلسفية والمعرفية والأخلاقية .

ولعل أهم آليات هذه العلمنة البنيوية الكامنة الشاملة الكاسحة هو قطاع اللذة ككل ، وخصوصاً الأفلام الأمريكية والبرامج التليفزيونية التي تصل إلى السواد الأعظم من البشر ، وتقوم بإعادة صياغة رؤيتهم لأنفسهم (عادةً في إطار دارويني أو فرويدي أو برجماتي) بشكل بنيوي كامن غير واع ، ولكنه شامل . ونحن نرى أن عمليات الأمركة والعولمة هي في جوهرها عمليات علمنة شاملة كامنة تؤدي إلى إلغاء كل الثنائيات والخصوصيات الدينية والقومية ، وهذا هو جوهر النظام العالمي الجديد .

وفي هذه الموسوعة ، نتحدث عن «العلمانية» وعن «العلمنة» دون أن نُميِّز ، في بعض الأحيان ، بين الجزئية والشاملة (أو الواعية الظاهرة وغير الواعية البنيوية الكامنة) إلا في القليل النادر . ولكن ما نعنيه عادةً ، حينما تَرِد كلمتا «علمانية» أو «علمنة» ، هو «العلمانية الشاملة» واعية كانت أو غير واعية ، حيث إننا ندرس ظواهر في المجتمع الغربي حيث تسود العلمانية الشاملة على مستوى الواقع ، وحيث تمت بلورة رؤية علمانية شاملة على مستوى النظرية .

الواحدية الذاتية والتمركز حول الذات والواحدية الموضوعية والتمركز حول الموضوع

تُعيِّن النماذج الحلولية الكمونية عنصرين أو ركيزتين أساسيتين تجعلهما موضع الحلول والكمون والإطلاق ، أحدهما هو الإنسان الذي يمكن أن يكون مرجعية ذاته ، والذي يمكنه أن يولِّد معياريته من داخل ذاته ، والركيزة الأخرى هي الطبيعة/ المادة التي يمكن أن تكون مرجعية ذاتها والمصدر الوحيد للمعيارية .

وقد منح هذا النموذج الإنسان مركزية في الكون وأسبقية على الطبيعة/ المادة ، وقدراً من المطلقية باعتباره كائناً عاقلاً ، قادراً على استخدام عقله في دراسة الطبيعة/ المادة وفهمها وتجاوزها وتسخيرها لصالحه ، وعلى توليد معيارية إنسانية مستقلة عن قوانين الطبيعة ، ومن ثم ظهرت الفلسفة الإنسانية (الهيومانية) وأصبحت رؤية الإنسان الغربي الأساسية في بداية مشروعه التحديثي ، وهي رؤية يتمركز فيها الإنسان حول ذاته الإنسانية .

ورغم أن الفلسفة الهيومانية تدور في إطار مادي (واحدي بسبب ماديته) ، فإنها بإعلانها انفصال الإنسان

عن الطبيعة/ المادة واستقلاليته عنها ومقدرته على تجاوزها ، استعادت مفهوم قداسة الإنسان وقدراً من الميتافيزيقا الإنسانية ، ومن ثم أصبح من الممكن تأسيس منظومات أخلاقية . وقد تدهورت الواحدية الإنسانية وتحولت إلى واحدية إمبريالية حين أعلن الإنسان الغربي أنه مركز الكون وموضع الحلول .

ولكن النموذج الواحدي المادي قد جعل الطبيعة/ المادة هي أيضاً مركز الكون ، وهو ما يعني أسبقيتها على الإنسان وأن الإنسان ليس مقولة مستقلة عن عالم الطبيعة/ المادة (الواحدية الموضوعية المادية) . وقد نشأ عن هذا الثنائية الصلبة ، التي صُفيت لصالح الطبيعة/ المادة فهيمنت الواحدية المادية تماماً . وقد واكب هذا تغيرات عميقة دعمت هذا الوضع الجديد . فبعد تأكيد مركزية الإنسان في الكون وأسبقيته على الطبيعة يكتشف الإنسان أن قوانين العقل الإنساني هي نفسها قوانين الطبيعة/ المادة (فعقله جزء لا يتجزأ من الطبيعة/ المادة) ، والذات الإنسانية هي موضوع طبيعي/ مادي ، وأن الإنسان الطبيعي/ المادي عقله طبيعي/ مادي ، لا يمكنه تجاوز الطبيعة/ المادة ، والحيز الوحيد الذي يتحرك فيه هو الحيز الطبيعي/ المادي ، وآفاقه المعرفية والأخلاقية تحدها حدود الطبيعة/ المادة ، ومهمته من ثم هي معرفة الطبيعة/ المادة وقوانين حركتها المنفصلة عن العقل الإنساني وعن الغائيات الإنسانية وعن القيم الإنسانية ، التي تحوَّلت إلى مجرد أوهام ولَّدها الإنسان في اللحظات الهيومانية التي توهَّم فيها استقلاله عن الطبيعة/ المادة . فالعقل الإنساني المادي لا يُولِّد معياريته وقيمه وغائيته من داخل ذاته وإنما يستمدها من الطبيعة/ المادة . وهي معيارية وقيم وغائيات متحررة تماماً من أوهام الإنسان عن نفسه وعن مركزيته . وهكذا يؤدي التمركز حول الذات الإنسانية إلى التمركز حول الموضوع الطبيعي/ المادي واختفاء الحيز الإنساني تماماً وهيمنة الواحدية المادية . وبيَّن التطور التاريخي في المجتمع الغربي أن تصاعد معدلات العلمنة تؤدي إلى انتقال المجتمع من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة ويعني هيمنة النماذج الواحدية المادية الصارمة .

السوبرمان والسبمان

يأخذ الإنسان الطبيعي/ المادي شكلين :

أ) السوبرمان superman (الإنسان الأعلى) الإمبريالي الذي يُجسِّد الطبيعة/ المادة ويولِّد معياريته من ذاته ، ولا يؤمن بأية قيم خارجة عنها ، ولا يؤمن إلا بفلسفة القوة كقيمة وحيدة مطلقة ، وهو إنسان إمبريالي يرى أن من حقه أن يُوظِّف الآخرين لحسابه ولتحقيق مصالحه باعتباره الأقوى المنتصر (الداروينية الاجتماعية) .

ب) السبمان subman (دون الإنسان) الذي يذعن للطبيعة/ المادة ويتكيف مع المعيارية التي تُولَد من داخلها (البرجماتية) . وقد عبَّر هذا الإنسان المُتكيِّف عن نفسه في عدة أشكال : الإنسان البرجماتي - الإنسان المدجَّن - الإنسان المرشَّد - الإنسان المتشيئ - الإنسان ذو البُعد الواحد الذي يمكن توظيفه وحوسلته بسهولة ويُسر . ولكن سمة السبمان الأساسية أنه إنسان وظيفي يُعرَّف في ضوء وظائفه الاقتصادية والبيولوجية ، فهو إما إنسان اقتصادي أو إنسان جسماني أو جنسي أو خليط منهما .

التحديث والحداثة وما بعد الحداثة

«التحديث والحداثة وما بعد الحداثة» هي مراحل ثلاثة في متتالية العلمانية . فالعلمانية ليست جوهراً ثابتاً يتبدَّى كله في عالم التاريخ دفعة واحدة وإنما هي متتالية تتحقق حلقاتها تدريجياً عَبْر الزمان ، فمن عالم الاقتصاد إلى عالم السياسة إلى عالم الوجدان والأحلام ثم أخيراً عالم السلوك في الحياة العامة والخاصة . وحينما تسري قوانين العلمانية الشاملة على مجال من مجالات النشاط الإنساني ، فإن هذا المجال ينفصل عن المعيارية والغائية الدينية والأخلاقية والإنسانية فتختفي منه المرجعية الإنسانية ويصبح مرجعية ذاته ويستمد معياريته من شيئيته . فتصبح المعايير في المجال الاقتصادي اقتصادية ، وفي المجال السياسي سياسية ، وفي المجال الجمالي جمالية ،

وهذا ما يُسمَّى «التحييد» الذي يتصاعد إلى أن يصبح العالم بأسره مجالات محايدة لا يربطها رابط وتختفي أية معيارية إنسانية عامة ، وتتآكل كل القيم والمفاهيم الكلية وتسود النسبية التي تنكر على الإنسان المقدرة على تجاوز صيرورة عالم المادة والحركة فيسقط في قبضتها تماماً وتسقط فكرة الحقيقة والحق والخير والجمال والكل ، بل فكرة الطبيعة (البشرية ثم المادية) (أي تسقط كل المنظومات المعرفية والأخلاقية والجمالية) فهي عملية تفكيك كاملة .

وهذا الانتقال من عالم متماسك فيه معيارية (حتى لو كانت مادية) ، إلى عالم مفكَّك بلا معيارية ، هو الانتقال من عصر التحديث (والحداثة) إلى عصر ما بعد الحداثة .

الحلولية الصلبة والحلولية السائلة

«الحلولية الصلبة والحلولية السائلة» مرحلتان أساسيتان في متتالية الحلولية : تبدأ متتالية الحلولية بأن يحل المبدأ الواحد في عنصر مادي إنساني واحد (مسار التاريخ ـ روح الشعب ـ الرجل الأبيض) فيصبح هو المركز ويتم التجاوز باسمه (الواحدية الذاتية) . والإنسان في هذه المرحلة يتمتع بقدر كبير من التماسُك رغم أن عملية تفكيكه تكون قد بدأت ، إذ يبدأ يتحوَّل من كونه إنساناً إنساناً إلى إنسان طبيعي ، الأمر الذي يعني بداية ضمور الحيِّز الإنساني وتهميشه .

ولكن المبدأ الواحد يحل في الوقت نفسه في الطبيعة/ المادة ، ويتم التجاوز باسمها (الواحدية الطبيعية المادية الصلبة) حيث يتم الإذعان الكامل لقوانين الطبيعة ، ومن هنا تنشأ الثنائية الصلبة . ولكن يتم تفكيك الإنسان إلى عناصره الأولية فيصبح إنساناً اقتصادياً أو جسمانياً ، ويتلاشى الحيز الإنساني تماماً ، إذ يبتلع الحيز الطبيعي كل الكائنات بما في ذلك الإنسان وتسود الواحدية الطبيعية .

ولكن درجات الحلول تزداد تدريجياً ويتوزع الكمون في أكثر من عنصر واحد حتى تصبح كل عناصر الواقع موضع كمون فتصبح كل الأشياء مقدَّسة ويتساوى المقدَّس والمدنَّس والمطلق والنسبي ، ويختفي المركز أو تتعدَّد المراكز ومن ثم تصبح كل الأمور نسبية وتسقط في قبضة الصيرورة ، ويختفي الحيز الطبيعي ذاته . وهذه هي مرحلة ما بعد الحداثة والحلولية الواحدية السائلة .

الجماعات الوظيفية

الجماعات الوظيفية

«الجماعات الوظيفية» هي مجموعات بشرية صغيرة يقوم المجتمع التقليدي بإسناد وظائف شتى إليها يرى أعضاء هذا المجتمع أنهم لا يمكنهم الاضطلاع بها لأسباب مختلفة . قد تكون هذه الوظائف مشينة في نظر المجتمع ولا تحظى بالاحترام في سُلَّم القيم السائدة (التنجيم ـ البغاء ـ الربا) ، وقد تكون متميِّزة ومهمة (الطب ، وخصوصاً أطباء النخبة الحاكمة ـ القتال) ، وقد يتطلب الاضطلاع بها قدراً عالياً من الحياد والتعاقدية لأن المجتمع يريد الحفاظ على قداسته وتَراحُمه ومثالياته (التجارة والربا) . وقد يلجأ المجتمع إلى استخدام العنصر البشري الوظيفي لملء فجوة أو ثغرة تنشأ بين رغبات المجتمع وحاجاته من ناحية ومقدرته على إشباع هذه الرغبات والوفاء بها من ناحية أخرى (الحاجة لمستوطنين جدد لتوظيفهم في المناطق النائية ـ خبرات غير متوافرة ـ الحاجة إلى رأس مال) . كما أن المجتمع يقوم بإسناد الوظائف ذات الحساسية الخاصة وذات الطابع الأمني (حرس الملك ـ طبيبه ـ السفراء والجواسيس) إلى أعضاء الجماعات الوظيفية . ويمكن أن تكون الوظيفة التي تُسنَد إلى أعضاء الجماعة الوظيفية مشينة ومتميِّزة وحساسة في آن واحد (مثل الخصيان والوظائف الأمنية على وجه العموم) . كما أن المهاجرين عادةً ما يتحولون إلى جماعات وظيفية (في المراحل الأولى من استقرارهم في وطنهم الجديد) لأن

الوظائف الأساسية عادةً ما تكون قد شُغلَت من قبَل أعضاء المجتمع المضيف . ويحاول الاستعمار دائماً أن يحوِّل أعضاء الأقليات إلى جماعات وظيفية تضطلع بوظائف يسندها إليها وتتمتع بمزايا تُقدِّمها لها حتى تدين له بالولاء .

ويتوارث أعضاء الجماعة الوظيفية الخبرات في مجال تَخصُّصهم الوظيفي عبر الأجيال ويحتكرونها بل ويتوحَّدون معها وفي نهاية الأمر يكتسبون هويتهم ورؤيتهم لأنفسهم منها ، وهي عملية يساعد عليها مجتمع الأغلبية لأنه يُعرِّف عضو الجماعة الوظيفية من خلال وظيفته وحسب (لا من خلال إنسانيته المتكاملة) وبذلك يصبح عضو الجماعة الوظيفية إنساناً ذا بُعد واحد ، يمكن اختزال إنسانيته إلى هذا البُعد أو المبدأ الواحد وهو وظيفته .

وبعد أن يتم استيراد أو تجنيد العنصر الوظيفي يحدث ما يلي :

أ) العلاقة التعاقدية النفعية :

يدخل أعضاء المجتمع المضيف ، مع أعضاء الجماعة الوظيفية ، في علاقة تعاقدية نفعية محايدة رشيدة واضحة لا تركيب فيها ولا إبهام ، ويقوم كل طرف في العلاقة بحوسَلة الطرف الآخر والنظر إليه باعتباره وسيلة لا غاية ، وباعتباره مادة نافعة يتم التعامل معها بمقدار نفعها .

ب) العزلة والغربة والعجز :

يحتفظ أعضاء المجتمع المضيف وأعضاء الجماعة الوظيفية بمسافة فيما بينهما . فيقوم المجتمع المضيف بعزل أعضاء الجماعة الوظيفية (عن طريق الزي أو المسكن أو اللغة أو العقيدة أو الانتماء الإثني ، كما أن الخَصيّ كان يُعدُّ أحد أشكال هذا العزل) ويمارسون هم إحساساً عميقاً بالغربة . وفي جميع الأحوال كان أعضاء الجماعة الوظيفية يصبحون قريبين من النخبة الحاكمة يمارسون إحساساً بالولاء العميق تجاهها (وهذه ميزة كبيرة من منظور النخبة) ، فهي التي تستوردهم وهي التي توظفهم وتوكل لهم مهام لا يمكن أن توكل لعضو المجتمع المضيف (حتى لا تزداد قوته) ، وهي التي تستخدمهم كأداة لقمع جماهير المجتمع ولامتصاص ما قد يتراكم من ثروات وفوائض لديهم ، وهي التي تضمن بقاءهم واستمرارهم . ولكنها في الوقت نفسه لا تشركهم في السلطة ، فهم بلا قاعدة بين الجماهير أو أساس للقوة في حالة خوف دائم منها ، ومن ثم لا يطمحون في المشاركة في السلطة بسبب وضعهم هذا . وقد يتعمق ولاء أعضاء الجماعة الوظيفية للنخبة الحاكمة إلى درجة أن تصبح في كثير من الأحيان جماعة وظيفية عميلة .

جـ) الانفصال عن المكان والزمان والإحساس بالهوية الوهمية :

ينتج عن هذا الوضع انفصال أعضاء الجماعات الوظيفية عن الزمان والمكان الذين يعيشون فيهما ، ومن ثم غالباً ما يرتبط أعضاء الجماعة الوظيفية عاطفياً بوطن أصلي (صهيون ـ الصين ـ القبيلة ـ العائلة) يصبح موضع ولائهم وحبهم وعاطفتهم المشبوبة ويتصورون أنهم جزء من تاريخه وتراثه ، فيتعمق شعورهم بالغربة نحو المجتمع المضيف، ويعيشون فيه دون أن يكونوا منه ، ويتطور لديهم إحساس عميق بهويتهم المستقلة (مركب الشعب المختار المنفي أو الشعب العضوي المنبوذ) . ولكن الجماعة الوظيفية (والوظيفة ذاتها) هي ، في واقع الأمر، موضع الولاء الفعلي والمباشر لعضو الجماعة الوظيفية ، فهي أساس وجوده وهويته . إلا أن المعجم الحضاري لأعضاء الجماعة الوظيفية لا يختلف في واقع الأمر عن معجم مجتمع الأغلبية إلا في بعض التفاصيل الخاصة ، فهم آلة لا وطن لها اسماً ، ولكنهم يعيشون فعلاً في المجتمع المضيف ، يؤدون وظيفتهم فيه بشكل يومي ، ومن ثم فهويتهم هوية وهمية .

د) ازدواجية المعايير والنسبية الأخلاقية :

يُطوِّر طرفا العلاقة (أعضاء الجماعة الوظيفية والمجتمع المضيف) رؤية أخلاقية ثنائية ، فما يسري على الواحد من قيم أخلاقية مطلقة لا يسري على الآخر ، باعتبار أن الآخر في هذه العلاقة يقع خارج نطاق الحرمات

والمطلقات الأخلاقية وباعتبار أن الجماعة الوظيفية شعب مختار ، ويحاول كل طرف تعظيم منفعته ولذته مستخدماً الآخر .

هـ) الحركية :

لكل هذا ، يتسم أعضاء الجماعة الوظيفية بالحركية البالغة ، وهذا أمر مرتبط بكونهم عنصراً نافعاً وآلة يمكن نقلها من مكان إلى آخر .

و) التمركز حول الذات والتمركز حول الموضوع :

ينجم عن هذا الوضع تأرجُح شديد بين تمَركز حول الذات (الوظيفة باعتبارها الذات والهوية) وتمَركز حول الموضوع (الوظيفة باعتبارها خدمة تؤدى للمجتمع) . فعضو الجماعة الوظيفية قد يكون عضواً في شعب مختار ولكنه أيضاً أداة في يد المجتمع (التمركز حول الذات والتمركز حول الموضوع والثنائية الصلبة) ، وتظهر عقدة الاختيار ، الذي يواكبه شعور عميق بالحتمية .

وتوجد جماعات وظيفية في معظم المجتمعات التقليدية ، ولكن لاحظنا أن الحضارة الغربية تميل نحو حوسلة البشر ، ومن ثم تتضح ظاهرة الجماعات الوظيفية بشكل متبلور فيها . وقد لعب أعضاء الجماعات اليهودية فيها دور الجماعات الوظيفية ، بحيث أصبح اليهودي هو الإنسان الوظيفي ، وهذا هو أساس العداء لليهود واليهودية . وقد تفاقم الوضع مع عصر النهضة في الغرب حينما بدأت الجماعات الوظيفية اليهودية تفقد دورها الوظيفي .

الجماعات الوظيفية والحلولية الكمونية والعلمانية الشاملة

يُلاحَظ أن أعضاء الجماعات الوظيفية شخصيات متحوسلة منعزلة مغتربة لا جذور لها ولا ولاء ، ينظرون لأنفسهم باعتبارهم كياناً مهماً مستقلاً ولكنهم ، في الوقت نفسه ، ينظرون لأنفسهم في علاقتهم بالمجتمع المضيف باعتبارهم مادة تُوظَّف ، وهم يدخلون في علاقات تعاقدية مادية مع المجتمع لا تراحم فيها . وتكون رؤية أعضاء الجماعات الوظيفية في الغالب رؤية حلولية كمونية واحدية ، فالحلولية تجعل عضو الجماعة الوظيفية موضع الحلول الإلهي (مكتفياً بذاته ، مرجعية ذاته) عضواً في شعب مختار مما يجعل من السهل عليه تَحمُّل وضعه المؤلم وعلى الدخول في علاقة تعاقدية صارمة لا تراحم فيها مع المجتمع .

ورغم هذا ، أو ربما بسببه ، ينظر أعضاء الجماعة الوظيفية للعالم ولأعضاء مجتمع الأغلبية باعتبارهم مادة نافعة يمكن استغلالها والاستفادة منها . وعضو الجماعة الوظيفية هو إنسان اقتصادي محض له بُعد واحد (وظيفة محدَّدة) متحرِّر من القيم الأخلاقية السائدة ، يُكرِّس ذاته لمنفعته ولذته ويؤمن بالنسبية الأخلاقية وبازدواجية المعايير وبالحتمية ، ويتسم بالحركية ومرجعيته النهائية في علاقته بالمجتمع المضيف مرجعية مادية . ولكل ما سبق نجد أن أعضاء الجماعة الوظيفية يكونون عادةً من حملة الفكر العلماني الشامل . وما يجمع هذه النماذج الثلاثة (الجماعة الوظيفية ـ الحلولية ـ العلمانية الشاملة) أنها تؤدي في نهاية الأمر إلى الواحدية وإلى استيعاب الجزء والتفاصيل في الكل ، والخاص في العام ، والإنساني في الطبيعي .

الدولة الوظيفية

يرتبط مفهوم الدولة الوظيفية بمفهوم الجماعة الوظيفية ، والدولة الوظيفية هي الدولة التي تؤسس أو يُعاد صياغة توجُّهها أو توجِّه نخبتها الحاكمة لتضطلع بوظيفة معينة ويصبح جوهرها هو هذه الوظيفة . فالدولة الوظيفية هي إعادة إنتاج لدور الجماعة الوظيفية في العصر الحديث .

ونحن نذهب إلى أن الدولة العصرية الحديثة بعد تَغوُّلها وبعد تَصاعُد قوة مؤسساتها الأمنية وقطاع اللذة،

تُحوسل كل المواطنين ، بحيث يصبحون شيئاً يشبه أعضاء الجماعة الوظيفية ، وظيفة تُؤدَى ودوراً يُلعَب بدلاً من أن يكونوا بشراً متعددي الأبعاد ، يؤمنون بمنظومة أخلاقية ويشعرون بالحرية والمسئولية .

الدولـة الصهيونية الوظيفية

«الدولة الصهيونية الوظيفية» هي دولة تتسم بكل سمات الجماعة الوظيفية ، فهي تدخل في علاقات تعاقدية نفعية مع الغرب (خدمة المصالح الغربية نظير أن يقوم الغرب بحمايتها) ، وهي دولة جيتو/ قلعة منعزلة عن محيطها الحضاري ذات رؤية حلولية كمونية ، فهي تتصوَّر أنها منفصلة عن الزمان والمكان ، ولديها إحساس عميق بتفوُّقها ، ورسالتها المقدَّسة ، تتبنَّى أخلاقيات مزدوجة في علاقاتها مع الذات ومع الآخر .

الإنســــان الوظيــــفي

«الإنسان الوظيفي» هو عضو الجماعة الوظيفية . فهو لا يختلف كثيراً عن الإنسان الطبيعي أو التنويعات المختلفة عليه ، ولكنه لا يُعرَّف في إطار وظائفه البيولوجية أو دوافعه الغريزية المادية وإنما في إطار ما يوكل إليه من وظائف أو أدوار اجتماعية . وإذا كان الإنسان الطبيعي ليس له حدود مغايرة لحدود الطبيعة/ المادة ، وإذا كان فضاؤه هو الفضاء الطبيعي/ المادي ، فعضو الجماعة الوظيفية لا يختلف عن ذلك كثيراً ، فهو يكرِّس حياته لأداء وظيفته وتصبح حدودها حدوده وفضاؤها فضاؤه . وإذا كان الإنسان الطبيعي يستمد معياريته من الطبيعة ، فالإنسان الوظيفي يستمد معياريته من وظيفته . وإذا كان الإنسان الطبيعي يذعن للقانون الطبيعي العام فإن الإنسان الوظيفي يذعن لقانون الوظيفة . إن «المبدأ الواحد الكامن في الطبيعة/ المادة» في حالة الإنسان الطبيعي يصبح «المبدأ الواحد الكامن في الوظيفة» في حالة الإنسان الوظيفي .

إن كلاً من الإنسان الطبيعي والوظيفي إنسان أحادي البُعد خاضع للقانون العام وللحتميات الخارجية ، وكلاهما مغسول تماماً في الرشد المادي والتعاقد الصارم ، وكلاهما تم استيعابه في برنامج محدد (طبيعي/ مادي أو وظيفي) لا يمكنهما تجاوزه ، وتم ترشيدهما في إطاره . ولذا فالإنسان الطبيعي يذعن للقانون الطبيعي والإنسان الوظيفي يذعن لقانون الوظيفة .

ووصف الإنسان الطبيعي والوظيفي يبيِّن العلاقة بينهما وبين الحلولية الكمونية ، فكلاهما يتبع المبدأ العام الكامن في العالم أو الوظيفة ، أي في شيء مجرد خارج عنها تماماً ، ولكنه لا توجد مسافة تفصلهما عن هذا الكل العضوي الشامل الذي لا يعرف الانقطاع أو الفراغات أو الثنائيات ، ولذا فالإنسان الطبيعي أو الوظيفي ينحل ويذوب في المبدأ الواحد إلى أن يتوحَّد به تماماً ويسود في العالم جوهر واحد . والتصوف الحلولي الكموني الواحدي يخلق نوعاً من التبادل الاختياري بين الإنسان والوظيفة ، فالإنسان الوظيفي يُكرِّس جُل حياته لوظيفته ويُرشِّد حياته في ضوئها ، فهو متوحِّد بها لا توجد مسافة بينه وبينها . والمتصوف الحلولي هو الآخر يُكرِّس جُل حياته ليختزل المسافة التي تفصل بينه وبين الإله ليتوحَّد به . وهو يُرشِّد حياته لتحقيق غايته النهائية ، أي التوحُّد بالإله ليسود في العالم جوهر واحد وواحدية صارمة (وهذه هي وحدة الوجود الروحية) . ولكن المبدأ الواحد الروحي (الإله) الكامن والحال يتحول تدريجياً إذ يصبح النجاح في الدنيا علامة على الحلول الإلهي ، ثم يضمر الإله تماماً ، ويحل محل المبدأ الواحد الروحي المبدأ الواحد الكامن في المادة (الربح ـ التراكم) ويستمر الإنسان في تكريس ذاته وترشيد حياته في ضوء المبدأ الواحد المادي . ويمكن القول بأن الإنسان العلماني الشامل هو ذاته الإنسان الوظيفي .

مفردات خاصة بالجماعات اليهودية

التاريخ اليهودي وتواريخ الجماعات اليهودية

«التاريخ اليهودي» مصطلح يفترض وجود تاريخ يهودي مستقل يتحرك أعضاء الجماعات اليهودية داخل إطاره ولا يُفهم سلوكهم إلا بفهم آلياته وحركياته المستقلة عن تواريخ الشعوب الأخرى . وتطور أعضاء الجماعات اليهودية ـ حسب هذا التصوُّر ـ محكوم بمراحل هذا التاريخ . ومفهوم التاريخ اليهودي (العام والعالمي) ليس له قيمة تفسيرية كبيرة ، فالأحداث الأساسية في تاريخ يهود إنجلترا هي الثورة الصناعية والتوسع الإمبريالي البريطاني والحروب الغربية "العالمية" الأولى والثانية . أما أهم أحداث تاريخ يهود بولندا فهو ظهور بوجدان شميلنكي ، زعيم القوزاق ، ثم تقسيم بولندا . وكل هذه الأحداث ليست جزءاً مما يُسمَّى «التاريخ اليهودي» ، وإنما هي جزء من تاريخ المجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها ولا يمكن فهم هذه الظواهر التاريخية إلا بفهم هذه التواريخ . ولذا نحن نفضل الحديث عن «تواريخ الجماعات اليهودية» ، فتاريخ كل جماعة يهودية قد يكون له استقلاله النسبي عن تاريخ المجتمع ، ولكنه لا علاقة له بتاريخ يهودي عالمي عام .

الشخصية (والهوية) اليهودية

«الشخصية (والهوية) اليهودية» مصطلح يفترض وجود شخصية يهودية لها سماتها المحددة وهوية يهودية تختلف عن هوية المجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها ، وهي مصطلحات ليست لها قيمة تفسيرية . فيهود الفلاشاه يختلفون بشكل جوهري عن يهود الولايات المتحدة : فيهود الفلاشاه يتحدثون الأمهرية ـ يتعبدون بالجعزية (لغة الكنيسة القبطية الإثيوبية) ولا يعرفون العبرية ـ لا يوجد لديهم حاخامات وإنما قساوسة ورهبان وراهبات يشغلون مركزاً قيادياً في الجماعة ـ لا يعرفون التلمود أو القبَّالاه ويضم كتابهم المقدَّس العهد القديم وبعض أجزاء من العهد الجديد ـ لا توجد لديهم انقسامات دينية ـ يتعبدون في مكان للعبادة يسمونه «المسجد» (حيث يخلعون أحذيتهم ويجلسون على الأرض) وهو يشكل مركز حياتهم ـ يرتدون الأزياء الإثيوبية ـ فلكلورهم هو فلكلور القبائل التي يعيشون بين ظهرانيها وعاداتهم هي عادات هذه القبائل ـ بشرتهم سوداء داكنة .
أما يهود الولايات المتحدة فهم يتحدثون الإنجليزية وأقلية صغيرة منهم لا تزال تعرف اليديشية وبعضهم يدرس العبرية ـ معظمهم لا يتعبد وإن تعبدوا فهم يتعبدون بالإنجليزية وقلة تتعبد بالعبرية ـ المتدين منهم يتبع أبراشية يرأسها حاخام ، يخضع لقرارات أعضاء الأبراشية في العادة (فهم الذين يعينونه ويدفعون راتبه) ـ معظمهم فَقَد علاقاته بالكتب المقدَّسة اليهودية ، فهم لا يعرفون التلمود ، وإن كان المتدينون يعرفون العهد القديم والتلمود والقبَّالاه ـ ينقسم يهود الولايات المتحدة إلى إصلاحيين ومحافظين وأرثوذكس ولا يعترف الحاخامات الأرثوذكس بالحاخامات الإصلاحيين والمحافظين ـ إن تعبدوا فهم يتعبدون في الكنيس الذي يزوره معظمهم مرة واحدة في السنة أو في الأعياد ـ يرتدون الأزياء الأمريكية والمتدين منهم يرتدي الطاليت وغيرها من الملابس الدينية ـ لا يوجد لديهم فلكلور وخطابهم الحضاري هو الخطاب الحضاري الأمريكي ـ معظمهم من أصل ألماني أو روسي ، وتوجد أقلية من أصل سفاردي ، وبشرة معظمهم بيضاء .
لكل هذا لا يمكن القول بأن ثمة هوية أو شخصية يهودية واحدة تجمع بين يهود الفلاشاه ويهود الولايات المتحدة ، وإن وُجدت عناصر يهودية مشتركة فهي ليست لها قيمة تفسيرية عالية . فكل من الشخصية الإثيوبية اليهودية والشخصية الأمريكية اليهودية تشكَّل في محيطه الحضاري بمعزل عن الشخصيات والهويات اليهودية الأخرى .

الرأسمالية اليهودية والطبقة العاملة اليهودية

كما أننا نرى أنه لا يوجد «تاريخ يهودي» مستقل ، فإننا نذهب إلى أنه لا توجد «رأسمالية يهودية» مستقلة ، فالرأسمالي من أعضاء الجماعات اليهودية ينتمي حضارياً إلى مجتمعه وطبقياً إلى الطبقة الرأسمالية في هذا المجتمع . ولا شك في أن موروثات هذا الرأسمالي الاقتصادي ، باعتباره مهاجراً وعضواً سابقاً في جماعة يهودية وظيفية ، تترك أثرها في مكانته وموقعه ، ولكنها مع هذا لا تحوله إلى رأسمالي يهودي . والقول نفسه ينطبق على اليهودي عضو الطبقة العاملة .

الفن اليهودي والفلسفة اليهودية

«الفن اليهودي» و«الفلسفة اليهودية» هي مصطلحات تفترض استقلال «الفنان اليهودي» و«الفيلسوف اليهودي» عن التراث الفني والفلسفي في المجتمع الذي يعيش فيه . وهو أمر يتنافى مع الواقع . فهناك «فنان يهودي» مثل بيسارو أو موديلياني لا يُفهَم فنهما إلا من خلال دراسة الفن الغربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وفلسفة فيلون وإسبينوزا ليست جزءاً من تاريخ الفلسفة اليهودية وإنما هي جزء لا يتجزأ من تاريخ الفلسفة الغربية ، ولذا فهؤلاء ليسوا «فنانين أو فلاسفة يهوداً» وإنما هم " فنانون وفلاسفة من أعضاء الجماعات اليهودية " .

جماعات يهودية

«جماعات يهودية» هو مصطلح نستخدمه بدلاً من اصطلاح «يهود» انطلاقاً من إدراكنا أن الهويات اليهودية ذات طبيعة جيولوجية تراكمية غير متجانسة ، ومن أن الهويات اليهودية تَشكَّلت من خلال المحيط الحضاري المحيط بها وليس رغماً عنه . ومصطلح «جماعات يهودية» يؤكد عدم التجانس (جماعات) رغم وجود عنصر تشابه ووحدة بينها (يهودية) . ولكن عناصر عدم التجانس لها قيمة تفسيرية أعلى . ومع هذا ، فنحن نرى أن معظم الجماعات اليهودية في الغرب تحوَّلت إلى جماعات وظيفية ، وإن كان ثمة عنصر تجانُس أساسي فهو وظيفية الجماعات اليهودية .

يهود اليديشية

«يهود اليديشية» هم يهود بولندا الذين كانوا يتحدثون اليديشية (رطانة ألمانية دخلت عليها كلمات سلافية وعبرية) . ثم ضمت روسيا قطاعات منهم حين ضمت أجزاء من بولندا في أواخر القرن الثامن عشر . وقد حدث بينهم انفجار سكاني فأصبحوا أكبر جماعة يهودية في العالم (وعبر التاريخ) وهاجرت أعداد كبيرة منهم إلى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها من بلاد العالم الغربي . وثمة نظرية تذهب إلى أن معظم (إن لم يكن كل) يهود العالم الغربي في العصر الحديث هم من نسل يهود اليديشية (باعتبار أن اليهود الأصليين في إنجلترا وفرنسا قد تم دمجهم وصهرهم في مجتمعاتهم) .

والتجربة الأساسية في تاريخ يهود اليديشية هي تجربة الإقطاع الاستيطاني في أوكرانيا ، حين قام الوكلاء اليهود (أرنداتور) باعتبارهم جماعة وظيفية ، بإدارة ضياع النبلاء البولنديين (شلاختا) واعتصار الفلاحين الأوكرانيين لحساب هؤلاء النبلاء تحميهم القوة العسكرية البولندية . ونحن نذهب إلى أن هذه العلاقة الثلاثية نبلاء بولنديون ـ وكلاء يهود ـ فلاحون أوكرانيون لا تختلف في أساسياتها وبنيتها عن علاقة ثلاثية أخرى التشكيل الإمبريالي الغربي ـ الدولة الوظيفية الصهيونية ـ الشعب الفلسطيني . وقد حلت الدولة الوظيفية الصهيونية محل كل من الوكلاء اليهود والقوة العسكرية البولندية .

المسألة اليهودية

«المسألة اليهودية» ليست مشكلة تتجاوز الزمان والمكان وملازمة لليهود أينما كانوا (كما يدَّعي الخطاب التحليلي الصهيوني والغربي)، وإنما هي مشكلة محددة لها أبعادها الزمانية والمكانية. فالمسألة اليهودية ـ في تصورنا ـ هي مشكلة أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية الذين فَقَدوا وظائفهم مع ظهور الدولة القومية المركزية الحديثة (تماماً مثلما فَقَد المماليك في مصر وظيفتهم القتالية مع ظهور الدولة المصرية الحديثة والجيش النظامي المحترف، ومثلما فَقَد الأرمن وظيفتهم في الدولة العثمانية مع تصاعُد معدلات تحديثها). وعادةً ما تحل المسألة اليهودية بأن يتم استيعاب أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية في الاقتصاد الجديد وفي المؤسسات الحديثة. وهذا ما حدث في بلاد مثل فرنسا وإنجلترا وهولندا.

ولكن الوضع كان مختلفاً في شرق أوربا، في روسيا وبولندا، حيث كان يوجد أكبر جماعة يهودية في العالم. إذ تعثر التحديث في الدولة الروسية القيصرية فدخلت في مرحلة الأزمة في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، التي لم تنته إلا باندلاع الثورة البلشفية. وقد واكب ذلك عدة عناصر من بينها دخول اليهودية الحاخامية مرحلة الأزمة، ووقوع انفجار سكاني ضخم بين يهود شرق أوربا (إذ تزايد عددهم خمسة أضعاف تقريباً في غضون نصف قرن). لكل هذا لم يتمكن المجتمع الروسي من استيعاب أعداد كبيرة من أعضاء الجماعات الوظيفية اليهودية التي فَقَدت وظيفتها.

فظهر ما سُمِّي آنذاك «الفائض البشري اليهودي» الذي تدفق بأعداد كبيرة على بلاد وسط أوربا وغربها ثم الولايات المتحدة وكل الجيوب الاستيطانية الغربية الأخرى. وقد أدَّى هذا إلى فزع حكومات هذه البلاد مما تسببه هجرة كبيرة كهذه من مشاكل اجتماعية وأمنية. بل فزع أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم لأن مثل هذه الهجرة تهدد مواقعهم الطبقية ومكانتهم الاجتماعي، وكان يُشار للمسألة اليهودية آنذاك بأنها «مسألة يهود شرق أوربا».

وبدأ العالم الغربي يفكر في طريقة للتخلص من هذا الفائض، وقد طرح الحل الإمبريالي نفسه، أي تصدير الفائض البشري ضمن ما صدرته أوربا من مشاكل إلى الشرق، باعتباره الحل الأمثل.

وقد ربط المفكرون الإستراتيجيون الغربيون في منتصف القرن التاسع عشر بين المسألة اليهودية والمسألة الشرقية (مشكلة الدولة العثمانية، رجل أوربا المريض، وهل من المصلحة الإبقاء عليه متماسكاً أم تقسيمه، ومنْ سيرثه بعد عملية التقسيم؟). وقد اهتدى هؤلاء المفكرون إلى أنه يمكن حل المسألة اليهودية عن طريق توظيفها في حل المسألة الشرقية بطريقة تخدم مصالح العالم الغربي، فيُنقل الفائض البشري الوظيفي إلى الشرق ليتحول إلى جماعة وظيفية استيطانية، توطن في فلسطين على هيئة دولةوظيفية وتقسم العالم العربي إلى قسمين، وتطل على الممرات المائية الإستراتيجية فتحول دون ظهور قوة محلية تملأ الفراغ الذي سينجم عن تقسيم الدولة العثمانية التي قد تهدد المصالح الغربية. وهذا هو الحل الصهيوني للمسألة اليهودية.

مفردات خاصة باليهودية

التركيب الجيولوجي التراكمي

«التركيب الجيولوجي التراكمي» عبارة نستخدمها لنصف عُمْق عدم التجانس الذي تتسم به العقيدة/ العقائد، والهوية/ الهويات اليهودية، ولنُشير إلى أن نقاط الاختلاف بين هذه العقائد والهويات أهم من نقاط التشابه بينهما وإلى أن التركيز على الاختلاف له قيمة تفسيرية أعلى. ويتسم التركيب الجيولوجي بأنه يتكون من طبقات جامدة مستقلة، تراكمت الواحدة فوق الأخرى ولم تُلغ أية طبقة جديدة ما قبلها. ويعود هذا الوضع إلى أن اليهودية لم يَعُد لها مركز ديني أو حتى دنيوي يُحدِّد المعيارية اليهودية في فترة مبكرة من تاريخها وقبل أن تتبلور

عقائدها الأساسية ، ومن ثم تطوَّرت الاتجاهات والفرق الدينية اليهودية المختلفة كلٌ على حدة ، بمعزل عن أي مركز ، ولذا لم يَعُد هناك أي قاسم مشترك ، وأصبحت هذه الاتجاهات والفرق مثل الطبقات المختلفة داخل التركيب الجيولوجي الواحد ، فهي تتزامن وتتجاور ولكنها لا تتمازج ولا تتفاعل ولا تُلغي الواحدة الأخرى .

ورغم تعدُّد الطبقات الجيولوجية داخل العقيدة اليهودية ، فإننا نرى أن أهم الطبقات على الإطلاق هي الطبقة الحلولية الكمونية التي كانت روحية حتى عصر النهضة في الغرب (مع هيمنة القبَّالاه) ثم أصبحت حلولية كمونية مادية (أي علمانية شاملة) ابتداءً من ذلك التاريخ .

شخصيات توراتية

حينما نتناول القصص التوراتي ، نشير إلى «إبراهيم» أو «يعقوب» أو «موسى» دون أية إضافات (مثل سيدنا . . .) ، لأن الأسماء تشير إلى شخصيات وردت في السياق القصصي التوراتي ، وهي مختلفة في رؤيتها وسلوكها عن الشخصيات التي تحمل الأسماء نفسها في القرآن . ونحن نهدف هنا إلى فصل السياق القرآني عن السياق التوراتي . كما يُلاحَظ أننا نفضل القصص التوراتي ووقائع التاريخ المقدَّس عن وقائع التاريخ الإنساني والزمني .

إسرائيل/ يسرائيل

نستخدم كلمة «إسرائيل» لنشير إلى الدولة الصهيونية ، والإسرائيليون هم سكانها . أما كلمة «يسرائيل» فنستخدمها للإشارة إلى المعنى الديني الأصلي . واليسرائيليون هم العبرانيون القدامى باعتبارهم جماعة دينية .

يهودي/صهيوني

نفرِّق بطبيعة الحال في هذه الموسوعة بين «اليهودي» و«الصهيوني» . فاليهودي هو الذي يؤمن بالعقيدة اليهودية ، أما الصهيوني فهو الذي يؤمن بعقيدة سياسية هي الصهيونية . ومن ثم فهناك يهود غير صهاينة (مثل أعضاء جماعة ناطوري كارتا) ، وهناك صهاينة غير يهود (مثل اللورد بلفور) .

اليهودي الملحد واليهودي الإثني

«اليهودي الملحد» هو اليهودي الذي يستمر في تسمية نفسه يهودياً رغم أنه لا يؤمن بالإله ، ولا بالعقيدة اليهودية ، التي يرى أنها مجرد فلكلور وجزء من تراثه الإثني . وبما أنه يزعم أنه يستمد هويته من هذا التراث فهو من ثم «يهودي إثني» . وتقبل الشريعة اليهودية باليهودي الملحد باعتباره يهودياً ، فاليهودي هو من وُلد لأم يهودية ومن يؤمن باليهودية . وقد تسبب هذا الازدواج في أساس التعريف (العِرق والعقيدة) إلى ظهور مشكلة من هو اليهودي ؟ .

مفردات خاصة بالصهيونية

الصهيونية والإمبريالية والعلمانية الشاملة

تستند الصهيونية إلى رؤية علمانية إمبريالية شاملة تعتبر اليهود والفلسطينيين (الإنسان) وفلسطين (الطبيعة) مادة استعمالية يمكن توظيفها وحوسلتها . فاليهود مادة بشرية تأخذ شكل شعب عضوي متماسك . ولكن هذه المادة لا نفع لها في العالم الغربي بل تشكل عبئاً عليه لأنها لا تنتمي إليه (شعب عضوي منبوذ) ، ولذا لابد أن يُخلِّص الغرب منهم وأن يُخلِّصوا هم منه .

والصهيونية ، في وصفها وضع اليهود ، تتفق تماماً مع الرؤية المعادية لليهود ، ولكنها تختلف عن هذه الرؤية في طبيعة الحل المطروح ، إذ يذهب الصهاينة إلى أن التخلص من اليهود (المادة البشرية غير النافعة) لا يتم عن طريق الإبادة أو الطرد (بشكل عشوائي) ، وإنما يجب أن يتم بشكل علمي ومنهجي عن طريق نقلهم (ترانسفير) خارج العالم الغربي فيتحوَّلوا من مادة غير نافعة إلى مستوطنين يُشكِّلون دولة وظيفية تخدم مصالح الغرب ، على أن يقوم هو بالدفاع عنها وضمان بقائها واستمرارها ، وبذلك يصبحون مادة نافعة ، أي أن اليهود الذين فشلوا في الاندماج في الغرب عن طريق التشكيل الحضاري الغربي ، سيحققون هذا الاندماج عن طريق التشكيل الإمبريالي الغربي . وبعد أن كانوا سبمن في الحضارة الغربية (إنساناً أداتياً) فإنهم يصبحون سوبرمن في الشرق (إنساناً إمبريالياً) .

الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة

في محاولتنا تعريف الصهيونية توصلنا إلى ما سميناه «الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة» التي تحتوي على العناصر الأساسية المكوِّنة لتعريف الصهيونية بغض النظر عن الديباجات والاعتذاريات المستخدمة التي تشكل الأساس الكامن للإجماع الصهيوني . ويمكن تلخيصها فيما يلي :

أ) اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع (أي جماعة وظيفية فَقَدت وظيفتها) ، يجب نقله خارج أوربا ليتحوَّل إلى شعب عضوي نافع .

ب) يُنقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوربا [استقر الرأي ، في نهاية الأمر ، على فلسطين بسبب أهميتها الإستراتيجية للحضارة الغربية] ليُوطَّن فيها وليحل محل سكانها الأصليين ، الذين لابد أن يتم إبادتهم أو طردهم على الأقل [كما هو الحال مع التجارب الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية المماثلة] .

جـ) يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه واستمراره ، داخل إطار الدولة الوظيفية في فلسطين .

وهذه الصيغة الشاملة لم يُفصح عنها أحد بشكل مباشر ، إلا بعض المتطرفين في بعض لحظات الصدق النماذجية النادرة . ولكن عدم الإفصاح عنها لا يعني غيابها ، فهي تشكل هيكل المشروع الصهيوني والبنية الفكرية التي أدرك الصهاينة الواقع من خلالها .

ويُلاحَظ أن كثيراً من الأُسس التي تستند إليها الصيغة الشاملة قد اختفى بفعل التطورات التاريخية . فيهود العالم الغربي قد تناقص عددهم واندمجوا بشكل شبه كامل في مجتمعاتهم ، ولم يعد هناك مجال للحديث عن "عدم نفعهم" . كما أن عملية نقل اليهود ونفي العرب اكتملت معالمها إلى حدٍّ كبير ، وخصوصاً أنه بعد تأسيس الدولة أصبح الترانسفير عملية هجرة تتم في ظلال قانون العودة . وما تبقى من الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة هو دولة وظيفية يدعمها الغرب ويضمن بقاءها وتقوم هي على خدمته وعلى تجنيد يهود العالم وراءها لخدمتها وخدمة العالم الغربي ، وهذا ما يُشكِّل أساس الإجماع الصهيوني .

وعلى كلٍّ فإن ما يتم الإفصاح عنه هو الصياغة المهوِّدة للصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة ، فهي أكثر صقلاً ، وتبدو أكثر إنسانية ، ولذا فهي تحقق القبول الذي لا يمكن أن تحققه الصيغة غير المهودة بسبب إمبرياليتها وماديتها الشاملة .

العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية

«العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية» هو تفاهم غير مكتوب بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية يتم بمقتضاه تنفيذ الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة وتحويلها إلى واقع . وقد ترجم هذا العقد الصامت نفسه إلى وعد بالفور وأخيرا إلى التحالف الإستراتيجى الأمريكى / الإسرائيلى .

الترانسفير

«الترانسفير» كلمة إنجليزية (transfer) تعني «النقل» ، وفي المصطلح الصهيوني تعني «نقل السكان» . والمشروع الصهيوني ينطوي على عمليتي ترانسفير : الشعب اليهودي من المنفى إلى فلسطين ، والشعب الفلسطيني من فلسطين إلى المنفى . ونحن نذهب إلى أن الحضارة الغربية ، بماديتها الصارمة وديناميتها الهائلة التي لا تعرف الحدود ، قد جعلت من الترانسفير القيمة النهائية .

بنية استيطانية إحلالية

«بنية استيطانية إحلالية» عبارة نستخدمها لنصف بنية الدولة الصهيونية . والاستعمار الصهيوني استعمار استيطاني إحلالي (مثل استعمار الإنسان الأبيض لأمريكا الشمالية) . فهو لم يأت لفلسطين للاستيلاء على الأرض واستغلال سكانها (كما هو الحال مع الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر) وإنما جاء ليستغل الأرض دون سكانها ويحل محلهم (فهي أرض بلا شعب ، حسب زعمه) . وقد كان الاستعمار الصهيوني مجرد مشروع في بداية الأمر ولكنه تحوَّل إلى بنية (دولة وظيفية ـ مزارع جماعية ـ شبكة علاقات دولية ـ جماعات ـ مصالح) . هذه البنية قانونها الأساسي هو الاستيطان الإحلالي ، بكل ما يترتب على ذلك من مفاهيم أمنية وترتيبات إستراتيجية وتحالفات حزبية .

الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة المهوَّدة

«الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة المهوَّدة» هي «الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة» بعد أن اكتسبت ديباجات ومسوغات يهودية جعلت بإمكان المادة البشرية المستهدفة استيطانها . فالصيغة الشاملة تُعلمن اليهود تماماً وتُحوسلهم إلى أقصى حد وتجعلهم عنصراً نافعاً ، وهي أيضاً تُعلمن الهدف من نقلهم والأرض التي سيُنقلون إليها . وليس من السهل على المرء قبول أن يتحول إلى وسيلة وأن يُنقل كما لو كان شيئاً (لا قيمة له) من وطنه إلى أرض أخرى (أي أرض) . ولذا ، نجد أن المقدرة التعبوية للصيغة الشاملة تكاد تكون منعدمة ، إذ أنها تفترض أن ينظر اليهود إلى أنفسهم بشكل براني ، وأن يقبلوا أن يتحركوا من أوطانهم إلى أماكن أخرى لخدمة الحضارة الغربية التي تنبذهم وتناصبهم العداء ، وهذا أمر مستحيل بطبيعة الحال .

وقد طوَّر هرتزل الخطاب الصهيوني المراوغ الذي فتح الأبواب المغلقة أمام كل الديباجات اليهودية المتناقضة والتي غطت ، بسبب كثافتها ، على الصيغة الأساسية الشاملة وأخفت إطارها المادي النفعي حتى حلَّت ، بالنسبة لأعضاء الجماعات اليهودية في الغرب بل بالنسبة لمعظم قطاعات العالم الغربي ، محل الصيغة الأساسية الشاملة .

وقد تم إنجاز هذا بأن قامت الصهيونية الإثنية (الدينية والعلمانية) بإسقاط ديباجات الحلولية الكمونية (التي

تلغي الحدود بين الإله والأرض والشعب وتخلع القداسة على كل ما هو يهودي) على الصيغة الشاملة بحيث يتحول اليهود من مادة نافعة إلى كيان إنساني له هدف وغاية ووسيلة ورسالة . وتجعل عملية نقله مسألة ذات أبعاد صوفية أو شبه صوفية نبيلة . لكل هذا أصبح من السهل على المادة البشرية أن تستبطن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة وأصبح من السهل التحالف بين الدينيين والعلمانيين : الجميع يتفق على قداسة الشعب ورسالته (ومطلقيته) ويختلفون حول مصدر القداسة وتجلياتها . ورغم كثافة الديباجات وإغراقها في الحلولية ، تظل الثوابت كما هي ، وتظل الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة كما هي .

الديباجات الصهيونية المختلفة

ترى الصيغة المُهوَّدة أن العالم هو «المنفى» وأن اليهود يشكلون «شعباً عضوياً واحداً» لابد أن يُنقل من المنفى (فهو شعب عضوي منبوذ) إلى فلسطين «أرض الميعاد» . ورغم هذا الاتفاق المبدئي إلا أن الديباجات تختلف ، فالشعب العضوي المنبوذ لا يُنبَذ بسبب أنه جماعة وظيفية فقدت دورها أو لأنه قاتل المسيح ، وإنما لعدد من الأسباب تتغيَّر بتغيُّر صاحب الديباجة منها أنه شعب مقدَّس مكروه من الأغيار في كل زمان ومكان بسبب قداسته (الصهيونية الإثنية الدينية) أو بسبب تركيبه الطبقي غير السوي (الصهيونية العمالية) أو لأن هويته الإثنية العضوية لا يمكن أن تتحقق إلا في أرضه (الصهيونية الإثنية العلمانية [الثقافية]) أو لأنه شعب ليبرالي عادي يود أن يكون مثل كل الشعوب ، وخصوصاً الشعوب الغربية (الصهيونية السياسة) . ومهما اختلفت الأسباب ، فإن هذا الشعب ينظر إلى نفسه فيرى كياناً عضوياً مطلقاً له قيمة إيجابية ذاتية (بل يجد أنه المطلق وموضع الحلول والكمون) .

أما الهدف من النقل فليس التخلص من اليهود أو تأسيس دولة وظيفية تقوم على خدمة الغرب وإنما هو إصلاح الشخصية اليهودية وتطبيعها وتأسيس دولة اشتراكية تحقق مُثُل الاشتراكية (الصهيونية العمالية) أو الاستجابة للحلم الأزلي في العودة وتحقيق رسالة اليهود الإلهية وتأسيس دولة تستند إلى الشريعة اليهودية (الصهيونية الدينية) أو تحقيق الهوية اليهودية وتأسيس دولة يهودية بالمعنى العلماني تكون بمنزلة مركز روحي وثقافي ليهود العالم (الصهيونية الإثنية العلمانية) أو تحقيق مُثُل الحرية وتأسيس دولة ديموقراطية غربية (الصهيونية السياسية) . كما اكتسب المكان الذي سيُنقل إليه الشعب معنى داخلياً إذ تصبح الأرض هي الأرض الوحيدة التي تصلح للخلاص (المشيحاني أو الاشتراكي أو الليبرالي) ، فهي «أرض الميعاد» الإثنية الدينية أو العلمانية ، بل إن خلاص الشعب هو خلاص الأرض ، وهو نفسه مشيئة الإله .

وآليات الانتقال ليست الاستعمار الغربي أو العنف والإرهاب وإنما هي "القانون الدولي العام" متمثلاً في وعد بلفور (في الصياغة الصهيونية السياسية) أو "تنفيذاً للوعد الإلهي والميثاق مع الإله" (في الصياغة الدينية) أو بسبب قوة اليهود الذاتية (في الصياغة الصهيونية التصحيحية) . كما أن النتيجة النهائية واحدة وهي تحويل اليهود إلى مستوطنين صهاينة وطرد الفلسطينيين من وطنهم وتحويلهم إلى مهاجرين . وعلى هذا ، فإن عملية نقل اليهود من المنفى إلى فلسطين (سواء بسبب الوعد الإلهي أو بسبب وعد بلفور) تؤدي إلى نقل الفلسطينيين خارج وطنهم (إلى المنفى) .

ويُلاحَظ أن الصهيونية التصحيحية هي أكثر التيارات الصهيونية صراحة ، فهي تُفصح عن الارتباط بالاستعمار ووظيفية الدولة وضرورة اللجوء للعنف ، فهي تقترب من الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة ولا تختفي إلا وراء الحد الأدنى من الديباجات .

وقد اتجهت الصيغة المُهوَّدة لقضية يهود الغرب المندمجين في مجتمعاتهم والذين لا ينوون (لعدة أسباب خاصة بهم) الانتقال إلى أرض الميعاد الاشتراكية أو الرأسمالية أو اليهودية . فقبلت قرارهم هذا نظير تلقِّي دعمهم والتفافهم حولها على أن تلزم الحركة الصهيونية الصمت تجاه فضيحة الصهاينة الذين لا يهاجرون .

الصهيونية الاستيطانية والصهيونية التوطينية

«الصهيونية الاستيطانية» هي صهيونية اليهودي الذي يقبل الصيغة الصهيونية الأساسية فيستوطن في فلسطين (ويحل محل سكانها الأصليين)، وهذه هي الصهيونية الحقيقية. ولكن بعد أن قبلت الصيغة المُهوَّدة قرار يهود الغرب بالبقاء في بلادهم، تم توسيع نطاق كلمة «صهيوني» بحيث أصبحت تضم كل من يستوطن في فلسطين ومن يظل في بلده. وتم تقسيم العمل الصهيوني بحيث تصبح الدولة الصهيونية الاستيطانية بمنزلة مركز يهود العالم الديني والثقافي الذي يمدهم بالهوية والإحساس بالانتماء واحترام الذات (أي أنهم يشاركون في الحلول اليهودي) ويمدونها هم بالدعم المادي والسياسي والمعنوي، وضمن ذلك قبولهم أن توظفهم الدولة الصهيونية لصالحها ولصالح الراعي الإمبريالي، فهم قد "لا يستوطنون" في فلسطين ولكنهم يساعدون في "توطين" الآخرين، فصهيونيتهم من ثم «صهيونية توطينية».

التيارات الصهيونية

«التيارات الصهيونية» مصطلح نستخدمه للإشارة إلى الاتجاهات الصهيونية المختلفة بدلاً من «مدارس» أو «أحزاب» باعتبار أن الصيغة الصهيونية الشاملة المُهوَّدة تشكِّل الإطار الذي يقبله كل الصهاينة، ومن ثم فالاختلافات بينها اختلافات واهية ليس لها قيمة تفسيرية عالية.

الصهيونية الإثنية العلمانية والدينية

«الصهيونية الإثنية العلمانية» (التي يُقال لها «الصهيونية الثقافية» أو «الصهيونية الروحية») هي الصهيونية التي ترى اليهود باعتبارهم جماعة إثنية، لا يربط أعضاءها رباط العقيدة وإنما الصفات الإثنية، مثل حنينهم الأزلي إلى فلسطين وإحساسهم أنها وطنهم القومي. كما يشير الصهاينة إلى بعض الصفات الإثنية الأخرى التي يدَّعون أنها يهودية بشكل عالمي (مع أنها صفات يهود شرق أوربا من يهود اليديشية). في هذا الإطار تصبح كتب اليهود المقدَّسة غير ملزمة أخلاقياً بالنسبة لليهود، فهي مجرد كتب فلكلور. والعقيدة اليهودية في التصوُّر الصهيوني الإثني العلماني، إن هي إلا إحدى مكونات القومية اليهودية.

وتختلف الصهيونية الإثنية الدينية (التي يُقال لها «الصهيونية الدينية») عن العلمانية في أنها لا تزال تؤمن بأن ما يجمع اليهود هو رباط العقيدة وليس الانتماء الإثني. بل يرون أن أساس القومية اليهودية هو الدين اليهودي، أو كما عبَّر أحدهم عن الموقف إدخال "الدين كقومية، والقومية كدين".

ولكن رغم هذا الاختلاف فإن كلا التيارين يؤمن بأن اليهود شعب عضوي له حقوق مطلقة في فلسطين، فهو مرجعية ذاته ومكتف بذاته. يفسر الدينيون هذا الوضع على أساس الوعد الإلهي ويفسر العلمانيون نفس الظاهرة على أساس الوعي الإثني. وغني عن القول أن كلا التيارين يقبل الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة.

ثبت تاريخي

(أهم الأحداث في تاريخ البشرية عموما،
والأحداث التي تخص فلسطين
والجماعات اليهودية فيها وفي العالم)

يضم هذا الثبت التاريخي أهم الأحداث في تاريخ البشرية عموماً ، ويركز على المناطق والبلاد والتشكيلات الحضارية التي عاشت بعض الجماعات اليهودية فيها . وهناك علامة شرطة (ـ) قرين الأحداث التاريخية الإنسانية العامة ، أما إذا كانت الأحداث تخص فلسطين أو الجماعات اليهودية فإنها تُقرَن بنجمة (*) . والتواريخ التي تسبق أحداثاً لها امتداد زماني (حكم أسرة ـ حضارة ـ موجات من الهجرة) تشير إلى بداية الحدث ، أما التواريخ التي تلي أسماء الحكام والباباوات فهي فترات حكمهم وليست سنوات حياتهم ، كما أن التواريخ التي تلي أسماء أنبياء العهد القديم هي تواريخ نبوّتهم .

قبل الميلاد

٤٠٠٠ * نزوح الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين (أرض كنعان) .

٣٤٠٠ ـ المصريون يستخدمون الكتابة الهيروغليفية .

٣١٠٠ ـ مينا يُوحِّد القطرين ، ويبني عاصمته منف ، ويؤسس الأسرة الأولى (٣١٠٠ـ ٢٨٩١) .

ـ ظهور الخط المسماري في جنوبي بلاد الرافدين .

٣٠٠٠ * تأسيس مدن وقرى كنعانية في فلسطين .

٢٨٩٠ ـ الأسرة الفرعونية الثانية (٢٨٩٠ـ ٢٧٠٠) .

٢٧٠٠ ـ المملكة القديمة في مصر ، من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة (٢٧٠٠ـ ٢٢٠٠) .

ـ بناء الأهرام والمعمار الجنائزي .

٢٥٨٩ ـ خوفو باني الهرم الأكبر (٢٥٨٩ـ٢٥٦٦) .

٢٥٠٠ ـ ظهور عبادة الشمس في مصر في شكل المعبود رع ، وبداية تَزايُد نفوذ حكام الأقاليم (٢٥٠٠ ـ ٢٣٤٥) .

ـ ظهور الدول/ المدن الفينيقية .

٢٣٦٠ ـ الإمبراطورية الأكادية ، أول إمبراطورية ضخمة في بلاد الرافدين وشمالي سوريا (٢٣٦٠ ـ ٢١٨٠) .

ـ سرجون الأول (٢٣٣٤ـ ٢٢٧٩) .

٢٢٠٠ ـ المرحلة الوسيطة الأولى في مصر (٢٢٠٠ـ ٢٠٤٠) ، وحكم أمراء الأقاليم ، وتَراجُع السلطة المركزية .

ـ الأسر الفرعونية من السابعة إلى العاشرة (٢٢٠٠ ـ ٢١٣٠) .

٢١٣٠ ـ الأسرة الفرعونية الحادية عشرة (٢١٣٠ ـ ٢٢٠٠)٠ طيبة تُوحِّد القطرين .

٢١٠٠ * فترة الآباء : إبراهيم وإسحق ويعقوب (٢١٠٠ـ ١٢٠٠) .

٢٠٤٠ ـ المملكة الوسطى في مصر (٢٠٤٠ ـ١٧٨٦) .

٢٠٠٠ ـ الأسرة الفرعونية الثانية عشرة (٢٠٠٠ـ ١٧٨٦) .

* حركة العموريين والأقوام الأخرى في بلاد الرافدين وكنعان (٢١٠٠ ـ ١٩٠٠) .

ـ ظهور واضمحلال مملكة ماري (٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠) .

١٨٣٠ ـ الآشوريون يخضعون لسلطان بابل في الفترة المعروفة باسم «الفترة القديمة» (٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠) .

ـ أسرة بابل الأولى «العمورية» (١٨٣٠ ـ ١٥٣٠) .

قبل الميلاد

١٨٠٠ * الهكسوس يغزون كنعان ويحكمون مصر حتى عام ١٥٧٠ .

١٧٩٢ ـ حمورابي في بابل ، سَنَّ مجموعة القوانين المعروفة باسمه (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠) .

١٧٨٦ ـ المرحلة الوسيطة الثانية في تاريخ مصر الفرعوني (١٧٨٦ ـ ١٥٧٠) .

ـ تعاظُم نفوذ الوزراء وهيمنتهم : من الأسرة الفرعونية الثالثة عشرة حتى الأسرة الرابعة عشرة (١٧٨٦ ـ ١٦٧٥) .

١٦٩٠ ـ بدء هجرة الحوريين .

* الهكسوس يحكمون مصر وكنعان ملوكاً للأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة (١٦٧٥ ـ ١٥٧٠) .

١٦٧٥ * العبرانيون يهاجرون إلى مصر ، وتستقر قبائل يوسف في جوش شرقي الدلتا .

١٦٥٠ ـ الأسرة السابعة عشرة في مصر تظهر في طيبة ، وتبدأ في تحرير مصر تدريجياً من حكم الهكسوس ، ويتم استكمال التحرير في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

ـ الإمبراطورية الميتانية (الحوريون) (١٦٠٠ ـ ١٢٧٥) .

١٦٠٠ ـ المملكة الحيثية القديمة في آسيا الصغرى وسوريا ، وقضاء شعوب البحر عليها (١٦٠٠ ـ ١٤٠٠) .

ـ الحيثيون يهاجمون بابل ، ويُنهُونَ حكم الملوك العموريين .

١٥٩٠ ـ المملكة الحديثة في مصر (١٥٧٠ ـ ١٠٨٥) ، آخر فترة حكم الفراعنة ، وقد وصلت فيها الإمبراطورية إلى أوج مجدها .

١٥٧٠ شهدت هذه الفترة الأعمال المعمارية الضخمة ، وسَنَّ القوانين ، وغزوات المصريين الكبرى .

ـ الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة (١٥٧٠ ـ ١٣٢٠) ، أعظم الأسرات . أحمس يستكمل طرد الهكسوس (١٥٧٠) ويضع حداً لسلطة الأمراء المحليين . يحكم من بعده أمنحتب الأول ثم تحتمس الأول والثاني والثالث وحتشبسوت وأمنحتب الثاني وتحتمس الرابع وأمنحتب الثالث . وقد وسَّع هؤلاء الفراعنة حدود مصر ، وقاموا بغزوات في النوبة والسودان وسوريا وكنعان ، وبنوا المعابد . وبدأ في عصرهم دفن الملوك والملكات في الموقع الذي يُسمَّى الآن «وادي الملوك» و«وادي الملكات» .

* المملكة الحديثة في مصر تسيطر على كنعان (١٥٧٠ ـ ١٣٠٤) .

* حاكم يبوس (القدس) يستنجد بفرعون مصر من غارات الخابيرو (ألواح تل العمارنة) .

١٥٥٠ * حضارة أوغريت التي تصل ذروتها عام ١٤٠٠ .

١٥٠٠ ـ الإمبراطورية الميتانية (الحوريون) في قمة نفوذها (١٥٠٠ ـ ١٤٠٠) . سيطرتها على آشور ، وسقوطها على يد الآشوريين عام ١٢٧٥ .

ـ الفترة الوسيطة في تاريخ آشور ، وتَزايُد نفوذها (١٥٠٠ ـ ٩١١) .

ـ موقعة مجدو بين تحتمس الثالث والقوات المعادية تحت قيادة أمير قادش (الذي كان يمثل المصالح الميتانية ويقود تحالفاً من ٣٣٠

١٤٧٩ أميراً من سوريا وفلسطين) .

ـ المملكة الحيثية الجديدة تشهد قمة ازدهارها (١٤٠٠ ـ ١٢٠٠) . والحيثيون يشتبكون مع المصريين في معركة قادش (١٢٨٨) .

١٤٠٠ ـ أمنحتب الرابع (إخناتون) (١٣٧٩ ـ ١٣٦٢) . الثورة التوحيدية وعبادة آتون .

١٣٧٩ ـ توت عنخ آمون (١٣٦١ ـ ١٣٥٢) . العودة إلى عبادة آمون .

١٣٦١ ـ الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة (١٣٢٠ ـ ١٢٠٠) .

١٣٢٠ ـ الإمبراطورية الآشورية الأولى (١٣١٠ ـ ١٢٣٢) .

١٣١٠ ـ رمسيس الثاني (١٣٠٤ ـ ١٢٣٧) يشتبك مع الحيثيين في معركة قادش (١٢٨٨) .

١٣٠٤ * موجات الآراميين وشعوب البحر الفلستية تغزو سوريا وكنعان (١٣٠٠ ـ ١٢٠٠) .

١٣٠٠ ـ معركة قادش بين الحيثيين والمصريين بقيادة رمسيس الثاني للسيطرة على سوريا . وقد زعم رمسيس أنه انتصر فيها ، إلا أن

١٢٨٨ النتيجة الحقيقية كانت غير حاسمة وهو ما أدَّى إلى توقيع معاهدة بين الطرفين .

قبل الميلاد

١٢٧٥ * خروج أو هجرة العبرانيين من مصر (١٢٧٥ ـ ١٢٥٠) في عهد رمسيس الثاني . الميثاق في سيناء ، وعبادة يهوه .

١٢٥٠ * التغلغل العبراني في كنعان تحت قيادة يوشع بن نون ، وبداية حكم القضاة (حتى ١٠٢٠ ق.م) .

١٢٣٦ ـ مرنبتاح ، فرعون مصر (١٢٣٦ ـ ١٢٢٣) ، يصد هجوم شعوب البحر والليبيين .

* ورد في سجلاته أنه هاجم يسرائيل وقضى عليها في (١٢٣١) . وربما كان اسم «يسرائيل» اسم قبيلة أو قرية كنعانية ، وربما كانت إحدى القبائل العبرانية التي لم تغادر كنعان قط .

١٢٠٠ ـ حرب طروادة الأسطورية .

ـ عصر الممالك (أو المدن الدول) الحيثية الجديدة التي ضمها الآشوريون في القرن الثامن قبل الميلاد .

ـ الأسرة الفرعونية العشرون (١٢٠٠ ـ ١٠٨٥) .

* الفلستيون يهاجمون مصر ، ثم يستقرون في ساحل كنعان الجنوبي .

* حكم القضاة ، والحرب على الفلستيين الذين توسعوا في الأراضي التي استوطن فيها العبرانيون (١٢٠٠ ـ ١٠٠٠) .

١١٩٨ ـ رمسيس الثالث آخر فراعنة مصر العظام وبداية التدهور الاقتصادي في مصر (١١٩٨ ـ ١١٦٧) .

* رمسيس الثالث يصد الليبيين وشعوب البحر ويُوطِّن الفلستيين في كنعان التابعة آنذاك لمصر .

١١٥٠ ـ فترة ما بعد الإمبراطورية الفرعونية ، الفترة الإثيوبية (١١٥٠ ـ ٦٦٣) .

١١٢٥ * دبوره (أغنية دبوره) .

١١٠٠ * حلف الدول/ المدن الفلستية .

١١١٥ ـ تيجلات بلاسر الأول الآشوري (١٠١٥ ـ ١٠٧٧) يبعث الإمبراطورية الآشورية ويحصنها ضد القبائل المهاجرة التي يهاجمها، ويضم بابل .

١١٠٠ ـ ازدهار المدن/ الدول الفينيقية (١١٠٠ ـ ٨٠٠) . تَوسُّعها وبداية التوتر بينها وبين آشور .

* جدعون ووقوع المعارك بين العبرانيين والكنعانيين . العبرانيون يحققون بعض الانتصارات .

١٠٨٥ ـ الأسرة الفرعونية الحادية والعشرون ، وهي أسرة ضعيفة سيطر في عهدها كهنة تانيس على الحكم ، وفقدت مصر سيطرتها على إمبراطوريتها في آسيا والنوبة (١٠٨٥ ـ ٩٤٥) .

١٠٧٧ ـ آشور تضم بابل .

١٠٥٠ * انتصار الفلستيين على العبرانيين .

١٠٢٠ * اتحاد القبائل العبرانية . شاءول ، أول الملوك (١٠٢٠ـ١٠٠٤) . لم تكن صلاحياته تتخطى القيادة العسكرية . انتحاره بعد هزيمته .

* صموئيل (١٠٢٠ ـ ١٠٠٠) .

١٠٠٤ * داود (١٠٠٤ ـ ٩٦٥) يَخلُف شاءول ويدعم اتحاد القبائل ، ويُحوِّلها إلى المملكة العبرانية المتحدة وعاصمتها القدس، ويُوسِّع حدود مملكته ، ويهزم المؤابيين والعمونيين والأدوميين . تقوم ضده ثورات صغيرة في مملكته .

٩٦٥ * سليمان (٩٦٥ ـ ٩٢٨) يَخلُف أباه داود ، وهو أول شخصية عبرانية تُوجَد وثائق تاريخية غير توراتية عنه . تزدهر المملكة العبرانية المتحدة في عهده ، وتُبنَى المدن وتنشط التجارة . يبدأ بناء الهيكل في السنة الرابعة من حكمه (٩٦٠) بمساعدة حيرام ملك صور الفينيقي ، وينهيه في السنة الحادية عشرة (٩٥٣) بعد سبع سنوات وستة أشهر . تندلع الثورات ضده في نهاية حكمه ، بسبب أعمال السخرة كما يُقال . رزين ، الملك الآرامي في أواخر حكم سليمان ، يتحرر من هيمنته . الأدوميون يبدأون في مناوأة سليمان .

٩٤٥ ـ الأسرة الثانية والعشرون ، الفرعونية الليبية (٩٤٥ ـ ٧٤٥) ، يؤسسها شيشنق الأول .

قبل الميلاد

٩٢٨ * رحبعام يخلف أباه سليمان ويرفض تخفيض الضرائب ، فيقود يربعام القبائل العشر في تَمرُّد ضده . انقسام المملكة العبرانية المتحدة إلى المملكتين العبرانيتين : الشمالية (يهودا)، والجنوبية (إفرايم أو يسرائيل) . العمونيون يستقلون عند انقسام المملكة .

* المملكة الشمالية تحت رئاسة قبيلة إفرايم (٩٢٨ ـ ٧٢٠) . تأسيس مركز ديني مستقل عن القدس في دان وبيت إيل . المملكة الشمالية أكثر ثراءً وأكثر تعرضاً للغزو الأجنبي من المملكة الجنوبية . لم يكن لملوكها سياسة خارجية واضحة ، وكانت غير مستقرة سياسياً . حكمها تسعة عشر ملكاً ينتمون إلى تسع أسر خلال ٣١٠ أعوام ، مات منهم عشرة عن طريق العنف ، وبقي في الحكم سبعة ملوك حكم كل منهم أقل من سنتين .

* المملكة الجنوبية (٩٢٨ ـ ٥٩٧) تحت رئاسة قبيلة يهودا (عاصمتها القدس) . كانت أكثر استقراراً من المملكة الشمالية ، لصغر حجمها وقلة أهميتها وفقرها وبُعدها عن طرق الجيوش الغازية . ظَهَر فيها معظم الأنبياء ، كما دُوِّن فيها معظم نصوص العهد القديم .

* يربعام الأول ، أول ملوك المملكة الشمالية (٩٢٨ ـ ٩٠٧) . يجعل شكيم عاصمة مملكته ، ويبني هياكل في دان وبيت إيل لتحويل ولاء القبائل العشر عن القدس . دخول كثير من العبادات الوثنية . طرد اللاويين باعتبارهم الجهاز الإداري للمملكة المتحدة .

٩١١ * رحبعام بن سليمان (٩٢٨ ـ ٩١١) أول ملوك المملكة الجنوبية ، وهو ابن سليمان من زوجته العمونية .

* شيشنق الأول يغزو المملكة الجنوبية ويحمل معه كنوز الهيكل (٩١٨ ـ ٩١٧) ، ويُقال إنه قام بغزو المملكة الشمالية أيضاً .

ـ المرحلة الأولى في الفترة الثالثة للإمبراطورية الآشورية (٩١١ ـ ٨٢٤) .

* أبيام ، ثاني ملوك المملكة الجنوبية (٩١١ ـ ٩٠٨) ، يدخل حرباً طويلة مع يُربعام ملك المملكة الشمالية ، ويتمكن من تحقيق انتصار عليه لتَحالُفه مع آرام دمشق .

٩٠٨ * آسا ، ثالث ملوك المملكة الجنوبية (٩٠٨ ـ ٨٦٧) ، يتحالف مع آرام دمشق لصد غزو المملكة الشمالية . المملكة الجنوبية تفقد كل أمل في استعادة المملكة المتحدة وتحصِّن المدن على الحدود بين المملكتين .

٩٠٧ * ناداب ، ثاني ملوك المملكة الشمالية (٩٠٧ ـ ٩٠٦) .

٩٠٦ * بعشا ، ثالث ملوك المملكة الشمالية (٩٠٦ ـ ٨٨٣) .

٩٠٠ ـ بن هدد الأول ، ملك آرام دمشق (٩٠٠ ـ ٨٤٢) . تزداد مملكته قوة بعد استقلالها عن سليمان ، ويتعاظم دورها في المنطقة بسبب ضعف آشور .

٨٨٧ * فترة الاستقرار الوحيدة في المملكة الشمالية (٨٨٧ ـ ٧٤٣) .

٨٨٣ * إيلاه ، رابع ملوك المملكة الشمالية (٨٨٣ ـ ٨٨٢) .

٨٨٢ * زمري قائد الانقلاب وخامس ملوك المملكة الشمالية ، حكم مدة سبعة أيام .

* عمري ، سابع ملوك المملكة الشمالية (٨٨٢ ـ ٨٧١) ، حكم مع تبني لمدة أربعة أعوام . يتسم حكمه بالاستقلال . يقوم بحركة عمرانية قوية ، ويستعيد الهيمنة على المؤابيين . في عهده تصاعدت الضغوط الآرامية حتى اضطر إلى منح المدن الدول الآرامية حق فتح وكالات تجارية في السامرة ، وإلى إعطائها امتيازات خاصة . النشاط التجاري يصل إلى قبرص . انتشار العبادات الوثنية في المملكة .

٨٧٥ * النبي إلياهو .

٨٧١ * آخاب ، ثامن ملوك المملكة الشمالية (٨٧١ ـ ٨٥٢) . صراع شديد بين البيت المالك والأنبياء بسبب انتشار الوثنية . تحالف مع المملكة الجنوبية وآرام دمشق أثناء حكم بن هدد الأول لصد الآشوريين . آخاب يتحالف مع يهوشافاط ، ملك المملكة الجنوبية ، فيحاربان معاً ضد مملكة آرام دمشق ، لكنهما يُهزَمان ويخر آخاب صريعاً في المعركة .

قبل الميلاد

٨٦٧ * يهوشافاط ، رابع ملوك المملكة الجنوبية (٨٦٧ ـ ٨٤٦) ، يتحالف مع المملكة الشمالية ليحارب الآراميين ، ولكنه يُمنى بالهزيمة . يجرد حملة ضد مؤاب ويحكم سيطرته على أدوم .

٨٦٠ ـ إشارات في المدونات الآشورية إلى الميديين .

٨٥٣ ـ شلمانصر الثالث الآشوري (٨٥٣ ـ ٨٢٤) بطل معركة قرقار (٨٥٣) .

* معركة قرقار بين الآشوريين من جهة والآراميين والعبرانيين من جهة . مصر ترسل ألف جندي لمساعدة آخاب ، ملك المملكة الشمالية ، لكن المعركة لم تُحسَم تماماً برغم انتصار الآشوريين .

ـ تظهر على إحدى مسلات شلمانصر الثالث أول صورة في التاريخ لملك عبراني (ياهو) وهو يقدم فروض الطاعة والولاء .

٨٥٢ * أحزيا ، تاسع ملوك المملكة الشمالية (٨٥٢ ـ ٨٥١) .

٨٥١ * يورام ، عاشر ملوك المملكة الشمالية (٨٥١ ـ ٨٤٢) . المؤابيون يحصلون على استقلالهم في عهده ، والآراميون يهاجمون مملكته .

٨٤٦ * يورام ، خامس ملوك المملكة الجنوبية (٨٤٦ ـ ٨٤٣) . يستقل الأدوميون في عهده، وتتسع عبادة بعل . الفلستيون يغزون المملكة .

٨٤٣ * أحازيا ، سادس ملوك المملكة الجنوبية (٨٤٣ ـ ٨٤٢) .

٨٤٢ * عثليا ، سابع ملوك المملكة الجنوبية (٨٤٢ ـ ٨٣٦) .

* ياهو ، الملك الحادي عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٨٤٢ ـ ٨١٤) ، يقطع العلاقات مع فينيقيا والمملكة الجنوبية ، ويدفع الجزية لآشور التي تزوده بالحماية . تقوم القوات الآرامية بغزو مملكته بعد فشل شلمانصر الثالث الآشوري في إخضاع آرام دمشق .

٨٣٦ * يوآش ، ثامن ملوك المملكة الجنوبية (٨٣٦ ـ ٧٩٨) . يدفع الجزية لملك آرام دمشق من أموال الهيكل .

٨١٤ ـ تأسيس قرطاجنة .

* يوآحاز ، الملك الثاني عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٨١٤ ـ ٨٠٠) . تصبح المملكة في عهده مجرد مملكة تابعة لآرام دمشق . ولكن صعود القوة الآشورية مرة أخرى بعد وصول أداد نيراري الثالث ، أو «المخلِّص» حسب العبارة التوراتية ، يُغيِّر موازين القوى .

٨٠٠ ـ ازدهار إسبرطة وأثينا وكورنثة ، وبداية التوسع اليوناني .

* يوآش ، الملك الثالث عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٨٠٠ ـ ٧٨٤) ، يستعيد بعض المدن بعد هزيمة الآراميين على يد الآشوريين ، ويهاجم المملكة الجنوبية ، وينهب الهيكل في القدس ، ويحوِّل المملكة الجنوبية إلى دولة تابعة له بعد توقيع عقوبات اقتصادية عليها .

٧٩٨ * أمصيا ، تاسع ملوك المملكة الجنوبية (٧٩٨ ـ ٧٦٩) ، يجمع جيشاً من المرتزقة من المملكة الشمالية لإخضاع أدوم لهيمنته .

٧٨٥ * النبي يونان (٧٨٥ ـ ٧٤٥) ، عاصر يربعام الثاني (في المملكة الشمالية) ، وهناك رأي آخر يذهب إلى أنه عاش في القرن الرابع قبل الميلاد .

٧٨٤ ـ تَزايُد قوة آشور .

* يُربعام الثاني ، الملك الرابع عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٧٨٤ ـ ٧٤٨) ، يتمتع بشيء من الاستقلال بسبب ضعف الآشوريين . يقيم مستعمرات في شرق الأردن ، ويمنح ضباطه وأتباعه رقعاً كبيرة فيها ، فتنشأ طبقة من الملاك الأثرياء .

٧٦٩ * عزيا ، عاشر ملوك المملكة الجنوبية (٧٦٩ ـ ٧٣٣) . حكم مدة تزيد عن ثلاثين عاماً . يترأس حلفاً من الدويلات المعادية لآشور ، بعد أن تزايدت قوتها .

٧٦٠ * النبي عاموس (٧٦٠ ـ ٧٤٦) ، عاصر كلاً من عزيا في المملكة الجنوبية ، ويربعام الثاني في المملكة الشمالية .

قبل الميلاد

٧٥٨ * يوثام ، الملك الحادي عشر بين حكام المملكة الجنوبية (٧٥٨ ـ ٧٤٢) . كان وصياً على العرش . تَزايُد الضغط عليه للانضمام إلى الحلف المعادي لآشور .

٧٥٠ ـ الآشوريون يستوعبون بقايا الإمبراطورية الحيثية ، ويهزمون الدول/ المدن الفينيقية والممالك الآرامية (٧٥٠ ـ ٦٥٠) .

* النبي هوشع (٧٥٠ ـ ٧٢٢) عاصر عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا في المملكة الجنوبية ، ويربعام الثاني في المملكة الشمالية ، وكان النبي عاموس في الفترة نفسها تقريباً .

٧٤٨ * زكريا ، الملك الخامس عشر بين ملوك المملكة الشمالية . حكم لأقل من عام .

* شالوم ، الملك السادس عشر بين ملوك المملكة الشمالية ، يحكم مدة شهر واحد .

٧٤٧ * مناحيم ، الملك السابع عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٧٤٧ ـ ٧٣٧) ، يحاول توسيع مملكته ، ولكن آشور توقفه .

٧٤٥ ـ المرحلة الثانية للإمبراطورية الآشورية ، أو الإمبراطورية الآشورية الجديدة (٧٤٥ ـ ٦٠٩) .

ـ تيجلات بلاسر الثالث الآشوري (٧٤٥ ـ ٧٢٧) . تَجدُّد السياسة الآشورية التوسعية . جيوشه تغزو بابل وتهزمها ، وبذا تصبح آشور القوة العظمى في الشرق الأدنى القديم .

ـ الأسرتان الفرعونيتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون . فوضى سياسية في مصر (٧٤٥ ـ ٧١٢) .

٧٤٣ * آحاز ، الملك الثاني عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٧٤٣ ـ ٧٢٧) . كان وصياً على العرش حتى عام ٧٣٣ ، ثم اعتلى العرش في ذلك العام وحكم حتى عام ٧٢٧ . يرفض الخضوع للضغوط عليه ، من قبل آرام دمشق والمملكة الشمالية ، للانضمام إلى الحلف المعادي لآشور . تيجلات بلاسر الثالث يهب لمساعدته ويُخضع الشماليين ، ويفرض الجزية على المملكة الجنوبية . الأدوميون يشنون هجوماً على المملكة الجنوبية .

٧٣٧ * فقحيا ، الملك الثامن عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٧٣٧ ـ ٧٣٥) . حكَم لمدة سنة واحدة قبل أن يُسقطه أحد نبلاء جلعاد في شرق الأردن ويستولي على العرش .

٧٣٥ ـ التاريخ الأسطوري لتأسيس روما .

* فاقح ، الملك التاسع عشر بين ملوك المملكة الشمالية (٧٣٥ ـ ٧٣٣) . يقود انقلاباً في المملكة بسبب عدم رضا أثرياء شرق الأردن عن الهيمنة الآشورية إذ كانت لهم علاقات قوية بآرام . يتحالف مع رزين ملك آرام دمشق ويهاجم المملكة الجنوبية لإرغام يوثام ، ثم ابنه آحاز ، على الانضمام إلى الحلف المعادي لآشور ، فيستغيث آحاز بالقوات الآشورية التي تهب لنجدته ، وتقضي على آرام دمشق وتستولي على الجليل وجلعاد وترسل الأسرى الشماليين إلى آشور .

٧٣٤ * النبي أشعيا (٧٣٤ ـ ٦٨٠) . عاصر عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا في المملكة الجنوبية .

٧٣٣ * هوشع ، آخر الملوك العشرين للمملكة الشمالية (٧٣٣ ـ ٧٢٤) ، يعتلي العرش بمساعدة آشور ، ولكنه ينضم إلى التمرد ضدها بتشجيع من مصر ، فتسقط المملكة وتتحول إلى مجرد مقاطعة تابعة لآشور .

٧٣٠ * النبي ميخا (٧٣٠ ـ ٧٠١) . عاصر يوثام وآحاز وحزقيا في المملكة الجنوبية .

٧٢٧ * حزقيا ، الملك الثالث عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٧٢٧ ـ ٦٩٨) ، ينحو منحى استقلالياً معادياً لآشور بتشجيع من مصر ، ويتحالف مع المدن الفلستية وغيرها من الدول/ المدن ، ويتمرد ضد آشور . سرجون الثاني يجرد حملة تأديبية ، ثم يأتي سناخريب فيغزو المملكة الجنوبية ويحاصر القدس ، ولكن جيشه ينسحب لأسباب غير معروفة ، ويكتفي بفرض الجزية .

٧٢٦ ـ شلمانصر الخامس (٧٢٦ ـ ٧٢٢) .

٧٢١ ـ الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥) .

* آشور تهجِّر النخبة الحاكمة في المملكة الشمالية ، وأعداداً من السكان (السبي الآشوري) . اختفاء اليهود المهجرين من خلال الاندماج والانصهار ، ويُشار إليهم في الأدبيات اليهودية المسيحية بعبارة " قبائل يسرائيل العشر المفقودة" .

٧٠٥ ـ سناخريب الآشوري (٧٠٥ ـ ٦٨١) .

قبل الميلاد

٦٩٩ ـ الإمبراطورية الآشورية تبلغ قمة ازدهارها في القرن السابع ، إلى أن يضمها قورش إلى الإمبراطورية الفارسية عام ٥٤٩ .

٦٩٨ * منَسَّى ، الملك الرابع عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٦٩٨ ـ ٦٤٢) ، يحكم ما يزيد على نصف قرن تعيش فيه المملكة في سلام لأنه دفع الجزية لآشور . دخول العبادات الأجنبية .

٦٨١ ـ أسرحدون الآشوري (٦٨١ ـ ٦٦٨) يضم مصر ويجعلها مقاطعة آشورية (٦٧١) .

٦٦٨ ـ آشور بانيبال (٦٨٨ ـ ٦٢٥) يغزو مصر مرتين عام ٦٨٨ وعام ٦٦١ . الإمبراطورية الآشورية تبلغ قمة مجدها ، إذ تضم عيلام وأجزاء من إيران وآسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر .

٦٦٣ ـ الأسرة الفرعونية السادسة والعشرون (٦٦٣ ـ ٥٥٥) .

ـ بسمتيك الأول (٦٦٣ ـ ٦٠٩) ، فرعون مصر ، يتحرر من الآشوريين ، ويعيد توحيد مصر . يشجع دخول اليونانيين فيدعم نفوذهم في مصر .

* بداية وفود العبرانيين إلى مصر كمرتزقة . كان ملوك المملكة الجنوبية يبادلون رعاياهم بالأحصنة العسكرية المصرية . بداية تَحوُّل اليهود إلى جماعات وظيفية .

٦٤١ * آمون ، الملك الخامس عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٦٤١ ـ ٦٤٠) ، يُقتَل بعد أقل من سنتين في الحكم .

٦٣٩ * يوشيا ، الملك السادس عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٦٣٩ ـ ٦٠٩) ، يُظهر شيئاً من الاستقلال بسبب ضعف آشور ، ويقوم بالإصلاح التثنوي . مصر تحاول مساعدة آشور ضد القوة البابلية الصاعدة . يوشيا يتصدى للقوات المصرية ، ويخر صريعاً في معركة مجدو .

٦٣٣ * النبي ناحوم .

٦٣٠ * النبي صفنيا .

٦٢٦ * إرميا . عاصر يوشيا ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا .

٦٢٥ ـ نابو بولاسار ، حاكم بابل المعيَّن من قبل آشور (٦٢٥ ـ ٦٠٥) ، يُنهي الحكم الآشوري .

ـ بابل تُنهي سيطرة الحكم الآشوري عليها ، ثم تستولي عام ٦١٢ على نينوي ، العاصمة الآشورية ، بمساعدة الميديين .

٦٢١ * حركة الإصلاح الديني (التثنوي) تحت حكم يوشيا .

٦١٢ ـ سقوط الإمبراطورية الآشورية وظهور الإمبراطورية البابلية الجديدة أو الإمبراطورية الكلدانية . الكلدانيون البابليون) يحكمون بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين . ويحكم الميديون ، وهم عنصر فارسي ، إيران والمناطق الشمالية (٦١٢ ـ ٥٣٩) .

٦٠٩ ـ نخاو (٦٠٩ ـ ٥٩٣) ، أحد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين ، يحاول مساعدة الآشوريين ضد البابليين بعد سقوط نينوي ، فيضم سوريا وفلسطين . يهزم يوشيا في معركة مجدو (٦٠٩) ، ولكن نبوختنصر يهزمه في قرقميش (٦٠٥) فينسحب إلى مصر الأمر الذي يعني نهاية آشور وصعود القوة البابلية .

* يوآحاز ، المملك السابع عشر بين ملوك المملكة الجنوبية ، يحكم مدة ثلاثة أشهر .

٦٠٨ * يهوياقيم ، الملك الثامن عشر بين ملوك المملكة الجنوبية (٦٠٨ ـ ٥٩٨) ، ينقل ولاءه لمصر بعد أن خضع لبابل بعض الوقت . القوات البابلية تحاصر القدس ، ويموت يهوياقيم أثناء الحصار .

٦٠٥ ـ نبوختنصر البابلي (٦٠٥ ـ ٥٦٢) .

ـ معركة قرقميش ودحر المصريين على يد البابليين وسقوط آشور وظهور الإمبراطورية البابلية الجديدة .

* دانيال (٦٠٥ ـ ٥٣٧) . عاصر نبوختنصر ودارا .

٥٩٩ * تدوين أسفار موسى الخمسة (٥٩٩ ـ ٥٠٠) . يبدو أن عملية التدوين بدأت قبل التهجير وانتهت في بابل .

٥٩٧ * يهوياكين ، الملك التاسع عشر بين ملوك المملكة الجنوبية ، يحكم مدة ثلاثة أشهر قبل أن يستسلم لنبوختنصر ، فتسقط القدس ، ويُنفَى الملك إلى بابل .

قبل الميلاد

* صدقيا ، آخر ملوك المملكة الجنوبية (٥٩٧ـ٥٨٦) ، يتظاهر بالولاء للقوة البابلية الجديدة ، ولكنه يتحالف مع المصريين في العام التاسع من حكمه ، ويحاول الاستقلال عن بابل ، وينضم إلى التمرد الذي ضم فينيقيا وشرق الأردن وفلسطين كلها . ترسل مصر قوة لمساعدة المملكة الجنوبية ، ولكنها تُهزَم وتبوء محاولة الاستقلال بالفشل ، وتُدمَّر القدس وجميع مدن المملكة والهيكل . تهجير النخبة العبرانية إلى بابل (٥٨٦) واختفاء سفينة العهد .

* النبي حزقيال (٥٩٧ ـ ٥٧٠) . عاصر نبوختنصر .

٥٩٤ ـ إصلاحات صولون القانونية في اليونان .

* بسمتيك الثاني (٥٩٤ ـ٥٨٨) يُوطِّن المرتزقة الآسيويين ، من الآراميين والعبرانين ، في جزيرة إلفنتاين (أسوان) بعد حملته ضد النوبة . بداية انتشار اليهود خارج فلسطين فيما يُسمَّى «الدياسبورا» .

٥٨٧ * التهجير أو السبي البابلي .

* أنبياء فترة التهجير : حزقيال وأشعيا الثاني (٥٨٦ـ٥٣٨) .

٥٨٥ * مقتل جداليا ، الحاكم البابلي للمملكة الجنوبية .

٥٤٦ ـ سقوط بابل وظهور الإمبراطورية الفارسية (٥٤٦ ـ ٣٣٠) .

ـ قورش الأعظم (٥٤٦ ـ ٥٣٠) . يُسقط الإمبراطورية الميدية ويضم أراضيها ، ويضع نهاية للإمبراطورية البابلية .

ـ الإمبراطورية الفارسية (٥٤٦ ـ ٣٣٠) .

٥٣٨ * مرسوم قورش يسمح بعودة المهجَّرين العبرانيين تحت قيادة ششبازار . الأغلبية تؤثر الاستمرار في الإقامة في بابل .

* ششبازار يضع أساس الهيكل الثاني (ويُقال إن ششبازار هو نفسه زروبابل) .

٥٢٩ ـ قمبيز (٥٢٩ـ٥٢٢)، ابن قورش، يضم مصر إلى الإمبراطورية الفارسية (٥٢٥)، وتصبح مصر تابعة لها حتى عهد دارا الثاني .

٥٢٥ ـ الأسرة السابعة والعشرون المصرية (٥٢٥ ـ ٤٠٤) . أسَّسها قمبيز بعد غزوه مصر ، وبعد تحويله إياها إلى ولاية فارسية يحكمها مرزبان . قام المصريون في الدلتا بثورة (٤٨٦) فأخمدها الفرس وقلَّلوا من المكانة الإدارية لمصر في الإمبراطورية . قامت ثورة بعد ذلك بمساعدة اليونان واستمرت بعض الوقت (٤٦٥ ـ ٤٥٠) .

٥٢٢ * زروبابل حاكم مقاطعة يهود (وهذا هو الاسم الذي أطلقه الفرس على المقاطعة الصغيرة في فلسطين والواقعة حول القدس والتابعة لسوريا) .

ـ دارا الأول (الأكبر) (٥٢٢ ـ ٥١٥) .

٥٢٠ * إعادة بناء الهيكل الثاني (٥٢٠ـ ٥١٥) .

* النبيان حجاي وزخاريا، عاصرا دارا .

٥٠٩ ـ تأسيس الجمهورية الرومانية .

٤٩٠ ـ معركة ماراثون وصد الهجوم الفارسي على المدن اليونانية (٤٩٠ ـ ٤٨٠) .

٤٦٥ ـ أرتحشتا الأول (٤٦٥ ـ ٤٢٤) .

٤٦٠ ـ أثينا في عهد بركليس (٤٦٠ ـ٤٢٩) .

٤٥٨ * موجة جديدة من العائدين من بابل بقيادة نحميا وعزرا . إصلاحات عزرا الدينية حيث جعل الشريعة (التوراة) أساس العقيدة اليهودية وأساس التضامن الديني بين اليهود (٤٥٨ ـ ٤٤٠) .

٤٥٠ * النبيان عوبديا وملاخي .

٤٤٨ * الكيان اليهودي الجديد الذي يُطلَق عليه في الأدبيات الصهيونية واليهودية «الكومنولث الثاني» ، أو «الهيكل الثاني» . عزرا يدعو الشعب إلى الهيكل ، ويقرأ عليهم التوراة لمدة سبعة أيام . تطهير اليهودية ، وتطبيق الشعائر بصرامة ، والإصرار على منع الزواج المُختلَط . تدوين أسفار الأنبياء .

قبل الميلاد

٤٤٤ * نحميا يحكم مقاطعة يهودا الفارسية في فلسطين (٤٤٤ ـ ٤٣٢) .

٤٢٨ * السامريون يبنون هيكلاً في جريزيم .

٤٢٧ ـ أفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧) .

٤٢٣ ـ دارا الثاني (٤٢٣ ـ ٤٠٤) .

٤٠٤ ـ أرتحشتا الثاني (٤٠٤ ـ ٣٥٩) .

ـ الأسرة الفرعونية الثامنة والعشرون (٤٠٤ ـ ٣٩٩) أسرة مصرية مستقلة .

٤٠٠ * النبي يوئيل .

* الكتبة (سوفريم) (٤٠٠ ـ ١٠٠) .

٣٩٩ * تدوين أسفار أيوب والأمثال وأجزاء من المزامير (٣٩٩ ـ ٣٠٠) .

ـ الأسرة الفرعونية التاسعة والعشرون (٣٩٩ ـ ٣٨٠) .

٣٨٤ ـ أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢) .

٣٨٠ ـ الأسرة الفرعونية الثلاثون (٣٨٠ ـ ٣٤٣) . أرتحشتا الثالث يغزو مصر (٣٤٣) ويضع نهاية لآخر الأسرات .

٣٥٩ ـ فيليب الثاني المقدوني يهيمن على اليونان بأسرها ويوحِّدها .

٣٥٦ ـ الإسكندر الأكبر (و : ٣٥٦ ـ ت : ٣٢٣) ، ملك مقدونيا ومؤسس الإمبراطورية اليونانية ، يهزم الفرس في معركة جرانيكوس (٣٣٤) ثم في معركة إيسوس (بالقرب من الإسكندرونة) في سوريا (٣٣٣) ، ويستولي على صور (٣٣٢) ، ويستكمل غزو فينيقيا .

٣٣٢ * الإسكندر يحتل مصر وفلسطين ، ويؤسِّس الإسكندرية (٣٣٢) .

٣٣١ ـ الإسكندر يهزم الفرس مرة أخرى في معركة جواجملا (٣٣١) ، وبذلك يخضع الشرق الأدنى القديم للسيطرة اليونانية .

٣٢٩ ـ الإسكندر يصل إلى باكتريا (شمالي أفغانستان) بعد مقتل دارا .

٣٢٦ ـ حملة الإسكندر تصل إلى الهند .

٣٢٣ ـ تقسيم الإمبراطورية اليونانية بعد موت الإسكندر .

ـ مصر تحت حكم البطالمة (٣٢٣ ـ ٣١) .

ـ بطليموس الأول (٣٢٣ ـ ٢٨٣) يحكم مصر بعد موت الإسكندر ، ثم يصبح حاكمها المستقل .

ـ ابتداءً من ٣٠٥ ق . م تصبح الإسكندرية أهم مدن البحر الأبيض المتوسط . ويؤسس بطليموس مكتبة الإسكندرية .

* ظهور الجماعة اليهودية في الإسكندرية باعتبارها أحد مراكز اليهود الأساسية ، ويصبح عدد اليهود فيها أكبر من عدد يهود القدس . عدد اليهود خارج فلسطين يزيد على عددهم داخلها ، نتيجة انتشارهم في حوض البحر الأبيض المتوسط .

٣٢٠ * بطليموس الأول يضم فلسطين إلى إمبراطورية البطالمة .

٣١٢ ـ أسرة السلوقيين (٣١٢ ـ ٦٤) . أسَّسها سلوقوس الأول (٣١٢ ـ ٢٨٠) في بلاد ما بين النهرين ، فحكمت معظم الإمبراطورية الفارسية القديمة . وبعد معركة إبسوس ، حكَم سلوقوس الأول سوريا وأسَّس أنطاكية (تُسمَّى أيضاً سلوقية) وجعلها عاصمته . وقد ضمت في قمة ازدهارها بابل وفارس وسوريا وباكتريا وأجزاء من آسيا الصغرى .

٣٠١ ـ معركة إبسوس تُنهي التهديد الحقيقي لحكم البطالمة في مصر . بداية استقرار الحكم في الممالك الهيلينية تحت حكم قواد الإسكندر .

* الصراع على فلسطين بين البطالمة والسلوقيين (٣٠١ ـ ١٩٨) .

٣٠٠ * تبلور التقاليد السامرية .

٢٩٩ * تدوين أسفار الحكم ونشيد الأنشاد وسفر الجامعة وسفر دانيال .

قبل الميلاد

٢٨٣ * بطليموس الثاني (فيلادلفوس) (٢٨٣ ـ ٢٤٥) . يدعو إلى ترجمة العهد القديم إلى اليونانية (الترجمة السبعينية) ليقرأه يهود الإسكندرية الذين نسوا العبرية بعد أن تأغرقوا . ويبدأ في توطين اليهود في معسكرات خاصة بهم باعتبارهم «كليروخوا» ، أي «مستوطنين» ، مثلهم مثل المقدونيين .

٢٧٦ ـ أول حرب بين السلوقيين والبطالمة (الحرب السورية الأولى) . بطليموس الثاني يهزم أنطيوخوس الأول (٢٧٦ ـ ٢٧٢) .

٢٦٤ ـ بداية هجوم الرومان على قرطاجنة .

٢٤٧ ـ الإمبراطورية الفرثية تُنهي الهيمنة السلوقية ، وتُوقف زحف الرومان ، وتُوسِّع نطاق الإمبراطورية بضم بلاد الرافدين . سقوط الإمبراطورية الفرثية عام ٤٢٤ ميلادية .

٢٤٦ ـ بطليموس (آيوريجيتيس) الثالث . قمة ازدهار البطالمة . الأسطول المصري يتحكم في شرقي المتوسط (٢٤٦ ـ ٢٢١) .

٢٢٣ ـ أنطيوخوس الثالث (٢٢٣ ـ ١٨٧) .

٢٢١ * بطليموس الرابع (٢٢١ ـ ٢٠٣) يفتح أبواب الهجرة إلى مصر أمام اليهود ويخوض الحروب مع السلوقيين .

٢١٩ * أنطيوخوس الثالث يضم فلسطين للإمبراطورية السلوقية (٢١٩ ـ ٢١٧) .

٢١٨ ـ هانيبال يغزو روما .

٢١٧ * بطليموس الرابع يهزم أنطيوخوس الثالث في معركة رفح ، ويستعيد فلسطين للحكم البطلمي .

٢١١ ـ الرومان يستأنفون الحرب ضد قرطاجنة ويتابعونهم في صقلية ويطردونهم من إسبانيا (٢٠٦) ويصلون إلى أفريقيا ويهزمون القرطاجنيين (٢٠٤) وتتنازل قرطاجنة عن كل مستعمراتها في حوض البحر الأبيض المتوسط (٢٠١) .

٢٠٠ ـ سيطرة روما على اليونان (٢٠٠ ـ ١٩٦) .

* معركة بانيوم . البطالمة يفقدون فلسطين بعد انتصار السلوقيين .

* الأنباط يبدأون الانتشار في سوريا مع تَقهقُر قوة السلوقيين ، ويحكمون المناطق المحيطة بفلسطين (٢٠٠ ق . م ـ ١٠٠م) .

* معلمو المشناه (التنائيم) في فلسطين وبابل (٢٠٠ ق . م ـ ٢٠٠م) .

١٩٨ * فلسطين (وبلاد الرافدين والمناطق المجاورة) تحت حكم السلوقيين (١٩٨ ـ ٦٧) .

١٩٠ ـ هزيمة أنطيوخوس الثالث في معركة ماجنسيا ، وبداية الهيمنة الرومانية على الشرق .

١٨١ * بطليموس السادس أو السابع (فيلوميتور) (١٨١ ـ ١٤٥) ، يفتح أبواب مصر لاستيطان اليهود . (١٨١ ـ ٤٧) يحكم مصر سلسلة من البطالمة الضعفاء لا يتجاوز نفوذهم حدود مصر .

١٧٥ * هيمنة العناصر اليهودية المتأغرقة على اليهود ، وظهور الفرق اليهودية ومن أهمها الصدوقيون والفريسيون والأسينيون والغيوريون .

* ظهور كتب الرؤى (الأبوكاليبس) . وتُعَدُّ هذه المرحلة من أخصب المراحل في تاريخ الفكر الديني اليهودي ، إذ عندها تتحول اليهودية إلى ديانة توحيدية . الفريسيون يقومون بنشاط تبشيري في حوض البحر الأبيض المتوسط .

* أنطيوخوس الرابع (إبيفانيس) (١٧٥ ـ ١٦٤) . يعلن اليهودية ديناً غير شرعي في فلسطين (١٦٨) ويحوِّل المعبد إلى هيكل وثني . خلع الكاهن الأعظم أونياس الثالث ، وتعيين ياسون بدلاً منه .

١٧٢ * القدس تصبح مدينة يونانية (بوليس) باسم إنطيوخيا .

١٦٨ ـ روما تُكمل سيطرتها على شبه الجزيرة اليونانية ، وتبدأ تَدخُّلها في الشرق الأدنى القديم .

* بداية التمرد الحشموني (المكابي) تحت قيادة الكاهن ماتاثياس الحشموني .

١٦٦ * مقتل ماتاثياس الحشموني .

١٦٤ * استيلاء الحشمونيين ، تحت قيادة يهودا المكابي ، على الهيكل لتطهيره وإعادة تكريسه ، وطرد السلوقيين من القدس .

١٦٣ ـ بداية الحروب الأهلية بين المطالبين بالعرش السلوقي ، الأمر الذي يؤدي إلى تدهور الدولة السلوقية .

قبل الميلاد

ـ بداية تدخُّل الرومان في شئون الشرق الأدنى القديم . بداية المرحلة الرومانية وظهور روما كقوة عظمى .

١٦١ * أونياس الثالث يهرب إلى مصر .

* يهودا المكابي يهزم القائد السلوقي نيكانور . توقيع معاهدة بين الحشمونيين وروما .

* مقتل يهودا المكابي على يد قائد القوات السلوقية .

١٦٠ * يوناثان (١٦٠ ـ ١٤٢) يحل محل يهودا المكابي في القيادة ، ويصبح كاهناً أعظم (١٥٢) .

١٥٧ * معاهدة بين باخيدس (قائد القوات السلوقية) ويوناثان (القائد الحشموني) ، تنسحب على أثرها الحامية السلوقية ويدخل يوناثان القدس .

١٤٦ ـ سقوط قرطاجنة في يد الرومان ، وتدميرها .

ـ روما تفرض سيطرتها على اليونان ومقدونيا .

١٤٥ * الكاهن الأعظم أونياس الرابع يبني هيكلاً في ليونتو بوليس في مصر بإيعاز من البطالمة .

١٤٢ * مقتل يوناثان الحشموني . شمعون يصبح قائداً للحشمونيين . اعتراف ديمتريوس الثاني (السلوقي) باستقلال يهودا ، وتَجدُّد المعاهدة بين الحشمونيين وروما .

* شمعون المكابي (١٤٢ ـ ١٣٤) .

١٤١ ـ الفرثيون يضمون بلاد الرافدين .

١٤٠ * المجمع الأكبر في القدس يعين شمعون قائداً للشعب (إثنآرخ) ، وكاهناً أعظم ، وقائداً للجيوش . تصير هذه الوظائف وراثية في نسله . نهاية التمرد الحشموني وبداية حكم الأسرة الحشمونية . بداية ظهور الحزب الفريسي المعارض للصدوقيين .

١٣٤ * اغتيال شمعون على يد زوج ابنته بطليموس حاكم أريحا .

١٣٥ * يوحنا هيركانوس الأول (١٣٥ ـ ١٠٤) ، ابن شمعون ، يَخلُف أباه في السلطة . تجديد المعاهدة مع روما .

١٠٤ * يهودا أرسطوبولوس (أرسطوبولوس الأول) أو يهودا فيلهيلين أي محب الهيلينية (١٠٤ ـ ١٠٣) .

١٠٣ * الإسكندر يانايوس (١٠٣ ـ ٧٦) ابن يوحنا هيركانوس الأول . الدولة الحشمونية تسيطر على معظم فلسطين وشرق الأردن . الحرب الأهلية مع الفريسيين .

١٠٠ ـ الأنباط حلفاء للرومان (١٠٠ ق . م ـ ١م) .

* الصدوقيون ، ممثلو الطبقة الكهنوتية (حتى سقوط الهيكل) .

* الفريسيون ، دعاة الشريعة الشفوية (١ ق . م حتى نهاية القرن الأول الميلادي) .

٩٩ * مع قرب نهاية الألف الأول قبل الميلاد ، بلغ عدد يهود العالم ، حسب بعض الإحصاءات ، ثمانية ملايين . كان منهم نحو مليونين ونصف المليون فقط يعيشون في فلسطين ، وذلك قبل أن يهدم تيتوس الهيكل عام ٧٠م . وكان ثلاثة ملايين ومائتا ألف منهم يعيشون في سوريا وآسيا الصغرى وبابل ، أي أكثر من مليون في كل بلد . أما باقي اليهود ، فكانوا يعيشون في أماكن أخرى متفرقة .

٧٠ ـ بومبي يُنصَّب قنصلاً عاماً في روما (٧٠ ـ ٤٨) .

٦٧ * حرب أهلية تستمر أربع سنوات بين هيركانوس الثاني (مات عام ٣٠ ق . م) وأرسطو بولوس (مات عام ٤٨ ق . م) .

٦٥ ـ انتصار بومبي على ملك بونتوس ، وضمه آسيا الصغري وسوريا وفلسطين إلى الإمبراطورية الرومانية .

* بومبي يعيِّن يوحنا هيركانوس الثاني قائداً للشعب (إثنآرخ) ، وكاهناً أعظم بصلاحيات سياسية محددة ، ويسمح له بأن يحمل اللقب الشرفي «دوكس» ، أي «ملك روماني» ، ويعين أنتيباتر مستشاراً له ، وبذا تفقد الدولة الحشمونية ما كان لها من مظاهر الاستقلال .

٦٣ * سقوط القدس في يد بومبي ، وفلسطين تصبح جزءاً من مقاطعة سوريا الرومانية .

قبل الميلاد

٥٧ * أولوس جابينوس (٥٧ ـ ٥٥)، حاكم سوريا الروماني، ينزع لقب «ملك روماني» من هيركانوس الثاني.

٥٣ ـ الفرثيون يبيدون جيش كراسوس الروماني.

٤٨ ـ يوليوس قيصر يهزم بومبي، ويصبح أهم شخصية سياسية في روما وقنصلاً عاماً.

* هيركانوس يؤيد يوليوس قيصر الذي منحه لقب «ملك روماني» ويوسِّع رقعة مملكته. ومع هذا، تظل القوة الحقيقية في يد أنتيباتر وأولاده.

ـ اغتيال يوليوس قيصر.

٤٤ * أنتيجونوس (ابن أرسطوبولوس الثاني) يقود تمرداً ضد الرومان بمساندة الفرثيين الذين قاموا بغزو فلسطين، ولكن الرومان يقبضون عليه ويعدمونه عام ٣٧.

* أنتيجونوس الثاني (ماتاثياس) (٤٠ ـ ٣٧).

٤٠ * مظاهرات ضد الجماعة اليهودية في الإسكندرية.

٣٨ * هيرود (ابن أنتيباتر) يهرب إلى روما، ويناصره الرومان، فيعود ويفتح فلسطين بمساندة جيش روماني، ثم يعينونه ملكاً

٣٧ رومانياً (دوكس) لمقاطعة يهودا (٣٧ ق.م ـ ٤م).

ـ معركة أكتيوم. مصر البطلمية تصير مقاطعة رومانية.

٣١ ـ أوكتافيوس يصبح قنصلاً عاماً. يتخذ لقب أوغسطوس (٢٧ ق.م)، ويصير إمبراطوراً (٢٣ ق.م)، ويتم تأليهه بعد موته عام ١٤ ق.م. فرجيل وهوراس معاصران لأوغسطوس.

ـ هيرود يبدأ عملية تجديد الهيكل وتوسيعه.

٢٠-١٩ ـ فيلون السكندري (١٠ ق.م ـ ٥٠م).

١٠ * مولد المسيح. انتشار المذاهب الغنوصية (العرفانية) في الشرق الأدنى القديم، وخصوصاً في المدن الهيلينية التي تضم جماعات

٨ يهودية.

بعد الميلاد

٤ * تقسيم مملكة هيرود بين أبنائه. يهودا والسامره وأدوم تصير إقليماً رومانياً.

٢٦ * بونتيوس بيلات يصير حاكماً عاماً رومانياً (٢٦ ـ ٣٦).

٢٧ ـ تعميد المسيح.

٣٠ ـ صلب المسيح (حسب الرؤية المسيحية).

٣٦ * إيزاط وأمه هيلانة يحكمان إمارة حدياب الفرثية (٣٦ ـ ٦٠) ويتهودان.

٣٧ ـ كاليجولا إمبراطوراً على روما (٣٧ ـ ٤١).

٤١ * أجريبا الأول (٤١ ـ ٤٤).

٤٤ * أجريبا الثاني (٤٤ ـ ٦٦).

٤٦ ـ بولص الرسول (٤٦ ـ ٦٤).

٥٤ ـ نيرون يصير إمبراطوراً على روما (٥٤ ـ ٦٨).

٦٦ * التمرد اليهودي الأول ضد الرومان الذي قاده الغيورون (٦٦ ـ ٧٠).

٦٧ * فسبسيان يضم الجليل، والغيورون يستولون على القدس.

٧٠ ـ فسبسيان يصير إمبراطوراً على روما (٦٩ ـ ٧٩).

* حصار القدس وهَدْم الهيكل.

بعد الميلاد

ـ يوحنان بن زكاي يؤسس حلقة تلمودية في يفنه يُشار إليها باسم «السنهدرين» ، كما يشار إليها أحياناً باسم «البطريركية» ، وقد استمرت هذه الحلقة حتى عام ٤١٥ .

* استسلام ماكايروس ، أهم قلاع اليهود بعد القدس ، وكذلك هيروديام .

٧٣ * سقوط ماساده التي يُقال إن المحاصرين فيها آثروا الانتحار على الاستسلام ، على عكس القوات اليهودية في القلاع الأخرى .

٧٩ ـ تيتوس يصير إمبراطوراً على روما (٧٩ ـ ٨١) .

* يوسيفوس يكمل كتابه **حروب اليهود** .

٩٣ * يوسيفوس يكمل كتابه **قدم اليهود** .

٩٨ ـ تراجان (٩٨ ـ ١١٧) يجرد حملة لفتح فرثيا (١١٤ ـ ١١٧) ، لكن القوات الفرثية تكبده خسائر فادحة . يهود بابل يثورون ضده .

١٠٠ * هجمات آباء الكنيسة ، أوريجين وتورتليان وجيروم ، على اليهودية (١٠٠ ـ ٤٠٠) .

١١٤ * ثورة أعضاء الجماعات اليهودية في مصر وقبرص وفرثيا (بابل) تستمر عامين .

١١٥ ـ الدولة الفرثية تُلحق الهزائم بحملة تراجان (١١٤ ـ ١١٧) .

١١٧ * إمارة حدياب تسقط على يد تراجان .

١٣٢ ـ هادريان يصير إمبراطوراً على روما (١١٧ ـ ١٣٨) .

١٣٥ * تمرُّد بركوخبا أو التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان (١٣٢ ـ ١٣٥) .

* سقوط قلعة بيتار .

* قَمْع هادريان لليهود واليهودية (١٣٥ ـ ١٣٨) . هَدْم القدس وإنشاء إيليا كابيتولينا ، ومَنْع اليهود من الإقامة فيها أو دخولها . ومن ثم لم يَعُد هناك مركز أساسي لليهود يحدد المعايير . انتشار اليهودية بأعداد متزايدة في حوض البحر الأبيض المتوسط (الدياسبورا) ، وقد انضم إليهم الفينيقيون والقرطاجيون والتجار الساميون الآخرون .

١٣٨ * انتهاء القمع الروماني .

١٤٠ * ينتقل السنهدرين أو البطريركية إلى الجليل . البطريركية هي المركز الرمزي أو الاسمي الوحيد لليهود واليهودية .

* تأسيس حلقة نهاردعه التلمودية في بابل (يستمر حتى ٢٦١) .

١٧٠ * يهودا الأول (الناسي) ، بطريرك اليهود (١٧٠ ـ ٢١٧) ، يتم الاعتراف به أميراً أو رئيساً لليهود من قبَل الإمبراطورية الرومانية ، ويتم تحت إشرافه جمع المشناه وصياغتها .

٢٠٠ * اليهود في بابل يستقلون عن يهود فلسطين . ظهور وظيفة رأس الجالوت (المنفى) بينهم ، كما تظهر بينهم طبقة من العلماء الدينيين والكثير من الحلقات التلمودية .

* الشراح (أمورائيم) حتى عام ٥٠٠ .

٢١٠ * الانتهاء من جمع المشناه وصياغتها .

٢١١ ـ كاركالا يصير إمبراطوراً على روما (٢١١ ـ ٢١٧) .

٢١٢ * كاركالا يمنح حق المواطنة لكل سكان الإمبراطورية الأحرار وضمنهم اليهود ، ويسمح لمن يشاء منهم العودة إلى فلسطين . غالبية اليهود تؤثر البقاء خارج فلسطين ولا تعود سوى قلة صغيرة .

٢١٩ * حلقة سورا التلمودية في بابل .

٢٢٦ ـ أردشير الأول (٢٢٦ـ٢٤٠) ، يُنهي حكم الفرثيين ، ويبعث القوة الفارسية القديمة والعقيدة الزرادشتية ، ويؤسس الأسرة الساسانية .

٢٣٥ * السنهدرين (أو البطريركية) في طبرية .

بعد الميلاد

٢٤٥ * بناء معبد ديورا إيوروبوس في سوريا .

٢٥٣ ـ هجمات البرابرة والفرانك والقوط على أوربا وقد استمرت حتى عام ٢٧٠ .

٢٥٩ * حلقة بومبديثا التلمودية في بابل .

٢٨٦ ـ انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى الإمبراطورية الغربية (اللاتينية) والشرقية (البيزنطية) .

٢٨٨ ـ الإمبراطور قسطنطين الأول (٢٨٨ ـ ٣٣٧) . تصبح المسيحية في عهده العقيدة السائدة في الإمبراطورية .

٣٠٩ ـ شابور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٧٩) . قمة القوة الفارسية والحروب الطويلة مع الرومان .

٣١٣ ـ قسطنطين يمنح براءة التسامح للمسيحيين .

٣٢١ * نواة الجماعة اليهودية في كولون ، وهي مدينة في ألمانيا تضم حامية عسكرية رومانية .

٣٢٣ ـ إيليا كابتيولينا (القدس) تقع تحت الحكم البيزنطي (الروم المسيحيين) .

٣٢٥ * الكنيسة المسيحية تصوغ سياستها تجاه اليهود وتَحُد من حريتهم .

* مجمع نيقيا . عزل اليهود وفكرة «الشعب الشاهد» .

٣٣٦ ـ قسطنطين يعترف بالمسيحية ديناً شرعياً .

٣٤٠ * قسطنطين يصدر قراراً بحماية اليهود ، ويَحُد من حريتهم .

٣٥٠ ـ المسيحية دين الدولة الرومانية .

* الصياغة " النهائية " للتلمود الفلسطيني (٣٥٠ ـ ٤٠٠) ـ وإن كانت عمليات الإضافة والتفسير استمرت بعد هذا التاريخ .

* تَزايُد أعداد يهود الفلاشاه في إثيوبيا ، في القرن الرابع ، قبل أن تعتنق أسرة أكسوم الحاكمة الديانة المسيحية .

٣٥٩ * تدوين التقويم الدائم الخاص باليهود .

٣٦١ ـ جوليان (٣٦١ ـ ٣٦٣) يحاول أن يوقف انتشار المسيحية ، ولكنها تعود ديناً للإمبراطورية بعد موته .

٣٧١ ـ ثيودوسيوس الأول (٣٧١ ـ ٣٩٥) آخر إمبراطور للإمبراطورية الرومانية الموحدة .

* إعلان ثيودوسيوس الأول " لليهود وحدهم الحق في تحديد أسعار السلع والموازين " .

٣٩٥ ـ انقسام الإمبراطورية الرومانية بشكل دائم إلى إمبراطورية شرقية وأخرى غربية .

٣٩٩ ـ بداية اضطهاد المسيحيين في فارس بسبب علاقتهم مع الدولة البيزنطية . تستمر فترة الاضطهاد حوالي عشرة أعوام .

٤٠٠ ـ هجمات القبائل البربرية في أوربا وأفريقيا الشمالية (القوط الغربيين والوندال والهن واللومبارد والفرانك) . الهجمات تستمر مدة قرنين (٤٠٠ ـ ٦٠٠) .

* حكم السبئيين المتأخرين في بلاد العرب الجنوبية (٤٠٠ ـ ٥٢٥) ، ويُقال إن اليهودية كانت الدين الرسمي لأعضاء النخبة الحاكمة .

* ظهور قبائل الخزر على مسرح التاريخ الأوربي .

٤١٠ ـ نَهْب روما على يد القوط الغربيين (تحت قيادة ألاريك) الذين يتجهون بعد ذلك إلى إسبانيا ويغزونها .

٤١١ * القديس أوغسطين يكتب مدينة الإله بعد نهب روما . تبلوُر مفهوم «الشعب الشاهد» .

٤٢٥ * إلغاء البطريركية في فلسطين بعد موت جماليل السادس (بطريرك اليهود ، ويُقال له أيضاً «الناسي» أي «الأمير») ، الأمر الذي كان يعني القضاء على آخر مركز ديني ليهود العالم (بعد القضاء على المركز الزمني) وتَحوُّل العقيدة اليهودية بشكل نهائي إلى تشكيل جيولوجي تراكمي ، بداية الاستقلال التام للجماعات اليهودية في العالم في الأمور كافة وضمنها الأمور الدينية . ويمكن الحديث ، منذ هذا التاريخ ، عن التجارب التاريخية للجماعات اليهودية وعن تواريخها .

٤٣٣ ـ أتيلا يقود الهن (٤٣٣ ـ ٤٥٣) ، ويغزو الغال وإيطاليا .

٤٥٥ ـ نهب روما على يد الوندال .

بعد الميلاد

* ترة اضطهاد مؤقتة لليهود في الإمبراطورية الفارسية تستمر نحو عشرين عاماً . إغلاق المؤسسات الدينية والمجالس الفقهية ، ولكن يعاد فتحها مع القرن السادس .

٤٧٠ ـ الهن ينسحبون من أوربا .

٤٧٥ ـ نهاية الإمبراطورية الرومانية الغربية بعد هجمات القبائل الألمانية (٤٧٥ ـ ٤٧٦) وبدايات عصر الإقطاع في أوربا واختفاء النظام العبودي .

٤٨٥ ـ بداية فترة من فوران الحركات الدينية في فارس . حركة مازداك .

٤٩٩ * الصياغة "النهائية" للتلمود البابلي . ومع هذا ، لم يأخذ التلمود شكله الكامل ولم يدوَّن تدويناً نهائياً إلا في القرن السابع ، بل هناك نظرية تذهب إلى أن التلمود لم يأخذ شكله النهائي إلا في العصر الإسلامي .

٥٠٠ * المفسرون (الصابورائيم) حتى عام ٧٠٠ .

٥١٣ * تمرُّد رأس الجالوت (المنفى) مارزوطرا الثاني ضد الساسانيين (٥١٣ ـ ٥٢٠) .

٥١٧ * ذو نواس (٥١٧ ـ ٥٢٥) ، أحد ملوك حمير في جنوب الجزيرة العربية ، يعتنق اليهودية (٥٢٠) .

٥٢٥ ـ نهاية المملكة العربية في جنوب الجزيرة على يد الروم ، ثم استيلاء الفرس عليها .

٥٢٩ ـ إغلاق الأكاديميات الأفلاطونية ونهاية العصر الكلاسيكي وبداية العصور الوسطى في الغرب .

٥٣١ ـ خورسو الأول يعيد تنظيم الدولة الفارسية (٥٣١ ـ ٥٧٨) .

٥٥٠ ـ النظام الإقطاعي نظام ديني شبه عسكري يظهر في أوربا ابتداءً من منتصف القرن السادس ويستبعد غير المسيحيين .

* تَحوُّل أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب عن الزراعة إلى التجارة ، ومع انتشار الإسلام يتحولون إلى جماعات وظيفية منتشرة في العالم (وخصوصاً في الغرب) ، وتشتغل هذه الجماعات بالتجارة والأمور المالية على نطاق محلي ودولي . وذلك لحركتهم بين الغرب المسيحي والشرق المسلم كعنصر عابر للقارات والحضارات .

* تَزايُد عدم تجانُس الجماعات اليهودية عرْقياً أو إثنياً أو دينياً : في إسبانيا (السفارد) ، وفي جنوب فرنسا (يهود البرفنسال) ، وفي إيطاليا (الإيطالياني) ، وفي الإمبراطورية البيزنطية (الرومانيوت) ، وفي بولندا (الأشكناز) ، وفي العالم العربي (اليهود المستعربة) .

٥٧١ ـ ميلاد الرسول محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) .

٥٧٩ ـ خورسو الثاني (٥٧٩ ـ ٦٥٨) آخر ملوك الساسانيين العظام .

٥٨٩ * الفقهاء العظام (جاءونيم) حتى القرن الثالث عشر .

٥٩٠ ـ البابا جريجوري الأعظم (٥٩٠ ـ ٦٠٤) يحدد سياسة الكنيسة تجاه اليهود (٦٠٠) .

٦٠٠ * قبائل الخزر تبدأ الهيمنة على جنوب روسيا .

* عدد يهود العالم يتراوح بين مليون ومليونين غالبيتهم في العالم الإسلامي ، وهو ما يعني اختفاء الملايين منهم من خلال الاندماج والانصهار والتحول عن اليهودية .

٦١٢ * بداية اضطهاد اليهود في إسبانيا (التي كانت تحت حكم القوط الغربيين) ، ويصل الاضطهاد إلى قمته مع تحريم اليهودية (٦٩٤) .

٦١٤ * الفرس يستولون على القدس ، ويتعاون أعضاء الجماعة اليهودية معهم .

٦٢٢ ـ هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وبدء التاريخ الهجري .

٦٢٤ ـ غزوة بدر .

* طرد القبائل اليهودية من الجزيرة العربية (٦٢٤ ـ ٦٢٨) .

٦٢٩ * البيزنطيون يستعيدون القدس وينكلون بالجماعة اليهودية فيها لتعاونهم مع الفرس .

بعد الميلاد

٨١٤ ـ لويس التقي/ الأول (٨١٤ ـ ٨٤٠) .

٨٢٠ ـ العرب يفتحون كريت .

٨٣٤ ـ معاهدة فيردون وتقسيم الإمبراطورية الكارولنجية بين ورثة لويس التقي .

٨٤٠ ـ حكم أسرة بياست في بولندا (٨٤٠ ـ ١٣٧٠) بعد أن هيمنت على جميع السلاف في المنطقة .

٨٨٢ * سعيد بن يوسف الفيومي (سعديا جاءون) (٨٨٢ ـ ٩٤١) .

٩٠٩ ـ الأسرة الفاطمية تحكم شمالي أفريقيا ، وتؤسِّس الإمبراطورية الفاطمية التي تتسع رقعتها لتضم أجزاء من أفريقيا ، وضمن ذلك مصر وصقلية . سقوط الأسرة الفاطمية في عام ١١٧١ .

٩١٥ * حسداي بن شابروط (٩١٥ ـ ٩٧٠) .

٩٢١ ـ عبد الرحمن الثالث (٩٢٦ ـ ٩٦١) يعلن الخلافة في إسبانيا . فترة ازدهار حضاري .

٩٣٢ ـ قشطالة مملكة مسيحية مستقلة .

٩٣٥ ـ المعز لدين الله الفاطمي (٩٣٥ ـ ٩٧٥) .

٩٤٠ ـ العصر العباسي الثاني (٩٤٠ ـ ١٢٥٨) .

٩٤٥ ـ سفياتوسلاف ، أمير كييف (٩٤٥ ـ ٩٧٢) ، يصل بالإمارة إلى قمة مجدها .

٩٥٠ ـ ظهور المدن/ الدول الإيطالية وسيطرتها على التجارة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط .

* بداية تَركُّز اليهود في حرفة الربا .

٩٦٢ ـ أوتو الأول ، أحد ملوك ألمانيا (٩٣٦ ـ ٩٧٣) ، يغزو إيطاليا واللومبارد (٩٥١) ويهزم قبائل الماجيار (٩٥٥) ويهيمن على السلاف (٩٦٠) ثم يغزو إيطاليا مرة أخرى بناءً على طلب البابا ، ويهزم الملك الإيطالي برينجار الثاني (٩٦١) فيتوِّجه البابا إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدَّسة (٩٦٢ ـ ١٨٠٦) .

٩٦٥ * الأمير الروسي سفياتوسلاف يقضي على دولة الخزر ، لكن الشعب الخزري يستمر في هذه المنطقة ، ثم تبدأ هجرته إلى المجر وبولندا وغيرهما من الدول فيما يُسمَّى باسم «الدياسبورا الخزرية» .

* أحد المواثيق الألمانية يشير إلى «اليهود والتجار الآخرين» .

٩٦٦ ـ تأسيس بولندا .

٩٦٩ * الفاطميون يفتحون مصر ، ويضمون فلسطين ، وأجزاء من سوريا .

٩٨٠ ـ ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧) .

ـ فلاديمير الأول ، أمير كييف (٩٨٠ ـ ١٠١٥) ، يعتنق المسيحية .

٩٨٧ ـ نهاية الحكم الكارولنجي في فرنسا ، وبداية حكم ملوك الكابيتان .

ـ كابيه (٩٨٧ ـ ٩٩٦) ملك إقطاعي ـ يحكم اسمياً ـ الإمارات الإقطاعية : نورماندي ـ بريتاني ـ برجندي ـ أكوتين .

٩٨٨ ـ الأرثوذكسية الشرقية هي الدين الرسمي للدولة في روسيا .

٩٩٠ ـ انتشار المسيحية في أوربا الشرقية .

٩٩٢ ـ بوليسلاوس ، أول ملوك بولندا (٩٩٢ ـ ١٠٢٥) .

٩٩٩ ـ ألفونسو الخامس ، ملك قشطالة (٩٩٩ ـ ١٠٢٧) يطرد المسلمين من ليون ويضمها .

١٠٠٠ ـ سانخوا الثالث ، ملك نافار (١٠٠٠ ـ ١٠٣٥) . يوحِّد إسبانيا الشمالية تحت حكمه ، لكنها تُقسَّم إلى ثلاث ممالك : نافار وأراجون وقشطالة .

١٠٠٨ ـ حروب أهلية بين المسلمين في إسبانيا . سقوط الخلافة الأموية وبداية حكم ملوك الطوائف .

١٠١٩ ـ الأمير ياروسلاف (١٠١٩ ـ ١٠٥٤) . قُسِّمت إمارة كييف بعد موته بين ورثته ، ثم سقطت الإمارة .

بعد الميلاد

١٠٢٠ * سليمان بن جبيرول (١٠٢٠ ـ ١٠٧٠) .

١٠٤٠ * راشي (١٠٤٠ ـ ١١٠٥) ، والشراح الإضافيون (توسافوت) .

١٠٥٤ ـ الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية تنفصل عن كنيسة روما حيث عَزَل بابا روما أسقف القسطنطينية وكل أتباعه .

١٠٥٦ ـ ألفونسو السادس ، ملك قشطالة وليون (١٠٥٦ ـ ١١٠٩) ، يوسِّع ممتلكاته حتى طليطلة ، ولكن قوات المرابطين تطرده .

١٠٥٨ ـ الإمام الغزالي (١٠٥٨ ـ ١١١١) .

١٠٦٦ ـ وليام النورماندي (الفاتح) يفتح إنجلترا . يهزم السكان الأصليين الأنجلو ساكسون ويحرمهم من الحقوق ، ويُحل النورمان محلهم ، ويؤسِّس النظام الإقطاعي في إنجلترا .

* اليهود يستوطنون في إنجلترا مع الغزاة النورمان .

١٠٧٧ ـ هنري الرابع ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة (١٠٥٦ ـ ١١٠٦) ، يدخل في صراع حاد مع الكنيسة إذ عيَّن بعض الأساقفة وخلع البابا جريجوري السابع (١٠٧٦) . لكن البابا يقوم بخلعه ، وتندلع الثورة ضده ، فيعلن رضوخه للبابا ويعبِّر عن ندمه في كانوسا (١٠٧٧) .

١٠٧٨ * الأتراك السلاجقة يستولون على القدس .

١٠٨٠ * يهودا اللاوي (١٠٨٠ ـ ١١٤٠) .

١٠٨٥ ـ ملك قشطالة يستولي على طليطلة .

١٠٨٦ ـ المرابطون يستولون على السلطة في إسبانيا الإسلامية .

١٠٩٢ * أبراهام بن عزرا (١٠٩٢ ـ ١١٦٧) .

١٠٩٥ * البابا إربان الثاني يدعو إلى استعادة فلسطين من السلاجقة الأتراك .

١٠٩٦ * حملة الفرنجة الأولى (١٠٩٦ ـ ١٠٩٩) ووقوع القدس في أيديهم (١٠٩٩) . فلسطين بأسرها تحت حكم الفرنجة في الفترة ١٠٩٩ ـ ١٢٩١ باستثناء فترات قصيرة .

١١٠٠ ـ عدة إمارات تظهر في روسيا، مثل نوفجورد وسمولنسك ، أهمها إمارة موسكو التي أُسِّست عام ١١٤٧ .

ـ الحضارة المدرسية (الإسكولائية) في الغرب (١١٠٠ ـ ١٣٠٠) .

ـ هنري الرابع ، ملك إنجلترا (١١٠٠ ـ ١١٣٥) ، يستولي على نورماندي .

* حاسيد إشكناز (أتقياء ألمانيا) حتى عام ١٢٠٠ .

* التوسافوت (الشراح الإضافيون) في فرنسا وألمانيا حتى عام ١٣٠٠ .

ـ بداية ظهور وانتشار القبَّالاه .

١١٠٢ ـ بوليسلاوس الثالث ، ملك بولندا (١١٠٢ ـ ١١٢٨) . قُسِّمت المملكة بعد موته .

١١٢٣ ـ المجمع اللاتراني الأول .

١١٢٦ ـ ابن رشد (١١٢٦ ـ ١١٩٨) .

١١٣٥ * موسى بن ميمون (١١٣٥ ـ ١٢٠٤) .

١١٣٩ ـ المجمع اللاتراني الثاني .

١١٤٣ ـ استقلال البرتغال عن إسبانيا .

١١٤٥ ـ الموحدون يغزون إسبانيا الإسلامية (١١٤٥ ـ ١١٥١) .

١١٤٦ * دولة الموحدين في الأندلس تضطهد اليهود في محاولة لتأكيد الحكم الإسلامي .

* حملة الفرنجة الثانية (١١٤٦ ـ ١١٤٧) على فلسطين .

١١٤٧ ـ ظهور الموحدين في المغرب .

بعد الميلاد

١١٥٥ ـ فريدريك الأول (بارباروسا) ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة (١١٥٥ ـ ١١٩٠) .

١١٥٧ * فريدريك الأول يستخدم مصطلح «أقنان البلاط» لأول مرة في أحد مواثيقه ، وقد كانت الظاهرة ، دون المصطلح ، قائمة قبل ذلك التاريخ .

١١٦٣ * تأسيس معبد يهودي في كايفنج . تبدأ عملية انصهار أعضاء الجماعة اليهودية في منتصف القرن السابع عشر وتكتمل بعد قرنين ، أي في منتصف القرن التاسع عشر .

١١٦٥ * رحلات بنيامين التوديللي من ١١٦٥ إلى ١١٧٣ .

١١٦٩ ـ حكم الأيوبيين في مصر (١١٦٩ ـ ١٢٥٠) .

١١٧٠ * عدد يهود العالم يتراوح بين مليون ومليونين ، أي أنه لم يزد خلال خمسة قرون ، الأمر الذي يعني انصهار أعداد ضخمة منهم .

١١٧٧ ـ كاسيمير الثاني ، ملك بولند (١١٧٧ ـ ١١٩٤) ، يُوحِّد معظم أراضيها ، ويؤسس برلماناً (سييم) ، ويزيد حقوق الفلاحين .

١١٧٩ ـ المجمع اللاتراني الثالث .

١١٨٧ * معركة حطين . صلاح الدين يدخل القدس يوم الجمعة الموافق ٢٧ رجب سنة ٥٣٨ هجرية .

١١٨٩ * حملة الفرنجة الثالثة (١١٨٩ ـ ١١٩٢) .

١١٩٥ ـ الموحدون يهزمون ألفونسو الثامن ملك قشطالة .

١١٩٨ ـ البابا إنوسنت الثالث (١١٩٨ ـ ١٢٠٦) .

١١٩٩ ـ الحملة الفرنجية الرابعة .

١٢٠٨ ـ حملة صليبية ضد الهرطقة الألبيجينيسية في جنوب فرنسا .

١٢١٢ ـ ألفونسو الثامن ، ملك قشطالة (١١٥٥ ـ ١٢١٤) ، يهزم المسلمين في معركة نافاس ديتولوز . المسيحيون يستعيدون شبه جزيرة أيبريا بحيث لا يبقى سوى غرناطة في يد المسلمين .

١٢١٣ ـ بداية محاكم التفتيش .

١٢١٥ ـ المجمع اللاتراني الرابع ، والماجنا كارتا في إنجلترا .

١٢٢٠ ـ فريدريك الثاني (١٢٢٠ ـ ١٢٥٠) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة .

١٢٢٣ ـ أول هجوم تتري على روسيا ، ولكن التتر ينسحبون على الفور .

١٢٢٥ ـ توماس الأكويني (١٢٢٥ـ ١٢٧٠) .

١٢٣٠ ـ اتحاد قشطالة وليون . إسبانيا تسيطر عليها مملكتان : قشطالة في الغرب ، وأراجون في الشرق .

١٢٣٦ ـ سقوط قرطبة الإسلامية في يد المسيحيين .

* فريدريك الثاني يستخدم مُصطلَح «أقنان البلاط» للإشارة إلى يهود ألمانيا كافة .

١٢٣٨ ـ مملكة غرناطة الإسلامية .

١٢٤٠ ـ الهجوم التتري الثاني على روسيا وشرق أوربا (١٢٤٠ ـ ١٢٤٧) .

* إبراهيم أبو العافية (١٢٤٠ ـ ١٢٩٢) من القبَّاليين .

١٢٤١ ـ التتر يغزون بولندا ويُحطِّمون المملكة . الفرسان التيوتونيون يحتلون الشمال (١٢٤١ ـ ١٢٤٢) .

١٢٤٧ * قرار بابوي ضد تهمة الدم .

١٢٤٩ ـ الحكم المملوكي في مصر حتى عام ١٥١٧ .

١٢٥٨ ـ الهجوم المغولي على العالم الإسلامي ، واستيلاء المغول على بغداد تحت قيادة هولاكو .

١٢٦٤ ـ حرب البارونات في إنجلترا (١٢٦٤ ـ ١٢٦٧) .

بعد الميلاد

* ميثاق بوليسلاف التقي في بولندا (ميثاق كاليسكي) يعترف بأعضاء الجماعات اليهودية باعتبارهم جماعة تشتغل بالتجارة والمال . تشجيع يهود ألمانيا وتجارها على الهجرة والاستيطان .

١٢٧٠ ـ هيمنة البارونات في إنجلترا .

* أسرة أكسوم الحاكمة في إثيوبيا تجرد حملة ضد يهود الفلاشاه .

١٢٧٤ * إدوارد الأول يمنع أعضاء الجماعة اليهودية من الاشتغال بالأعمال المالية .

١٢٨٦ * الزوهار .

١٢٩٠ * طرد اليهود من إنجلترا .

١٢٩١ * سقوط مملكة القدس اللاتينية .

* المماليك يحكمون فلسطين (١٢٩١ ـ ١٥١٦) .

١٢٩٣ ـ عثمان الأول ، مؤسس الدولة العثمانية في آسيا الصغرى (١٢٩٣ ـ ١٣٢٦) .

١٢٩٩ ـ تأسيس الدولة العثمانية مع تَراجُع نفوذ الأتراك السلاجقة . بورصة عاصمة الدولة (١٣٢٦) .

١٣٠٠ ـ بداية انهيار الإقطاع في أوربا (١٣٠٠ ـ ١٥٠٠) .

١٣٠٦ * طرد اليهود من فرنسا . لويس العاشر يستدعيهم عام ١٣١٥ ، ولكنهم يُطرَدون مرة أخرى عام ١٣٢٢ ، ثم يستدعون مرة ثالثة عام ١٣٥٩ ، ثم يُطرَدون نهائياً عام ١٣٩٤ .

١٣٢٦ ـ بداية التوسع العثماني في شبه جزيرة البلقان وهزيمة الصرب (١٣٧١) ثم في كوسوفو (١٣٨٩) .

١٣٣٢ ـ ابن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦) .

١٣٣٣ ـ كاسيمير الثالث (الأعظم) ، ملك بولندا وآخر ملوك أسرة بياست (١٣٣٣ ـ ١٣٧٠) .

١٣٣٤ * كاسيمير الثالث يمد العمل بميثاق بوليسلاف لليهود عام ١٣٣٤ ، ثم يمده مرة ثانية عام ١٢٦٤ ، ومرة ثالثة عام ١٢٦٧ .

١٣٣٧ ـ حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا (١٣٣٧ ـ ١٤٥٣) تنتهي بانتصار الفرنسيين وطرد الإنجليز .

١٣٤٧ ـ الطاعون أو الموت الأسود (١٣٤٧ ـ ١٣٥٣) .

١٣٤٨ * زيادة هجرة يهود ألمانيا والتجار الألمان إلى بولندا وليتوانيا (١٣٤٨ ـ ١٣٥٠) .

١٣٥٦ * تشارلس الرابع ، إمبراطور ألمانيا ، يمنح الأمراء حق فرض ضرائب على اليهود .

١٣٨٦ ـ الاتحاد بين الأسرتين المالكتين في بولندا وليتوانيا ، وضم أوكرانيا • حكم أسرة ياجيلون (١٣٨٦ ـ ١٥٧٢) .

١٣٨٨ * ليتوانيا تمنح ميثاقاً ليهود برست ليتوفسك .

* بداية اشتغال اليهود بنظام الأرندا : استئجار ضياع النبلاء وامتيازاتهم ، وضمن ذلك حق جمع الضرائب واحتكار السلع (كالملح والخمور) نظير مبلغ شامل يُدفَع للنبيل الإقطاعي ، أي أن الجماعة اليهودية بدأت تتحول إلى أداة في يد النخبة الحاكمة .

١٣٩٥ ـ العثمانيون يهزمون قوة فرنسية إنجليزية بولندية مشتركة في بلغاريا .

١٤٠٠ ـ عصر النهضة في الغرب : المرحلة المبكرة (١٤٠٠ ـ ١٤٩٠) .

١٤٠١ ـ معاهدة فلنيوس بين بولندا وليتوانيا التي تضع أساس الاتحاد بين البلدين بعد ١٥٦٩ .

* تيمورلنك في العراق وفلسطين .

١٤١٥ ـ البرتغال تغزو سبته (مقابل جبل طارق) في أفريقيا وتأخذها من المسلمين ، وتفرض سيطرتها على أجزاء من المغرب .

١٤١٨ ـ الأمير البرتغالي هنري الملاح يبدأ في استكشاف سواحل أفريقيا .

١٤٢٠ ـ هزيمة الفرسان التيوتيين في معركة تاننبرج على يد البولنديين والليتوانيين .

١٤٢٤ * طرد اليهود من كولونيا .

بعد الميلاد

١٤٢٧ ـ البرتغاليون يصلون إلى جزر الأزور ويستعمرونها .
١٤٣٩ * طرد اليهود من أوجسبرج في ألمانيا .
١٤٤٤ ـ مراد الأول ينتصر في معركة فارنا ويسيطر على شرق أوربا .
١٤٥٠ ـ اختراع المطبعة .
١٤٥٣ ـ سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين تحت قيادة محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) .
ـ نهاية حرب المائة عام .
* كاسيمير الرابع (١٤٤٧ ـ ١٤٩٢) يُصدِّق على الميثاق الذي كان قد منحه كاسيمير الثالث لأعضاء الجماعة اليهودية .
* السلطان العثماني يرحب باليهود المطرودين من شبه جزيرة أيبريا باعتبارهم عنصراً تجارياً وحرفيين .
١٤٥٤ * اضطرابات ضد اليهود في كراكوف (بولندا) .
١٤٦٠ ـ جزر كاب فيردي وساحل غينيا تصير مستعمرات برتغالية .
١٤٦٢ ـ إيفان الثالث (الأعظم) ، يحكم بشكل مطلق (١٤٦٢ ـ ١٥٠٥) ، ويوسع حدود روسيا ، ويسن القوانين .
* تأسيس جيتو فرانكفورت .
١٤٦٩ * زواج فرديناند الثاني (ملك أراجوان) من إيزابيلا (ملكة قشطالة) ، وتوحيد إسبانيا . لعب اليهود المتنصرون وبعض الممولين اليهود دوراً أساسياً في ترتيب هذا الزواج .
١٤٧٣ * طرد اليهود من منز .
١٤٧٥ ـ الخانات التترية في شبه جزير القرم تعلن ولاءها للعثمانيين .
* أول كتب عبرية تُطبَع في إيطاليا .
١٤٧٨ * محاكم التفتيش الإسبانية .
١٤٧٩ ـ توحيد قشطالة وأراجون .
١٤٨٠ ـ نهاية حكم التتر في روسيا .
١٤٨٣ * طرد اليهود من وارسو (بولندا) .
١٤٨٨ ـ رحلة بارثلوميو دياز البرتغالي حول رأس الرجاء الصالح .
* ليتوانيا تمنح يهود برست ليتوفسك ميثاقاً .
* يوسف كارو (١٤٨٨ ـ ١٥٧٥) مؤلف الشولحان عاروخ .
١٤٩٠ ـ ذروة عصر النهضة في الغرب (١٤٩٠ ـ ١٥٢٠) .
١٤٩٢ ـ وصول الإنسان الغربي إلى أمريكا ، فيما يُسمَّى في المصطلح الغربي «اكتشاف أمريكا» ، وبداية المرحلة الاستعمارية في التاريخ الغربي .
ـ فرديناند وإيزابيلا يجردان حملة عسكرية ويصفيان مملكة غرناطة آخر جيب إسلامي في شبه جزيرة أيبريا .
* بعض أثرياء اليهود يمولون الحملة .
* طرد اليهود من قشطالة وأراجون بعد سبعة أشهر من تصفية غرناطة .
* طرد المسلمين الموريسكيين واليهود المارانو من شبه جزيرة أيبريا بأسرها .
* مستوطنون من يهود المارانو في المستعمرات الإسبانية والبرتغالية في أمريكا اللاتينية .
١٤٩٤ ـ معاهدة torديسيلاس بين البرتغال وإسبانيا لتقسيم أمريكا وأفريقيا وآسيا .
١٤٩٥ * طرد اليهود من ليتوانيا .
١٤٩٦ * طرد اليهود من البرتغال .

بعد الميلاد

١٤٩٧ ـ رحلة فاسكو دى جاما البرتغالي تفتح طرق التجارة إلى الهند ، الأمر الذي يشكل أساس الإمبراطورية البرتغالية .

١٤٩٩ * طرد اليهود من نورمبرج (ألمانيا) .

ـ بدايات الثورة العلمانية الشاملة .

١٥٠٠ ـ عصر الإصلاح الديني (١٥٠٠ ـ ١٧٠٠) .

ـ الفكر الهيوماني (الإنساني) .

ـ بداية ظهور الدولة القومية وتَعاظُم الاكتشافات العلمية .

ـ إسبانيا هي القوة الأوربية الاستعمارية العظمى (١٥٠٠ ـ ١٦٠٠) .

ـ البرتغال تحتل البرازيل .

١٥٠١ * ميثاق سيجسموند الأول لأعضاء الجماعة اليهودية في بولندا ، الذي تم بمقتضاه تشكيل القهال .

١٥٠٢ ـ بداية اضطهاد الموريسكيين في إسبانيا .

١٥٠٣ * اليهود يعودون إلى ليتوانيا .

١٥٠٥ ـ النبلاء (الشلاختا) يفرضون على ملوك بولندا الاعتراف بأن البرلمان (السييم) هو السلطة الوحيدة المخول لها إصدار التشريعات ، وبأن ملوك بولندا مُلزَمون بها .

١٥١٠ ـ البرتغال تضم جوا الهندية .

ـ البرتغاليون يبدأون في تصدير الأفريقيين السود عبيداً إلى أمريكا .

* طرد اليهود من براندنبرج بألمانيا .

١٥١١ ـ البرتغاليون يضمون ملقا في شبه جزيرة الملايو . وأول قوة غربية تصل إلى الصين .

١٥١٢ ـ البرتغال تحتل بعض جزر إندونسيا .

ـ سليم الأول (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) يعلن نفسه خليفة للمسلمين ويضم أجزاء من بلاد فارس .

١٥١٣ ـ **الأمير** لماكيافللي (١٤٩٦ ـ ١٥٢٧) .

١٥١٦ ـ الفتح العثماني للشام .

* أول جيتو في البندقية .

١٥١٧ ـ لوثر يعلق أطروحاته الخمس والتسعين على باب كنيسة وتنبرج .

* الفتح العثماني لمصر وفلسطين . يستمر الحكم العثماني في مصر وفلسطين حتى الحرب العالمية الأولى .

١٥١٩ ـ ماجلان الإسباني يقوم برحلته (١٥١٩ ـ ١٥٢٢) .

١٥٢٠ ـ عصر النهضة في الغرب : المرحلة المتأخرة (١٥٢٠ ـ ١٦٨٠) .

ـ حكم سليمان الأعظم (القانوني) (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ، وقمة ازدهار الدولة العثمانية .

* أول طبعة كاملة للتلمود في البندقية (١٥٢٠ ـ ١٥٧٢) .

١٥٢١ ـ سليمان القانوني يعقد معاهدة مع قنصل البندقية . هزيمة بلجراد على يد العثمانيين .

ـ قمة ازدهار الإمبراطورية البرتغالية في البرازيل والهند وماكاو وبعض جزر إندونسيا (١٥٢١ ـ ١٥٢٧) .

١٥٢٤ * بابا روما يستقبل الماشيَّح الدجال داود الرءوبيني .

١٥٢٦ ـ العثمانيون يفتحون المجر ويسيطرون على وسط المجر (ويُطرَدون منها عام ١٦٩٩) ، وتسيطر الإمبراطورية النمساوية على الغرب ويهيمن النبلاء على ترانسيلفانيا .

١٥٢٩ ـ العثمانيون يحاصرون فيينا ويضطرون إلى الانسحاب .

١٥٣٢ * حرق سولومون مولكو ، تابع داود الرءوبيني .

بعد الميلاد

- إيفان الرابع (الرهيب) (١٥٣٢ ـ ١٥٨٤) أول حاكم يسمي نفسه «قيصر» في روسيا (١٥٤٧) . ازدياد نفوذ القياصرة على حساب طبقة النبلاء (البويار) .
- إيفان يضم بعض الخانات الإسلامية (كازان عام ١٥٥٢ واستراخان عام ١٥٥٦) ويبدأ الزحف الروسي نحو الشرق .

١٥٣٤ ـ الفتح العثماني للعراق .
* أول مجموعة كتب باليديشية تُطبَع في كراكوف (بولندا) .
* إسحق لوريا (١٥٣٤ ـ ١٥٧٢) واضع القبَّالاه اللوريانية .

١٥٤٠ ـ كوبرنيكوس ينشر نظريته الخاصة بأن الأرض تدور حول محورها وأنها هي والكواكب الأخرى تدور حول الشمس .

١٥٤١ ـ وقوع معظم المجر تحت الحكم العثماني .
* طرد اليهود من براغ .
* طرد اليهود من نابولي .

١٥٤٥ ـ مجمع ترنت : إصلاح الكنيسة الكاثوليكية والاستجابة للإصلاح البروتستانتي . بداية الإصلاح المضاد .

١٥٤٨ ـ سيجسموند الثاني ، آخر ملوك أسرة ياجليون البولندية (١٥٤٨ ـ ١٥٧٢) .

١٥٥٠ ـ الكالفنية تأخذ في الانتشار في هولندا (١٥٥٠ ـ ١٥٦٠) .
* طرد اليهود من جنوة .

١٥٥١ * ميثاق سيجسموند الثاني يمنح الجماعة اليهودية صلاحيات كبيرة في الإدارة الذاتية .
* طرد اليهود من بافاريا .

١٥٥٥ ـ سلام أوجسبرج لإنهاء الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة .
* البابا يأمر بعزل اليهود داخل الجيتو .

١٥٥٦ ـ فيليب الثاني ، ملك إسبانيا المطلق (١٥٥٦ ـ ١٥٨٩) .

١٥٦٢ ـ بداية تجارة العبيد في إنجلترا التي استمرت قرابة ثلاثة قرون وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من نمو الحضارة الغربية وتقدُّمها . ولم تنته هذه التجارة قبل سنة ١٨٦٥ . وقد قُدِّر عدد الذين وقعوا في الأسر فريسة للصيد البشري خلال هذه الحقبة بين ١٣ إلى ١٥ مليون .

١٥٦٦ ـ سليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) يفتح قبرص ، وبداية تدهور الدولة العثمانية وتصاعُد نفوذ الإنكشارية .

١٥٦٧ ـ ثورة هولندا على الحكم الإسباني .
* نشر الشولحان عاروخ . الإيمان بالقبَّالاه كفريضة على كل يهودي .

١٥٦٩ ـ اتحاد لوبلين بين ليتوانيا وبولندا . ويُسمَّى أيضاً «اتحاد برست ليتوفسك» .
- بداية الإقطاع الاستيطاني البولندي وتطبيق نظام الأرندا في أوكرانيا .
* الجماعة اليهودية تشكل العمود الفقري لهذا النظام ، بمساندة القوة العسكرية البولندية .
* طرد اليهود من الولايات البابوية .

١٥٧١ ـ معركة لبانتو البحرية ضد العثمانيين .
- تحالف بعض الدول الغربية فيما يُسمَّى بالعصبة المسيحية لوقف التوسع العثماني .

١٥٧٢ ـ طرد الأسبان من الأراضي المنخفضة : بلجيكا ، لكسمبورج ، هولندا .
- مذبحة سان بارثليميو في فرنسا ضد الهيجينوت .
- النبلاء في بولندا يهيمنون تماماً على الحكومة بعد موت سيجسموند الثاني ، ويحصلون على حق انتخاب الملك وحق الفيتو .

بعد الميلاد

١٥٧٨ ❊ معركة الكازاركويفا (القصر الكبير) ، ويُطلَق عليها أيضاً معركة «الملوك الثلاثة» ، بين البرتغاليين والثوار في المغرب ، ويُقتل فيها سباستيان ابن جون الثالث ملك البرتغال ، وكذلك أعداد كبيرة من النبلاء البرتغاليين (٤ أغسطس) ، الأمر الذي يُضعف البرتغال بشكل دائم .

١٥٨٠ ❊ أول قانون محلي يُصدره مجلس البلاد الأربعة في كلٍّ من بولندا وليتوانيا .

١٥٨١ ـ استقلال هولندا عن إسبانيا .

❊ تأسيس مجلس البلاد الأربعة .

١٥٨٥ ـ إنجلترا تنضم إلى هولندا في الحرب ضد إسبانيا .

١٥٨٧ ـ سيجسموند الثالث ، ملك بولندا (١٥٨٧ ـ ١٦٣٢) ، يُتوَّج ملكاً للسويد في الفترة ١٥٩٢ ـ ١٥٩٨ . نشوب عدة حروب بين بولندا والسويد .

١٥٨٨ ـ إنجلترا تؤيد هولندا في حربها مع إسبانيا .

ـ غرق أسطول الأرمادا وبداية تدهور إسبانيا .

١٥٩٠ ❊ يهود المارانو يبدأون الاستقرار في أمستردام ، والانتشار في أوربا ثم في أرجاء العالم .

١٥٩٣ ❊ طرد اليهود مرة أخرى من الولايات البابوية في إيطاليا .

١٥٩٧ ـ تَبلور مؤسسة القنانة وتحويل الفلاحين إلى أقنان في روسيا .

❊ طرد اليهود من ميلانو .

١٦٠٠ ـ العصر الذهبي لهولندا وازدهارها الحضاري (١٦٠٠ ـ ١٦٩٩) ، وخصوصاً في مجال الفلسفة والفن .

ـ تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية .

١٦٠٢ ـ تأسيس الإمبراطورية الهولندية في الشرق .

ـ شركة الهند الشرقية الهولندية .

١٦٠٤ ـ زمن المتاعب في روسيا : حروب أهلية وثورات ومعارك على العرش .

ـ السويد وبولندا تقومان بغزو روسيا ، والبولنديون يحتلون موسكو (١٦١٠ ـ ١٦١٢) .

١٦٠٦ ـ ضم قبرص إلى البندقية .

ـ الدولة العثمانية تمنح الدول الأوربية امتيازات تجارية بمقتضى معاهدة ستيفا نوروك .

١٦٠٧ ❊ النجاشي سوسينيوس (١٦٠٧ ـ ١٦٣٢) في إثيوبيا يلحق بالفلاشاه هزيمة نكراء ، ويهدم قراهم ومعابدهم ويصادر أراضيهم ، فيتحولون إلى مؤاجرين ، وتتنصر أعداد كبيرة منهم .

١٦٠٩ ـ طرد الموريسكيين من إسبانيا .

١٦١٢ ـ هزيمة البرتغاليين في الهند .

❊ السفارد في هامبورج (ألمانيا) .

١٦١٣ ـ بداية حكم أسرة رومانوف ، بعد اختيار ميخائيل رومانوف قيصراً لروسيا . استمر حكمها حتى الثورة البلشفية (١٩١٧) .

١٦١٦ ❊ طرد اليهود من فرانكفورت وورمز في ألمانيا .

١٦١٨ ـ الهدنة بين بولندا وروسيا .

ـ حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ ـ ١٦٤٨) : هولندا هي المسرح الأساسي ، والحرب تنتهي بصلح وستفاليا .

١٦١٩ ـ وصول الرعيل الأول من العبيد الأمريكيين إلى ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة .

ـ الهولنديون يستولون على رأس الرجاء الصالح وجاوة وسومطرة وجزر إندونيسيا (١٦١٩ ـ ١٦٦٧) .

١٦٢٠ ـ البولنديون ينتصرون على العثمانيين .

بعد الميلاد

ـ الأزمة الأولى للرأسمالية (١٦٢٠ ـ ١٦٨٠) تصل إلى ذروتها بين عامي ١٦٤٠ و١٦٧٠ .
ـ وصول المستوطنين الأمريكيين إلى مستوطنة بليموث .
١٦٢١ ـ شركة الهند الغربية الهولندية للاستعمار والتجارة في العالم الجديد .
١٦٢٤ ـ الكاردينال ريشيليو ، رئيس وزراء لويس الثالث عشر في فرنسا (١٦٢٤ ـ ١٦٤٣) ، يساهم في تركيز السلطة في يد الملك على حساب النبلاء ، وفي تحويل فرنسا إلى قوة عظمى في أوربا .
* الجيتو في فيرارا الإيطالية .
١٦٢٦ * شبتاي تسفي (١٦٢٦ ـ ١٦٧٦) أهم ماشيَّح يهودي دجال في العصر الحديث .
١٦٣٠ * استيطان بعض أعضاء الجماعات اليهودية في البرازيل تحت حكم الهولنديين (١٦٣٠ ـ ١٦٣٥) .
* الفترة ١٦٣٠ ـ ١٦٤٠ تشهد سيطرة القبَّالاه على يهود أوربا .
١٦٣٢ ـ شركة فرنسا الجديدة لتشجيع الاستعمار في شرقي كندا .
١٦٣٦ ـ الهولنديون يستولون على جزيرة سيلان وملقا من البرتغاليين الذين يفقدون كثيراً من ممتلكاتهم .
١٦٣٧ ـ **مقال في المنهج** لديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) .
* بداية انتفاضات القوزاق ضد الإقطاع الاستيطاني البولندي في أوكرانيا والذي كان يشكل أعضاء الجماعة اليهودية عموده الفقري من الناحية الاقتصادية .
١٦٤٠ ـ انفصال البرتغال عن إسبانيا .
* طرد أوريل داكوستا من حظيرة الدين اليهودي .
١٦٤٢ ـ الحرب الأهلية في إنجلترا (١٦٤٢ ـ ١٦٤٨) .
ـ الكاردينال مازاران يكمل ما أنجزه ريشيليو في فرنسا (١٦٤٢ ـ ١٦٦١) .
١٦٤٣ ـ لويس الرابع عشر يُتوَّج ملكاً مطلقاً (١٦٤٣ ـ ١٧١٥) . حروبه التوسعية وتبذيره يخربان الخزانة .
١٦٤٥ ـ العثمانيون يحاربون البندقية (١٦٤٥ ـ ١٦٦٤) وتكشف الحرب ضعف الدولة العثمانية .
١٦٤٨ ـ صلح وستفاليا يُنهي حرب الثلاثين عاماً . أول استخدام لمصطلح «علمانية» .
ـ ذروة الأزمة الأولى للرأسمالية الغربية بين عامي ١٦٤٠ ـ ١٦٧٠ .
* ثورة شميلنكي في أوكرانيا ضد الإقطاع الاستيطاني البولندي ويهود الأرندا .
* فرنسا تضم الألزاس واللورين (١٦٤٨ ـ ١٦٧٨) حيث تُوجَد جماعة يهودية إشكنازية ذات طابع ألماني .
١٦٤٩ ـ إنجلترا تصبح كومنولث تحت حكم كرومويل (١٦٤٩ ـ ١٦٦٠) .
* ظهور الصهيونية ذات الديباجة المسيحية والتي تستند إلى العقيدة الألفية أو الاسترجاعية (عقيدة عودة المسيح المخلِّص في آخر الأيام ليحكم العالم ، هو والقديسون ، لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام ، ولكن الخلاص لن يتحقق إلا باسترجاع اليهود لفلسطين) . ويُلاحَظ أنه ليس هناك ، في هذه المرحلة ، تفكير صهيوني يستحق الذكر في صفوف اليهود .
* كرومويل يطالب بعودة اليهود لإنجلترا باعتبارهم عنصراً تجارياً نافعاً كما يمكن استخدامهم كجواسيس .
* عودة اليهود إلى إنجلترا بشكل غير رسمي (١٦٤٩ ـ ١٦٥٥) .
* طرد اليهود من هامبورج الألمانية .
١٦٥٠ * يهود البلاط في قمة مجدهم إلى أن تُوقَّع معاهدة أوترخت (١٦٥٠ ـ ١٧١٣) .
١٦٥١ ـ قانون الملاحة الإنجليزي ، لمنع السفن الهولندية من حمل البضائع إلى إنجلترا ، يؤدي إلى الحرب مع هولندا .
ـ كتاب **التنين** لتوماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩) .
١٦٥٢ ـ الحرب الأولى بين هولندا وإنجلترا (١٦٥٢ ـ ١٦٥٤) .

بعد الميلاد

- المستوطنون الهولنديون يستقرون في جنوب أفريقيا .

١٦٥٤ - روسيا تغزو بولندا (١٦٥٤ - ١٦٦٧) .

* وصول اليهود السفارد إلى المستعمرة الهولندية أمستردام الجديدة (نيويورك) .

١٦٥٥ - السويد تغزو بولندا (١٦٥٥ - ١٦٦٠) .

١٦٥٦ * السماح لليهود بالعودة إلى إنجلترا بشكل رسمي .

١٦٥٨ * اليهود يستقرون في نيويورك وفي رود أيلاند بالولايات المتحدة .

١٦٦٤ - شركة الهند الشرقية الفرنسية شركة تجارية استعمارية لتطوير التجارة مع الهند .

- الحرب الثانية بين هولندا وإنجلترا .

- إنجلترا تستولي على نيو أمستردام (نيويورك) ، وهولندا تستولي على سورينام .

* اليهود السفارد الذين يُطرَدون من البرازيل يستقرون في جزر الكاريبي على سواحل المحيط الأطلسي .

١٦٦٥ * شبتاي تسفي يعلن نفسه الماشيَّح ، وتتبعه أعداد ضخمة من أعضاء الجماعات اليهودية .

١٦٦٦ * قمة حركة تسفي ، ثم اعتناقه الإسلام فجأةً ، وبداية الحركات الشبتانية الباطنية (الغنوصية) .

١٦٧٠ * طرد اليهود من فيينا والسماح لبعضهم بالعودة .

١٦٧١ * السماح لليهود بالاستيطان في براندنبرج الألمانية .

* السماح لليهود بالاستيطان في بروسيا (ألمانيا) .

١٦٧٥ * إسبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٥) ينتهي من كتابه **الأخلاق** . لا ينشره ، ولكنه يُتداوَل على هيئة مخطوطة بين أصدقائه ومعارفه .

١٦٧٦ - الحرب الروسية التركية (١٦٧٦ - ١٦٨١) حيث يضم الروس معظم أوكرانيا التركية .

١٦٨٠ - عصر الاستنارة (١٦٨٠ - ١٨٠٠) . تبدأ حركة الاستنارة في فرنسا وتنتقل منها إلى أوربا .

١٦٨٢ - بطرس الأول (الأعظم) ، قيصر روسيا (١٦٨٢ - ١٧٢٥) . تحول روسيا إلى قوة أوربية عظمى ، وبداية عمليات تحديث روسيا ، وصبغها بالصبغة الأوربية ، وإدخال إصلاحات إدارية ومالية وعسكرية عليها (١٦٨٢ - ١٧٢٥) ، والتخطيط للتوسع الروسي .

- الحرب التركية النمساوية (١٦٨٢ - ١٦٩٩) تنتهي باستيلاء النمسا على المجر وترانسلفانيا وكرواتيا وسلافونيا .

١٦٨٣ - حصار العثمانيين لفيينا ، وفشل الحصار بعد أن اشتركت القوات البولندية في التصدي له .

١٦٨٥ * الحرية الدينية لليهود في إنجلترا .

١٦٨٧ - **المبادئ الرياضية** لإسحق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٦) .

١٦٨٩ - حرب السنوات التسع (١٦٨٩ - ١٦٩٨) .

١٦٩٠ - **مقال في الفهم الإنساني** لجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) .

١٦٩٢ * بدايات ثورات العبيد والسكان الأصليين في سورينام ضد يهود «اليودين سافانا» في برزدينتس أيلاند حيث كانوا يشكلون جيباً استيطانياً يشبه الدولة الصهيونية . نجاح الثوار في القضاء عليه عام ١٧٧٤ .

١٧٠٠ * يهود العالم يبلغ عددهم مليونين ، نصفهم من الإشكناز والنصف الآخر من السفارد واليهود الشرقيين في العالم الإسلامي . لكن هذا يعني أن عدد اليهود لم يزد خلال أكثر من ألف عام . ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا بأن أعداداً كبيرة منهم تندمج وتنصهر في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها .

* بعل شيم طوف (إسرائيل بن إليعازر) (١٧٠٠ - ١٧٦٥) وظهور الحسيدية .

١٧٠٧ * موشيه حاييم لوتساتو (١٧٠٧ - ١٧٤٧) ، مؤلف وقبَّالي .

١٧١٣ - توقيع معاهدة أوترخت .

بعد الميلاد

١٧١٧ ـ الفترة التي عُرفت باسم «عصر زهرة التيوليب» في الدولة العثمانية ، وهي الفترة التي أعقبت الهزائم العسكرية العثمانية ، وإبرام معاهدة كارلوفيتز (١٦٩٩)، وتَزايُد الاحتكاك بالغرب حيث تبيَّن تفوُّقه العسكري . وتميَّزت الفترة باتجاه قطاعات من أثرياء الدولة العثمانية إلى تقليد أسلوب الحياة الغربي وتقليد حياة البلاط الأوربية وارتداء الملابس الأوربية . واكتسبت الفترة اسمها نتيجة إقدام أغنياء الدولة وفقرائها ، على حدٍّ سواء ، على تربية زهرة التيوليب .

١٧٢٠ ـ قيام تحالُف في غينيا لمقاومة تجارة العبيد . داهومي تُعارض النخاسين ويتحرك ملكها ويستولي على الحصون الأوربية في الساحل ويُحررِّ العبيد ويحرق المعسكرات التي كانوا يُسجَنون فيها . يُهزَم عام ١٧٣٠ وتستمر تجارة العبيد بدعم من أوربا وحمايتها .

* فقيه فلنا (الحاخام إلياهو) (١٧٢٠ ـ ١٧٩٧) .

١٧٢٣ * الاعتراف رسمياً بأن يهود المارانو في بوردو يهود وليسوا مسيحيين .

١٧٢٦ * يعقوب فرانك (١٧٢٦ ـ ١٧٩١) مؤسس الحركة الفرانكية التي بدأت عام ١٧٥٩ تقريباً واستمرت حتى أواخر القرن التاسع عشر .

١٧٣٣ ـ فرنسا تحتل اللورين .

* اليهود يستوطنون في جورجيا بالولايات المتحدة ، ويعملون في تجارة العبيد .

١٧٣٤ * هجمات الهايدماك (١٧٣٤ ـ ١٧٣٦) على بولندا وعلى الجماعات اليهودية فيها .

١٧٤٠ ـ ماريا تريزا (١٧٤٠ ـ ١٧٨٠) ، ملكة المجر وبوهيميا وإمبراطورة الإمبراطورية النمساوية المجرية التي تحكمها ابتداءً من عام ١٧٦٥ مع ابنها جوزيف الثاني حتى وفاتها ١٧٨٠ .

١٧٤٥ ـ بدء دعوة محمد بن عبد الوهاب وهي أول حركة إصلاحية إسلامية في العصر الحديث .

* نفي اليهود مؤقتاً من براغ ، ثم عودتهم عام ١٧٤٨ .

١٧٤٧ * شنياءور زلمان (١٧٤٧ ـ ١٨١٢) مؤسِّس حركة حبد .

١٧٥٠ * ميثاق فريدريك الأعظم للحد من حريات يهود بروسيا .

١٧٥١ * المناظرة الشبتانية (إمدن وإيبيشويتس) .

١٧٥٦ ـ الثورة الدبلوماسية تُنهي التحالفات الأوربية السائدة .

ـ فرنسا تتخلى لإنجلترا عن معظم مستعمراتها في الهند وكندا ، على أثر حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) .

١٧٥٩ * بدايات الحركة الفرانكية .

* يهود فرنسا السفارد يحظرون تدريس التلمود في مدارسهم .

١٧٦٠ * اليهودي السفاردي يعقوب رود ريجيز يتقدم بالتماس إلى لويس الخامس عشر يطلب فيه طرد اليهود الألمان (الإشكناز) ويهود أفنيون النازحين من الولايات البابوية (من بايون)، والحكومة الفرنسية توافق على الطلب ويُنفَّذ قرار الطرد .

١٧٦٢ ـ كاترين الثانية (العظمى) ، إمبراطورة روسيا (١٧٦٢ ـ ١٧٦٩) ، تُنصِّب عشيقها ستانسلاوس الثاني ملكاً لبولندا .

١٧٦٤ * إلغاء مجلس البلاد الأربعة .

١٧٦٥ ـ جوزيف الثاني ، إمبراطور الإمبراطورية النمساوية المجرية (١٧٦٥ ـ ١٧٩٠) .

١٧٦٨ ـ الحرب التركية الروسية (١٧٦٨ ـ ١٧٧٤) تنتهي بهزيمة العثمانيين ، وتَزايُد النفوذ الروسي في القرم . الروس يعلنون أنهم يضعون المسيحيين في الدولة العثمانية تحت حمايتهم . تنتهي الحرب بتوقيع معاهدة كوشوك كاينارجي .

١٧٧٠ ـ الثورة الصناعية ، والرومانسية ، واستيلاء البورجوازيات الأوربية على الحكم ، وظهور الدولة القومية المركزية (١٧٧٠ـ ١٨٣٠).

بعد الميلاد

* يهود العالم يبلغ عددهم ٢,٢٥٠,٠٠٠ ، غالبيتهم العظمى (١,٧٥٠,٠٠٠) في أوربا ، وغالبية هؤلاء (١,٥٠٠,٠٠٠) في بولندا ، أي أن غالبية يهود العالم يتركزون في بولندا مع بدايات العصر الحديث .

١٧٧٢ ـ التقسيم الأول لبولندا بين روسيا وبروسيا والنمسا . روسيا تحصل على كل الأراضي الواقعة شرقي نهر الدنيبر .

* يهود بولندا الشرقية تحت حكم بروسيا .

١٧٧٤ * نجاح تحالف العبيد السود والسكان الأصليين ، بعد ثورة دامت نحو اثنين وثمانين عاماً ، في القضاء على الجيب الاستيطاني اليهودي في برزدينتس أيلاند في سورينام .

١٧٧٥ ـ الثورة الأمريكية وفقدان إنجلترا مستعمراتها الأساسية في العالم الجديد . الإمبراطورية البريطانية الثانية في آسيا ، وخصوصاً في الهند .

١٧٧٦ ـ إعلان استقلال أمريكا . مقدمة الإعلان تنص على "أن الناس جميعاً خُلقوا أحراراً" ، ومع هذا تتكيف الجمهورية الجديدة مع تجارة الرقيق ومع الاقتصاد المبني على الرق وعلى إبادة السكان الأصليين .

١٧٨٠ * بداية حركة التنوير بين اليهود ، واستمرارها حتى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر .

١٧٨١ * الصراع بين الحسيدية والمعارضين (المتنجديم) ممثلي المؤسسة الحاخامية في شرق أوربا .

* قضية نفع اليهود . كتابات دوم وآبي جريجوار .

١٧٨٢ * إمبراطور النمسا ، جوزيف الثاني ، يُصدر براءة التسامح .

١٧٨٣ * **أورشليم** لموسى مندلسون (١٧٢٥ ـ ١٧٨٦) ، وتأسيس مجلة **مياسيف** (صدرت على فترات متقطعة حتى عام ١٨٢٩) .

١٧٨٥ ـ أكاديمية متز تعلن عن مسابقة عامة لكتابة بحث بعنوان **هل من الممكن جعل يهود فرنسا أكثر نفعاً وسعادة ؟**

١٧٨٨ ـ أول مستعمرة للمجرمين في أستراليا وبداية الاستيطان الأوربي فيها . كان عدد السكان الأصليين ٢ مليون وتناقص عددهم ليصبح ٣٠٠ ألف في الوقت الحالي .

١٧٨٩ ـ الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الإنسان .

ـ سليم الثالث ، الخليفة العثماني (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧) ، يُدخل بعض الإصلاحات العسكرية ، من أهمها : تأسيس جيش جديد على النمط الأوربي ، وإقامة مدارس عسكرية ، والاستعانة بمعلمين وخبراء عسكريين أوربيين . وقد مهَّد هذا الاتصال المتزايد بالغرب لإصلاحات لاحقة أكثر شمولاً وعمقاً .

١٧٩٠ * المجلس الوطني الفرنسي يمنح حق المواطنة لليهود البرتغاليين (السفارد) .

١٧٩١ * منع التجار اليهود من دخول وسط روسيا .

* المجلس الوطني يمنح الحقوق المدنية لكل اليهود في فرنسا .

١٧٩٢ ـ حروب فرنسا الثورية في أوربا (١٧٩٢ ـ ١٨٥٢) .

١٧٩٣ * مع التقسيم الثاني لبولندا ، تضم روسيا ليتوانيا وروسيا البيضاء وغربي أوكرانيا ، ويصبح الملايين من يهود بولندا من رعايا قيصر روسيا .

* سقوط جيتو روما .

١٧٩٤ ـ ثورة كوشتسوكو في بولندا (١٧٩٤ ـ ١٧٩٥) .

١٧٩٥ ـ التقسيم الثالث لبولندا واختفاؤها كدولة حتى الحرب العالمية الأولى .

* إعتاق اليهود في الجمهورية الباتافية في هولندا .

١٧٩٧ * إعتاق اليهود بشكل مؤقت في إيطاليا (١٧٩٧ ـ ١٧٩٩) .

١٧٩٨ * الحملة الفرنسية على مصر ، ومحاولة الاستيلاء على فلسطين (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) .

* نابليون يصدر أول وعد بلفوري في العصر الحديث يدعو فيه اليهود إلى العودة لوطنهم القومي .

بعد الميلاد

١٧٩٩ ـ نابليون قنصل فرنسا الأول .

١٨٠٠ ـ ظهور القوميات في أوربا واستيلاء البورجوازيات على الحكم (١٨٠٠ ـ ١٨٥٠) .

١٨٠١ ـ ألكسندر الأول قيصر روسيا (١٨٠١ ـ ١٨٢٥) .

١٨٠٤ ـ نابليون يُتوَّج إمبراطوراً على فرنسا .

ـ إبادة سكان تسمانيا الأصليين في أستراليا في الحرب السوداء (١٨٠٤ ـ ١٨٣٠) .

* ألكسندر الأول ، قيصر روسيا ، يُصدر مرسوماً بتنظيم مناطق الاستيطان .

* صدور ما يُسمَّى «دستور اليهود» في روسيا . منع القهال من فرض الضرائب على اليهود ومن طرد اليهود من حظيرة الدين . تشجيع اليهود على الاشتغال بالزراعة : كل أسرة يهودية تستوطن في جنوب شرقي روسيا وتعمل بالزراعة تُعفَى من الضرائب مدة خمسة أعوام . السماح لليهود بدخول المدارس الروسية . منع اليهود من الاتجار في الخمور . محاولة طرد اليهود من القرى وفشلها .

١٨٠٥ ـ محمد علي باشا يصير والياً على مصر .

١٨٠٦ ـ حل الإمبراطورية الرومانية المقدَّسة .

* مجمع الوجهاء اليهود في فرنسا .

١٨٠٧ ـ نابليون يؤسس دوقية وارسو .

* نابليون يدعو مجلساً من ممثلي الجماعة اليهودية في فرنسا ، يُسمَّى السنهدرين ، لمناقشة أوضاع الجماعة اليهودية .

١٨٠٨ ـ الأرجنتين أول دولة في أمريكا اللاتينية تحصل على استقلالها .

* قرارات نابليون لإصلاح اليهود واليهودية يُطلَق عليها «القرارات الشائنة» ولا تُجدَّد بعد انتهاء مدتها عام ١٨١٨ .

١٨٠٩ ـ إنشاء أهم مؤسسة صهيونية مسيحية في إنجلترا ، وهي جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود في إنجلترا والدولة العثمانية (جمعية اليهود) .

١٨١٠ ـ ثورات الاستقلال في أمريكا الجنوبية ، وإسبانيا تفقد مستعمراتها (١٨١٠ ـ ١٨٢٦) .

ـ السفن التجارية تساعد الإنسان الغربي على الحركة وعلى توسيع نطاق الاستعمار الاستيطاني .

١٨١١ ـ القضاء على المماليك في مصر .

١٨١٢ * إعتاق أعضاء الجماعة اليهودية في بروسيا جزئياً .

١٨١٤ ـ لويس الثامن عشر يُتوَّج ملكاً على فرنسا بعد استرجاع الملكية (١٨١٤ ـ ١٨٢٤) .

ـ مؤتمر فيينا (١٨١٤ ـ ١٨١٥) .

١٨١٥ ـ مؤتمر فيينا يؤسس مملكة المؤتمر في بولندا .

* عدد يهود العالم يصل إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ . بداية الانفجار السكاني بين اليهود وتصاعُد أعدادهم إلى أن تصل إلى ١٦,٧٢٤,٠٠٠ عشية الحرب العالمية الثانية ، وهذا أكبر تعداد وصل إليه اليهود عبر التاريخ الإنساني . معظم يهود العالم من نسل يهود بولندا .

١٨١٧ * بداية هجرة أعضاء الجماعة اليهودية من إنجلترا إلى أستراليا .

١٨١٨ ـ شركة الهند الشرقية البريطانية تصبح الحاكم الفعلي للهند .

* إنشاء معبد يهودي إصلاحي في هامبورج .

١٨٢٠ * انتشار التنوير في جاليشيا .

* استقلال المستعمرات في أمريكا اللاتينية ، وإعتاق أعضاء الجماعة اليهودية فيها .

* وصول بعض العائلات اليهودية مع المستوطنين الإنجليز إلى جنوب أفريقيا .

بعد الميلاد

١٨٢١ ـ حرب الاستقلال اليونانية (١٨٢١ ـ ١٨٣١) .
* إلغاء القهال في بولندا .
ـ استقلال البرازيل عن البرتغال .

١٨٢٢ ـ مبدأ مونرو ، رئيس الولايات المتحدة ، والذي يجعل أمريكا اللاتينية منطقة نفوذ أمريكية ، ويمنع تَدخُّل أوربا في شئون دولها .

١٨٢٣ * حل القهال في بولندا .
* محاولات روسية أخرى لتنفيذ خطة إخراج أعضاء الجماعة اليهودية من الريف الروسي .

١٨٢٤ ـ نيقولا الأول (١٨٢٥ ـ ١٨٥٥) .

١٨٢٥ * مشروع أرارات لتوطين اليهود في الولايات المتحدة .

١٨٢٦ ـ حل الإنكشارية في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) ، وبداية تحديث الجيش العثماني . ومن المفارقات أن حل الإنكشارية فتح الباب على مصراعيه للتدخل الغربي إذ تزايد ضعف الدولة العثمانية . كما أن تحديث الجيش ولَّد الحاجة إلى تحديث القطاع التعليمي والإداري ، ومن ثم الحاجة إلى الخبراء الأجانب . وشهد العام نفسه إخضاع الأوقاف لسلطة الدولة المركزية ، الأمر الذي نجم عنه القضاء على واحدة من أهم المؤسسات الإسلامية الخيرية المستقلة عن الدولة وتقويض نفوذ علماء الدين .
ـ صربيا تحصل على الاستقلال الذاتي .
* نيقولا الأول قيصر روسيا يأمر بتجنيد الشباب اليهودي وتسجيلهم .

١٨٢٧ ـ ثورة يوليه وانتصار البورجوازية الليبرالية في فرنسا وبداية الملكية الدستورية فيها .

١٨٣٠ ـ بعد حوالي خمسين عاماً من استقلال الولايات المتحدة عن إنجلترا ، وبعد أن استقر الكيان الاستيطاني للإنسان الأبيض في العالم الجديد ، تبدأ عملية التوسع التي ساعدتها التطورات التكنولوجية الهائلة ، وخصوصاً في مجال وسائل المواصلات (السفن البخارية عام ١٨١٠ والقطارات عام ١٨٣٠) . وبدون هذه الثورة ، لم يكن الإنسان الأبيض ليتمكن من الهيمنة على الولايات المتحدة .

ولكن هذا النمو الهائل ما كان يمكن أن يتحقق دون عنصرين أساسيين :

١ ـ إبادة السكان الأصليين والاستيلاء على أراضيهم .

٢ ـ استغلال الرقيق الأسود .

ـ كانت الحكومة البريطانية في عصر الملك جورج الثالث تُعطي مكافأة مالية لكل من يحضر فروة رأس هندي قرينة على قتله . واستمرت هذه التقاليد الغربية بعد استقلال أمريكا ، بل تصاعدت بعد عام ١٨٣٠ حين أصدر جاكسون قانون ترحيل الهنود الذي تم بمقتضاه تجميع خمسين ألفاً من هنود الشيروكي من جورجيا وترحيلهم سيراً على الأقدام إلى معسكر خُصِّص لهم في أوكلاهوما أثناء فصل الشتاء ، ومات أغلبهم في الطريق . وحرب الإبادة الأمريكية ضد السكان الأصليين كانت تهدف إلى أن تجعل أمريكا "أرضاً بلا شعب" يستطيع المستوطنون البيض الاستقرار فيها . ووصلت هذه الحركة إلى قمتها في معركة وونددني (الركبة الجريحة) في عام ١٨٩٠ . ولم يبق في أمريكا الشمالية سوى نصف مليون من مجموع السكان الأصليين الذي كان يقدر بنحو ٦,٥ مليون عام ١٥٠٠ لدى وصول الرجل الأبيض . وحققت الولايات المتحدة تطوراً هائلاً في تجارتها الخارجية التي كانت تدور حول محور تجارة العبيد . ففي عام ١٨٣٠ كان القطن الذي يزرعه العبيد يُمثِّل نصف صادرات الولايات المتحدة . كل هذا يعني أن الاقتصاد الأمريكي كان لا يزال اقتصاداً استيطانياً إحلالياً ، مبنياً على إبادة السكان الأصليين واستغلال العنصر البشري الذي جرى استرقاقه .

ـ لويس فيليب (الملك المواطن) ، يُتوَّج ملكاً على فرنسا (١٨٣٠ ـ ١٨٤٨) .

ـ نيقولا الأول يقمع ثورة نوفمبر (١٨٣٠ ـ ١٨٣١) .

بعد الميلاد

ـ ثورة العبيد في فرجينيا بالولايات المتحدة بقيادة نات ترنر .
ـ الكونجرس الأمريكي يقر "قانون نقل [تهجير ـ ترانسفير] الهنود لإعادة توطينهم غربي نهر المسيسبي" .
١٨٣١ * حروب محمد علي مع الدولة العثمانية . يضم فلسطين وسوريا ، فتعترف الدولة العثمانية باستقلاله (١٨٣١ ـ ١٨٣٣) .
* اليهودية تُمنَح مكانة مساوية للديانات الأخرى في فرنسا .
١٨٣٢ ـ إجبار معظم قبائل شرق الولايات المتحدة من الهنود على الانتقال إلى الغرب .
* منح يهود كندا حقوقهم كاملة .
١٨٣٥ ـ الرئيس جاكسون يُرغم قبائل التشيروكي على توقيع معاهدة «نيو إكوتا» التي تخلوا بمقتضاها عن جميع أراضيهم شرقي نهر المسيسبي مقابل الحصول على أراضي أوكلاهوما . أُرغمت القبائل على السير إليها فيما عرف باسم «ممر الدموع» والذي مات خلاله الكثيرون .
* مراجعة القوانين الخاصة باليهود في روسيا مع زيادة القيود على المناطق المسموح لهم بالإقامة فيها .
* بدايات الهجرة الألمانية اليهودية إلى الولايات المتحدة ، وتزايدها بعد عام ١٨٤٨ .
١٨٣٦ ـ تكساس تستقل عن المكسيك ثم تنضم إلى الولايات المتحدة .
* أول أبرشية يهودية إصلاحية في الولايات المتحدة .
* **تسعة عشر خطاباً** لروفائيل هيرش (١٨٠٨ ـ ١٨٨٨) .
١٨٣٧ ـ حكم الملكة فكتوريا (١٨٣٧ ـ ١٩٠١) . الإمبراطورية الإنجليزية تصل إلى قمة ازدهارها .
* اتحاد الأبرشيات العبرانية الأمريكية .
١٨٣٨ ـ بداية ظهور القوى السياسية المعادية لنظام العبيد في الولايات المتحدة .
* لورد شافتسبري السابع (١٨٠١ ـ ١٨٨٥) ، مؤسس الفكر الصهيوني ، يطالب بتوطين اليهود في فلسطين بحيث تحل أوربا مسألتها اليهودية عن طريق التخلص من الفائض اليهودي فيها ، والمسألة الشرقية عن طريق إيجاد قاعدة للاستعمار والحضارة الغربية في قلب الدولة العثمانية . جهود شافتسبري الصهيونية تُكلَّل بالنجاح حين تُفتَح قنصلية بريطانية في القدس ، ويُؤسَّس صندوق اكتشاف فلسطين .
* فتح قنصلية بريطانية في القدس بناء على توصية شافتسبري .
* بداية الهجرة اليهودية إلى نيوزيلندا .
١٨٣٩ ـ إعلان المساواة في الحقوق في كندا .
ـ بريطانيا تحتل عدن .
ـ القوى الأوربية تلحق الهزيمة بمحمد علي وترغمه على الانكماش . مؤتمر لندن لتهدئة الشام يصدر قرارات تعود سوريا بمقتضاها إلى الدولة العثمانية ، ويحل الجيش المصري والصناعات المصرية (١٨٣٩ـ ١٨٤٠) .
ـ بداية إدخال سلسلة من الإصلاحات في الدولة العثمانية سُمِّيت باسم «التنظيمات» ، واستمر إصدارها حتى عام ١٨٧٦ حين أُعلن الدستور في ذلك العام . وقد أدَّت التنظيمات إلى تسارع وتائر التحديث ودعم مركزية الدولة وعلمنة التعليم والنظام القضائي . ومع هذا ، كان وجود الدولة العثمانية نفسه يستند إلى الدعم الغربي .
ـ حرب الأفيون الأولى ضد الصين وتنتهي بمنح بريطانيا امتيازات تجارية في الصين (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢)، بما في ذلك جزيرة/ مدينة هونج كونج (١٨٤٨).
١٨٤٠ ـ الرأسمالية في مرحلة المزاحمة الحرة (١٨٤٠ ـ ١٨٦٠) .
ـ إنجلترا تضم نيوزيلندا .
* الصهيونية ذات الديباجات المسيحية تتحول إلى فكر سياسي منهـجي متداول في صفوف النخبة الحاكمة، وخصوصاً في بريطانيا .

بعد الميلاد

* حركة التنوير اليهودي تصل إلى روسيا ، وخصوصاً الجنوب الغربي .

١٨٤١ ـ يمكن القول بأن هذا العام شهد مولد المسألة الشرقية ، إذ بدأت الدول الغربية تخشى أن تعود العافية لرجل أوربا المريض من خلال شخصيات مثل محمد علي أو أن تظهر قوة محلية تملأ الفراغ الذي يتزايد بتَزايُد وهن الرجل المريض . وهذا العام نفسه ، وللأسباب نفسها ، شهد مولد صهيونية غير اليهود (العلمانية) والحل الصهيوني الغربي لمسألة الغرب اليهودية .

ـ أول أسقفية إنجليكانية بروتستانتية في القدس يرأسها يهودي متنصر .

١٨٤٢ * الخدمة العسكرية إجبارية على أعضاء الجماعات اليهودية في روسيا (نظام الكانتون) .

١٨٤٣ * تأسيس منظمة أبناء العهد (بناي بريت) في الولايات المتحدة .

١٨٤٤ ـ إنشاء مدارس حكومية لأعضاء الجماعات اليهودية في روسيا وإلغاء القهال .

* مؤتمرات (مجالس) يهودية إصلاحية في ألمانيا (١٨٤٤ ـ ١٨٤٦) .

١٨٤٥ ـ الولايات المتحدة تضم كاليفورنيا وأجزاء من جنوب غربي أمريكا .

* السماح لأعضاء الجماعة اليهودية في بريطانيا بتولِّي مناصب في مجالس البلديات .

١٨٤٦ * إعفاء يهود فرنسا من القَسَم اليهودي .

١٨٤٨ ـ ثورات في فرنسا ووسط أوربا .

ـ الاندفاع نحو الذهب في كاليفورنيا .

ـ فترة ثورات في أوربا . وسقوط مترنيخ .

ـ بدء عملية توحيد إيطاليا .

ـ نشر **البيان الشيوعي** وانتشار الحركات العمالية الثورية في أوربا .

* إعتاق اليهود في ألمانيا .

* زيادة تَدفُّق يهود ألمانيا على الولايات المتحدة .

١٨٥٠ * تأسيس جمعية التبشير ، المنبر الأساسي للصهيونية ذات الديباجات المسيحية ، يتبعها ٣٢ فرعاً في لندن والقدس وغيرهما من المدن ويترأسها لورد شافتسبري السابع .

* الإرساليات المسيحية البروتستانتية تمارس نشاطاً مكثفاً بين يهود الفلاشاه في إثيوبيا في منتصف القرن التاسع عشر وتنجح في تنصير أعداد كبيرة منهم (يسمون «الفلاشاه مورا») ، وهو ما يُفسِّر تَناقُص عددهم .

١٨٥١ ـ فرنسا تتحدى احتكار روسيا لوضع حامي الأماكن المقدَّسة المسيحية داخل الدولة العثمانية وتطلب حقوقاً خاصة لحماية المسيحيين الكاثوليك ، الأمر الذي كان يُعَدّ استفزازاً لروسيا التي كانت تقوم بحماية المسيحيين الأرثوذكس ، ولذا قررت اتخاذ خطوات حاسمة (السبب المباشر لحرب القرم) .

١٨٥٢ ـ نابليون الثالث يُتوَّج إمبراطوراً على فرنسا ويحكم حتى عام ١٨٧٠ . بروسيا تهزم فرنسا فتأسره وتخلعه .

١٨٥٣ ـ حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) . الدول الغربية تعارض التوسع الروسي .

ـ مصير الدولة العثمانية يصبح موضوعاً أساسياً في التفكير الإستراتيجي الغربي .

* أبراهام مابو ، كاتب روسي يهودي ، يضع أول رواية باللغة العبرية .

١٨٥٤ ـ القائد البحري الأمريكي ، كومودور بري ، يفتح بالقوة أبواب اليابان للتجارة والتغلغل الغربي .

١٨٥٥ ـ ألكسندر الثاني يُتوَّج قيصراً على روسيا (١٨٥٥ ـ ١٨٨١) .

١٨٥٦ ـ معاهدة باريس تحدِّد حقوق الأقليات ورجال الدين غير المسلمين . وقد فتح هذا أبواب فلسطين أمام الأوربيين (المسيحيين واليهود) .

ـ حرب الأفيون الثانية . بريطانيا تنال المزيد من الامتيازات وتجبر الصين على إباحة تجارة الأفيون (١٨٥٦ ـ ١٨٦٠) .

بعد الميلاد

* إلغاء التشريع الخاص بتجنيد الشباب اليهودي في روسيا (نظام الكانتون) .

١٨٥٧ ـ الثورة في الهند ضد شركة الهند الشرقية البريطانية . إخماد الثورة عام ١٨٥٩ ، وضم الهند رسمياً إلى التاج البريطاني ، فتصبح مستعمرة اسمياً وفعلياً .

١٨٥٨ * ليونيل روتشيلد يصبح أول عضو يهودي في البرلمان الإنجليزي .

١٨٥٩ ـ **أصل الأنواع** لتشارلز داروين (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) .

ـ استقلال رومانيا .

* بداية تخفيف القيود على يهود روسيا ، ومنح حق السكنى خارج منطقة الاستيطان لأعداد متزايدة من كبار التجار وحملة الشهادات الجامعية وغيرهم .

١٨٦٠ ـ غارات على الهنود في الغرب حينما حاولت بعض القبائل (السيو والتشايين والأباتشي والنافاهو) مقاومة الاستعمار الاستيطاني الأبيض . وتم إخضاع الهنود بالتدريج من خلال الحروب الدموية ، وأُعيد توطينهم في معسكرات اعتقال وتَحفُّظ يُطلَق عليها اسم «ريزيرفيشان reservation» .

ـ فرنسا تبدأ في تأسيس إمبراطوريتها في غرب أفريقيا .

ـ إنجلترا تضع الدروز تحت حمايتها .

* تأسيس منظمة الأليانس إسرائيليت يونفرسيل في فرنسا .

ـ مرحلة اشتداد التنافس بين الدول الغربية للاستيلاء على المستعمرات (١٨٦٠ ـ ١٨٨٠) .

١٨٦١ ـ إعتاق الأقنان في روسيا وبداية مرحلة الإصلاحات تحت حكم ألكسندر الثاني .

ـ الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) . الشمال الصناعي يُقاتل الجنوب الزراعي لإنهاء الرق وإقامة علاقات رأسمالية حقيقية تشمل البلد كله . من الجدير بالملاحظة أن البلدان الأوربية ألغت الرق بحسب ترتيب دخولها في نطاق الثورة الصناعية (إنجلترا ثم فرنسا) حين أصبح نظام الرق ضئيلاً وغير قادر على خدمة النمو الاقتصادي ومن ثم جرى الانتقال من نخاسة العبيد إلى النخاسة الإمبريالية ، ولم تَعُد اليد العاملة الأفريقية موضع استغلال خارج أفريقيا بل داخلها .

* تسهيلات لليهود حَمَلَة الشهادات الجامعية في روسيا .

* يهود الجنوب الأمريكي يؤيدون الإبقاء على النظام العبودي ، بينما يعارضه يهود الشمال ويطالبون بتحرير العبيد .

١٨٦٢ * روما والقدس لموسى هس (١٨١٢ ـ ١٨٧٥) .

* **السعي إلى صهيون** لتسفي هيرش كاليشر .

* أول استيطان يهودي في الأرجنتين .

١٨٦٣ ـ الثورة في بولندا (١٨٦٣ ـ ١٨٦٤) .

* تأسيس جماعة نشر الثقافة بين يهود روسيا .

* صندوق اكتشاف فلسطين .

١٨٦٤ ـ اليابان تفتح أبوابها للتجارة الغربية .

ـ بلجيكا تبدأ في التحول إلى قوة صناعية واستعمارية .

* السماح ليهود روسيا بالعمل في المحاماة والوظائف القضائية .

ـ إلغاء مؤسسة الرقيق في الولايات المتحدة وانتهاء الحرب الأهلية .

* بداية تخفيف القيود على الحرفيين من يهود روسيا .

١٨٦٦ ـ الإمبراطورية النمساوية تصبح الإمبراطورية النمساوية المجرية بعد الاتحاد مع المجر .

* إعتاق يهود سويسرا .

بعد الميلاد

* تخفيف القيود المفروضة على الجنود المسرحين من يهود روسيا .
* إعتاق أعضاء الجماعة اليهودية في الإمبراطورية النمساوية المجرية تماماً .
١٨٦٧ ـ **رأس المال** لكارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) .
١٨٦٨ ـ بنيامين دزرائيلي يتولى رئاسة الوزارة البريطانية لمدة قصيرة .
ـ جلادستون يتولى رئاسة الوزارة البريطانية . يتولى المنصب عدة مرات إبان الفترة ١٨٦٨ ـ ١٨٩٤ .
* فرسان الهيكل (جماعة استيطانية مسيحية صهيونية) يُؤسِّس أعضاؤها سبع مستعمرات في فلسطين .
١٨٦٩ ـ افتتاح مناجم الماس في جنوب أفريقيا ، وافتتاح قناة السويس في مصر .
١٨٧٠ ـ توحيد إيطاليا بشكل تام ، وقد بدأت عملية التوحيد عام ١٨٤٨ .
ـ حركة الجامعة السلافية تنشط في السبعينيات .
ـ بداية ظهور القوة البروسية وانكماش المشروع الاستعماري .
ـ الحرب الفرنسية البروسية . هزيمة فرنسا وخضوعها لاحتلال القوات البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) .
* منح يهود الجزائر (العرب) الجنسية الفرنسية . وهذه بداية عملية تغريب يهود البلاد العربية إلى أن تم تحويلهم إلى جماعات وظيفية مرتبطة بالاستعمار الغربي ، ففقدوا أواصرهم الثقافية والاقتصادية مع أوطانهم ، الأمر الذي خَلَق عندهم قابلية للهجرة . ولذا ، حينما أُسِّست الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ، ومع تَصاعُد حركات التحرر الوطني تم القضاء على وجودهم تماماً .
* إلغاء جيتو روما وإعتاق يهود إيطاليا تماماً .
* تأسيس المعبد المتحد في بريطانيا .
* تأسيس مدرسة ميكفه إسرائيل الزراعية في فلسطين بجهود جماعة الأليانس .
١٨٧١ ـ توحيد ألمانيا بشكل نهائي ، وضم الألزاس واللورين .
ـ ألمانيا ، أقوي دول أوربا ، تبدأ سياسة الكولتوركامف ، أي الصراع الحضاري، ضد الكاثوليك والتي تستمر حتى عام ١٨٧٨ .
ـ كومونة باريس .
* الدستور الألماني الجديد يمنح اليهود حقوقهم كاملة .
* تدهور مواقع كثير من أصحاب رؤوس الأموال الألمان بسبب الحرب ، وإلقاء اللوم في ذلك على اليهود .
* أول استخدام لمصطلح «أنتي سميتزم» ، أي «معاداة اليهود» ، من جانب الصحفي الألماني ويلهلم مار .
* تأسيس الاتحاد الأنجلو ـ يهودي في بريطانيا .
١٨٧٢ * افتتاح مدرسة دينية يهودية إصلاحية ومعهد عال لدراسة اليهودية في ألمانيا .
١٨٧٣ ـ الأزمة المالية والكساد الاقتصادي في ألمانيا .
ـ الحرب الصينية الفرنسية واستيلاء فرنسا على فيتنام .
* افتتاح مدرسة دينية يهودية أرثوذكسية في ألمانيا . السلطات الألمانية تسمح للأرثوذكس بالاستقلال عن الجماعة اليهودية .
* انتشار موجة من الكتابات المعادية لليهود في ألمانيا .
* بدء انتشار اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة .
* تأسيس اتحاد الأبرشيات الأمريكية العبرانية .
١٨٧٤ ـ دزرائيلي يتولى رئاسة الوزارة البريطانية مرة أخرى (١٨٧٤ ـ ١٨٨٠) .
ـ تَصاعُد السياسة الاستعمارية النشيطة .
* قانون جديد في روسيا يُعفي المتعلمين من الخدمة العسكرية ، ويزيد ذلك من عدد اليهود الذين يلتحقون بالمدارس الروسية .

بعد الميلاد

١٨٧٥ ـ سكان البوسنة والهرسك يتمردون على الدولة العثمانية ، الأمر الذي يؤدي إلى الحرب الصربية التركية .

* بريطانيا تشتري نصيب مصر من أسهم قناة السويس بمعونة مالية من آل روتشيلد .

* تأسيس كلية الاتحاد العبراني الإصلاحية في أمريكا .

١٨٧٦ ـ السلطان عبد الحميد يحكم الدولة العثمانية (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) وإعلان أول دستور عثماني (١٨٧٧) .

ـ الحرب الصربية التركية . الصرب ينضمون إلى البوسنة والهرسك ويعلنون الحرب على العثمانيين .

* نشر رواية **دانييل ديروندا** لجورج إليوت التي تُعتبَر بمنزلة وعد بلفوري أدبي .

* أول مسرح باليديشية في رومانيا .

١٨٧٧ ـ الحرب الروسية التركية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) .

ـ حرب البوير الأولى . المستوطنون الإنجليز يسعون للسيطرة على الثروات الطبيعية في الجنوب الأفريقي (١٨٧٧ ـ ١٨٨٤) .

ـ بريطانيا تحتل قبرص .

ـ بريطانيا تغزو أفغانستان ، وتستمر الحرب حتى عام ١٨٨٠ .

* إقامة مستعمرة بتاح تكفا في فلسطين وإرهاصات التسلل الصهيوني .

١٨٧٨ ـ مؤتمر برلين لتقسيم العالم .

١٨٧٩ * تخفيف القيود المفروضة على يهود روسيا من الأطباء ومن الحاصلين على شهادات عليا .

* تَصاعُد موجات معاداة اليهود في وسط أوربا (١٨٧٩ ـ ١٨٨١) .

١٨٨٠ ـ بداية الحركة المعادية للكهنوت في فرنسا ، واتساع النفوذ الاستعماري الفرنسي في الصين الهندية وشمال أفريقيا .

* لورانس أوليفانت (١٨٢٩ ـ ١٨٨٨) ، المفكر الصهيوني غير اليهودي ، ينشر كتاب **أرض جلعاد** الذي نادى فيه بضرورة توطين اليهود في فلسطين .

١٨٨١ ـ اغتيال ألكسندر الثاني قيصر روسيا .

ـ ألسكندر الثالث يُتوَّج قيصراً على روسيا (يحكم حتى عام ١٨٩٤) .

ـ قمع النشاط الثوري في روسيا ، وإسكات كل معارضة حرة ، والحد من إصلاحات العهد السابق ، وإعادة نفوذ النبلاء ، واضطهاد الطوائف الدينية الروسية الأرثوذكسية المنشقة والكاثوليك والبروتستانت ، والتعصب ضد الأقليات العرْقية والدينية ، ومحاولة صَبْغ المناطق الواقعة على الحدود بالصبغة الروسية .

* الجماعات اليهودية في روسيا تخضع لعمليات القمع نفسها التي تخضع لها كل الأقليات والشعوب الأخرى .

* تأسيس الجمعية الألمانية المعادية للسامية .

* مؤتمر فوكساني في رومانيا (٣٠ ديسمبر) لمناقشة مشكلة هجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين . لورانس أوليفانت (صهيوني غير يهودي) يحضر المؤتمر ، وبذا يتم الاتصال بين صهيونية الغرب غير اليهودية والمادة البشرية في شرق أوربا . لورانس أوليفانت يُشار إليه بأنه «الماشيَّح» أو «قورش الثاني» .

١٨٨٢ ـ كان الاستعمار الغربي ، حتى منتصف القرن التاسع عشر ، يحاول الاستيلاء على الأراضي التي تُوجَد فيها معادن نفيسة وتوابل وعبيد . ولكن آلة الصناعة الغربية كانت قد تزايد دورانها ، ومن ثم تزايد نهمها للمواد الخام . ولذا ، تصاعدت الحمى الاستعمارية ابتداءً من هذا التاريخ ، وتزايدت الهجمة الاستعمارية الغربية على أفريقيا وآسيا وتم تقسيم العالم بين الدول الإمبريالية الغربية .

ـ لجنة الدين العثماني تضم ممثلين عن الدول الكبرى وتضع يدها على موارد الدولة العثمانية .

ـ الاحتلال البريطاني لمصر .

ـ تأسيس الرابطة الاستعمارية الألمانية لتشجيع التوسع الاستعماري الألماني .

بعد الميلاد

* مؤتمر درسدن ، أول مؤتمر دولي لمعاداة اليهود .
* قوانين مايو في روسيا تحد من حقوق بعض أعضاء الجماعات اليهودية .
* تَدَفُّق يهود شرق أوربا (يهود اليديشية) إلى كل أنحاء العالم ، وخصوصاً الولايات المتحدة . هاجر نحو ثلاثة ملايين حتى عام ١٩٣٠ فيما يُسمَّى «الهجرة اليهودية الكبرى» ، واستقر نحو ٨٠٪ منهم في الولايات المتحدة . هجرة بضعة آلاف من اليهود إلى نيوزيلندا وأستراليا وجنوب أفريقيا وأمريكا اللاتينية .
* **الانعتاق الذاتي** لليو بنسكر (١٨٢١ ـ ١٨٩١) .
* بدايات تأسيس جماعات أحباء صهيون في روسيا .
* تأسيس جماعة قديما الصهيونية في فيينا على يد سمولنسكين .
* بدء الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الصهيوني بهجرة جماعة من المستوطنين الصهاينة إلى فلسطين على يد جماعة بيلو . كانت فلسطين آنذاك جزءاً من الدولة العثمانية ، وكان مجموع سكانها ٥٠٠ ألف ، ٩٥٪ منهم من العرب .

١٨٨٣ * البارون روتشيلد يتبنى قضية الاستيطان الصهيوني في فلسطين .

١٨٨٤ * إقامة مستعمرة ريشون لتسيون في فلسطين . أُقيمت تسع عشرة مستعمرة حتى عام ١٩٠٠ .
- ألمانيا تحتل جنوب غرب أفريقيا .
- ألمانيا تحتل توجو والكاميرون .
- جنوب غرب أفريقيا تحت الحماية الألمانية .
* إقامة مستعمرة جديراه اليهودية في فلسطين .

١٨٨٥ * مؤتمر كاتوفيتز ، أول مؤتمر لجمعيات أحباء صهيون .
* تأسيس المنظمة العبرانية لمساعدة المهاجرين (هياس) في الولايات المتحدة .
- الصراع بين فرنسا وإنجلترا من أجل اقتسام أفريقيا حتى عام ١٩٠٢ .
- اكتشاف مناجم الذهب في ترانسفال بجنوب أفريقيا .
- معركة الخرطوم ، وهزيمة القوات البريطانية .
- شرق أفريقيا (الألمانية) تحت الحماية الألمانية .

١٨٨٦ - الملك ليوبولد ، ملك بلجيكا ، يصبح المالك الشخصي للكونغو .
* مؤتمر بتسبرج لليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة الأمريكية .
- إنجلترا وألمانيا تقتسمان شرق أفريقيا .
- اكتشاف مناجم راند للذهب في جنوب أفريقيا .
* نشر كتاب درومونت المعادي لليهود **فرنسا اليهودية** ، وهو أوسع الكتب انتشاراً في فرنسا ، بل وربما في أوربا كلها .

١٨٨٧ * بدايات اليهودية المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية وتأسيس كلية اللاهوت اليهودية .
* تأسيس جامعة يشيفاه اليهودية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة .
* ألفريد نوسيج (١٨٦٤ ـ ١٩٤٣) ، أحد مؤسسي الحركة الصهيونية ، ينشر أول عمل صهيوني بالبولندية كمحاولة لحل المسألة اليهودية . يهود جيتو وارسو يُنفذون فيه حكم الإعدام عام ١٩٤٣ بتهمة التعاون مع الجستابو ووضع خطة لإبادة يهود أوربا .

١٨٨٨ * فرض نصاب محدد لعدد الطلبة اليهود المسموح لهم بالالتحاق بالمدارس والجامعات الروسية .

١٨٨٩ * أول مؤتمر عالمي لمعاداة اليهود يُعقَد في بوخارست .
* تأسيس جمعية النشر اليهودية في أمريكا .

بعد الميلاد

* أولى مقالات آحاد هعام ، وبروز تيار الصهيونية الثقافية بزعامته في مواجهة التيار العملي الداعي إلى استعمار فلسطين بشكل عاجل .
* تأسيس جمعية بني موسى على يد آحاد هعام (الجمعية تنشئ مدارس لتعليم العبرية وداراً للنشر في وارسو) .
* بدايات الاستقرار اليهودي في الأرجنتين .

١٨٩٠ - العصر الذهبي للتوسع الاستعماري (١٨٩٠ - ١٩١٤) .
- معركة ووندد ني وهزيمة السكان الأصليين (الهنود الحمر) في أمريكا الشمالية واستكمال عملية إبادتهم .
* مؤتمر أوديسا لجماعات أحباء صهيون .

١٨٩١ * طرد أعضاء الجماعة اليهودية من موسكو وبطرسبرج .
* مشروع البارون موريس دي هيرش لتوطين آلاف اليهود في الأرجنتين .
* تأسيس شركة إيكا للاستعمار اليهودي . الشركة تبدأ نشاطها بالاستيطان في الأرجنتين ، وقد بلغ عدد المستعمرات خمساً وعشرين في عام ١٩٤٠ .

١٨٩٢ - فضيحة قناة بناما .
* دوائر العمال في الولايات المتحدة .

١٨٩٣ * الأحزاب المعادية لليهود تحصل على ٢٥٠ ألف صوت في الانتخابات النيابية الألمانية ، وتُمثَّل في الرايخستاج (البرلمان) .

١٨٩٤ - نيقولا الثاني قيصر روسيا (١٨٩٤ - ١٩١٧) .
* حادثة دريفوس وتستمر حتى عام ١٩٠٦ .

١٨٩٥ - سيسل رودس يرى أن الاستعمار الاستيطاني هو الحل الأمثل للمشاكل الاجتماعية في أوربا .
* تأسيس الجمعية المعادية لليهود في رومانيا .
* كارل ليوجر ، السياسي المعادي لليهود ، يُنتخَب عمدة لفيينا .

١٨٩٦ * نشر كتاب **دولة اليهود** لهرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) .

١٨٩٧ * المؤتمر الصهيوني الأول في بازل . تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، وقرار بتشجيع الاستيطان الصهيوني في فلسطين . هرتزل يرأس المنظمة حتى وفاته .
* أول مؤتمر لحزب البوند العمالي اليهودي في روسيا .
* تأسيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين .

١٨٩٨ - حادثة فاشودا في السودان وقمة الصراع بين القوتين الاستعماريتين الأساسيتين في أفريقيا : إنجلترا وفرنسا ، وتسوية الموقف بانسحاب فرنسا من السودان نظير "تنازلات" بريطانية في الصحراء لصالح فرنسا .
- الحرب الإسبانية الأمريكية . إسبانيا تجلو عن كوبا والفلبين فتحتلهما الولايات المتحدة .
- الولايات المتحدة الأمريكية تحتل هاواي وبورتوريكو وجوام .
* هرتزل يقابل القيصر الألماني ويلهلم الثاني في القدس ، ويطلب دعم المشروع الصهيوني مقابل خدمة الاستعمار الألماني الصاعد .
* المؤتمر الصهيوني الثاني في بازل . إقرار إنشاء وكالة يهودية لتمويل الاستيطان الصهيوني في فلسطين .
* تأسيس اتحاد الأبرشيات اليهودية الأرثوذكسية في الولايات المتحدة .

١٨٩٩ - فرض الولايات المتحدة سياسة الباب المفتوح على الصين .
- حرب البوير الثانية . المستوطنون الإنجليز يكسبون المعركة ضد المستوطنين من ذوي الأصل الهولندي : الأفريكانر أو البوير . تستمر الحرب حتى عام ١٩٠٢ .

بعد الميلاد

ـ ثورة الفلبين ضد الاستعمار الأمريكي حتى عام ١٩٠٢ .
ـ احتلال السودان .
* بداية ظهور العناصر التي تؤدي إلى تَناقُص عدد اليهود (التركز في المدن ـ ارتفاع المستوى المعيشي ـ العلمنة والتوجه نحو اللذة ـ الحروب في المناطق التي تعيش فيها أعضاء الجماعات اليهودية ـ الزواج المُختلَط ـ الهجرة ـ العزوف عن الإنجاب) ، وبداية ظاهرة «موت الشعب اليهودي» .
* نشر كتاب **أسس القرن التاسع عشر** لهيوستون تشامبرلين ، وهو أحد أهم كلاسيكيات الفكر العنصري الغربي .
* المؤتمر الصهيوني الثالث في بازل . تأسيس المصرف الاستعماري اليهودي .

١٩٠٠ ـ ثورة البوكسرز (الملاكمين) في الصين ضد الغزو الحضاري الغربي .
* المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن . السعي للحصول على دعم بريطاني للمشروع الصهيوني .
* **تفسير الأحلام** لفرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) .

١٩٠١ * تأسيس جمعية مساعدة اليهود الألمان (الهلفسفرين) .
* المؤتمر الصهيوني الخامس في بازل . تأسيس المصرف القومي اليهودي لتمويل المشروع الصهيوني .
* انشقاق تيار من اليهود الأرثوذكس بزعامة الحاخام إسحق راينس عن المنظمة الصهيونية ، وتأسيس تنظيم مستقل .
* هرتزل يقابل السلطان عبد الحميد ، ويسعى للحصول على تأييد الدولة العثمانية للمشروع الصهيوني . الخليفة العثماني يرفض تماماً تقديم أية تنازلات .

١٩٠٢ * إعادة تنظيم كلية اللاهوت اليهودية في نيويورك تحت إدارة الحاخام المحافظ سولمون شختر .
* تأسيس الاتحاد الديني اليهودي في بريطانيا .
* تأسيس حزب مزراحي (المركز الروحي) الديني بإيعاز من هرتزل وبتمويل من ماله الخاص تحت شعار : "أرض يسرائيل لشعب يسرائيل وفقاً لتوراة يسرائيل" .

١٩٠٣ ـ الولايات المتحدة تساعد على استقلال بنما عن كولومبيا ، ليتسنى لها الحصول على امتيازات حفر قناة بنما .
* مذابح كيشنيف في روسيا ، ومقتل ثمانية وأربعين يهودياً .
* المؤتمر الصهيوني السادس في بازل . مناقشة مشروع بريطانيا للاستيطان اليهودي في شرق أفريقيا . معارضة شديدة من مندوبي يهود شرق أوربا ، ومع هذا ، يوافق المؤتمر على المشروع ويقرر إيفاد لجنة إلى المنطقة لدراسة المشروع .
* المصرف الاستعماري اليهودي يفتتح فرعاً له في يافا باسم الشركة البريطانية الفلسطينية .

١٩٠٤ ـ بدء حفر قناة بنما .
ـ التفاهم بين فرنسا وبريطانيا لمواجهة النفوذ الألماني المتزايد .
ـ الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) .
* نجيب عزوري ينشر كتابه **يقظة الأمة العربية** الذي يحذر فيه من الأهداف الصهيونية .
* تأسيس اتحاد اليهود الألمان .
* وفاة هرتزل في يوليه .
* الموجة الثانية من الهجرة اليهودية للاستيطان في فلسطين (١٩٠٤ ـ ١٩١٤) .

١٩٠٥ ـ فصل الدين عن الدولة في فرنسا .
ـ أزمة بين ألمانيا وفرنسا بسبب التنافس على المغرب .
ـ اتفاق الولايات المتحدة واليابان على الاعتراف بسيطرة الولايات المتحدة على الفلبين مقابل الاعتراف بسيطرة اليابان على كوريا وبدايات المشروع الاستعماري الأمريكي في أمريكا الجنوبية .

بعد الميلاد

ـ ثورة في روسيا . نيقولا الثاني يسمح بقيام مجلس نيابي بعد فترة اضطرابات اجتماعية .

ـ يوم الأحد الدامي : خروج موكب من العمال بقيادة الأب جابون ، وتَوجُّهه إلى القصر الإمبراطوري لتقديم التماس " لأبينا القيصر " ، حيث حاصرتهم نيران الجنود وأردت سبعين قتيلاً منهم .

ـ مؤتمر لندن بعد سقوط حكومة المحافظين برئاسة بلفور (استمرت جلسات المؤتمر حتى عام ١٩٠٧) . وقد قُدِّم لهذا المؤتمر تقرير بانرمان .

* مجلس الدوما (المجلس النيابي الروسي) يضم ممثلين يهوداً .

* هجمات على اليهود والأقليات الدينية والعرْقية وأنصار الحركات الثورية تقوم بها جماعات «المائة السود» الإرهابية المتعصبة قومياً .

* هربرت صمويل أول وزير يهودي في الحكومة البريطانية .

* قانون الغرباء في بريطانيا لوقف هجرة يهود شرق أوربا إليها .

* طبعة من **بروتوكولات حكماء صهيون** تظهر للمرة الأولى .

* تأسيس الحزب الصهيوني العمالي العامل الفتى (هابوعيل تسعير) في فلسطين .

* المؤتمر الصهيوني السابع في بازل برئاسة ماكس نوردو ، ومناقشة مشروع شرق أفريقيا . وقد رُفض المشروع بعد أن أوصت لجنة الدراسة بعدم قبوله وبعد معارضة المستوطنين البيض في شرق أفريقيا .

* ديفيد ولفسون يرأس المنظمة حتى عام ١٩١١ .

* تأسيس المنظمة الصهيونية الإقليمية بزعامة إسرائيل زانجويل .

١٩٠٦ ـ دعوة الدوما إلى الاجتماع وحله ، ثم دعوته بعد ذلك وحله مرة أخرى . سيطرة العناصر المحافظة عليه .

* تأسيس جماعة عمال صهيون (بوعالي تسيون) في روسيا . تشكيل جماعات مماثلة في أوربا والولايات المتحدة وفلسطين .

* بدء الاتصالات بين حاييم وايزمان وبلفور .

* تأسيس المدرسة اليهودية العليا في يافا (فلسطين) .

* تأسيس اللجنة اليهودية الأمريكية .

* قمة الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة في الفترة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ حيث بلغ عدد المهاجرين ٦٤٢,٠٠٠ مهاجر .

١٩٠٧ * المؤتمر الصهيوني الثامن في لاهاي برئاسة ماكس نوردو . مناقشة برامج الاستيطان في فلسطين .

* السلطات العثمانية تكتشف نشاط بيلو في التجسس لصالح بريطانيا .

* تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية بار جيورا في فلسطين كنواة لقوة عسكرية يهودية .

١٩٠٨ ـ بلجيكا تحتل الكونغو .

ـ ثورة تركيا الفتاة .

* تأسيس مكتب فلسطين في يافا ، وهي وكالة مركزية للاستيطان اليهودي ، تحت إدارة آرثر رءوبين .

* مؤتمر تشير نوفتسي للغة اليديشية .

١٩٠٩ * المؤتمر الصهيوني التاسع في هامبورج . تَزايُد نفوذ الصهاينة العمليين . قرار بإنشاء المستوطنات التعاونية ؛ الكيبوتس والموشاف . . . إلخ .

* تأسيس تل أبيب .

* تأسيس ديجانيا (الكيبوتس الأول) .

* تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية الحارس (هاشومير) لحراسة المستوطنات ، وفرض عمليات الاستيطان ، وهي تطوير لمنظمة بار جيورا .

بعد الميلاد

١٩١٠ ـ استقلال جنوب أفريقيا يزيد من هيمنة المستوطنين البيض على السكان الأصليين وعلى المصادر الطبيعية .

١٩١١ ـ تَجدُّد الأزمة بين فرنسا وألمانيا بشأن المغرب . فرنسا تتخلى عن الأرض التابعة لها في الكونغو لتحاشي الحرب .

ـ ثورة قومية في الصين ، وسقوط آخر أباطرتها .

ـ إيطاليا تحتل ليبيا .

ـ فرنسا تحتل تونس .

ـ ظهور راسبوتين ، وقد اغتيل عام ١٩١٦ .

* قضية بيليس (تهمة الدم) في روسيا (١٩١١ ـ ١٩١٣) .

* المؤتمر الصهيوني العاشر في بازل . مزيد من الانتصارات للصهاينة اللادينيين .

* مشروع إقامة الجامعة العبرية في القدس .

* أوتو واربورج يرأس المنظمة الصهيونية حتى عام ١٩٢٠ .

١٩١٢ ـ اقتسام المغرب بين فرنسا وإسبانيا .

* تأسيس الحزب الصهيوني أجودات إسرائيل (وحدة يسرائيل) في بولندا . الحزب يدعو إلى حل مشاكل اليهود وفقاً لتعاليم التوراة .

* تأسيس المنظمة النسائية الصهيونية (هاداسا) في الولايات المتحدة .

١٩١٣ ـ الولايات المتحدة زعيمة العالم الرأسمالي : ٣٦٪ من الإنتاج الصناعي في العالم (مقابل ٢٣٪ عام ١٨٧٠) . بريطانيا تنتج ١٤٪ (مقابل ٣٢٪ عام ١٨٧٠) وألمانيا تنتج ١٦٪ (مقابل ١٣٪ عام ١٨٧٠) .

* تأسيس عصبة مناهضة الافتراء التابعة لجماعة أبناء العهد (بناي بريت) ، وتأسيس مجلس المعابد في أمريكا .

١٩١٤ ـ اندلاع الحرب العالمية الأولى في أغسطس (١٩١٤ـ١٩١٨) . فرنسا ساحة القتال الأساسية ، وتركيا تنضم إلى ألمانيا في الحرب .

* تأسيس لجنة التوزيع الأمريكية المشتركة .

* بروز دور لويس برانديس في زعامة الحركة الصهيونية في أمريكا .

* المنظمة الصهيونية تنقل نشاطها إلى كوبنهاجن . تَبايُن المواقف بشأن الحرب بين دعاة التحالف مع ألمانيا (صهاينة ألمانيا) ودعاة التحالف مع إنجلترا (حاييم وايزمان) .

١٩١٥ * تكوين فرقة البغّالة الصهيونية العسكرية من المستوطنين اليهود المُبعَدين من فلسطين إلى الإسكندرية ، وذلك لخدمة القوات البريطانية في غزوها فلسطين . فلاديمير جابوتنسكي يقوم بالدور الأساسي في تكوين الفرقة .

* تأسيس المنظمة الصهيونية السرية المسماة «نيلي» في فلسطين للتجسس على القوات العثمانية . إمداد القوات البريطانية بالمعلومات ، وتعاون وثيق مع الاستخبارات البريطانية .

١٩١٦ ـ الثورة العربية الكبرى . اتفاقية سايكس ـ بيكو على اقتسام البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية .

ـ تأسيس مملكة بولندا المستقلة .

ـ لويد جورج يرأس الحكومة البريطانية حتى عام ١٩٢٢ ، وبلفور يتولى وزارة الخارجية .

١٩١٧ ـ هندنبرج يُعيَّن مستشاراً لألمانيا .

ـ الولايات المتحدة الأمريكية تدخل الحرب العالمية الأولى وبداية العصر الأمريكي .

ـ الثورة البلشفية والإطاحة بنيقولا الثاني .

* إعتاق يهود روسيا .

بعد الميلاد

* تكوين كتائب حملة البنادق الملكية من اليهود المسرحين من فرقة البغّالة الصهيونية للقتال في صفوف القوات البريطانية وتحت إمرتها . جابوتنسكي وراء هذا العمل بغرض خلق قوة عسكرية صهيونية مستقبلاً .
* تأسيس المؤتمر الأمريكي اليهودي .
* تَعاظُم النشاط الصهيوني في ألمانيا . إعلان بوزنان .
* تصريح (وعد) بلفور في نوفمبر متضمناً موافقة الإمبراطورية البريطانية ، أكبر قوة استعمارية في الشرق الأوسط ، على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين دون المساس بالحقوق المدنية والدينية "للجماعات غير اليهودية" الموجودة فيها ، أي العرب الذين كانوا يشكلون ٩٥٪ من السكان .
* القوات البريطانية بقيادة أللنبي تحتل مدينة القدس في ديسمبر وتَبسُط سيطرتها على سائر فلسطين .

١٩١٨ ـ استقلال بولندا وليتوانيا ولاتفيا وأستونيا .
ـ الحرب الأهلية في روسيا حتى عام ١٩٢٠ .
ـ توقيع اتفاقية برست ليتوفسك بين السلطة السوفيتية وألمانيا .
ـ مؤتمر باريس للسلام يجرد ألمانيا من مستعمراتها كافة بمقتضى معاهدة فرساي ، ويفرض عليها عقوبات ضخمة ، ويقرر ضم الألزاس واللورين إلى فرنسا .
ـ إعلان جمهورية وايمار في ألمانيا (استمرت حتى عام ١٩٣٣) .
* فرنسا وإيطاليا توافقان رسمياً على فحوى وعد بلفور ، وهو ما يعني قبول التشكيل الحضاري الغربي عملية الاستيطان الإحلالي الصهيوني .
* حَظْر نشاط الجمعيات والمؤسسات الطائفية اليهودية في روسيا .
* تشكيل أقسام يهودية (يفيستسكيا) في الحزب الشيوعي الروسي . وقد ألغيت عام ١٩٣٠ .
* هجمات على أعضاء الجماعات اليهودية في أوكرانيا .
* بريطانيا ترسل إلى فلسطين البعثة الصهيونية لبحث سبل تطبيق وعد بلفور . لكن البعثة تتولى قيادة الأنشطة الصهيونية في فلسطين .
* الرئيس الأمريكي ويلسون يعلن موافقته على فحوى وعد بلفور ودعمه للمشروع الصهيوني ، أي أن تحويل فلسطين إلى بلد تابع للتشكيل الحضاري والسياسي الغربي أصبح جزءاً من الإستراتيجية الغربية العامة .

١٩١٩ ـ ضمان دولي لحقوق الأقليات .
ـ الثورة المصرية ضد الاحتلال البريطاني .
* مذكرة المنظمة الصهيونية لمؤتمر السلام تطالب بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين ، والاعتراف بحق اليهود فيها .
* مؤتمر صهيوني مُصغَّر في لندن ، وإنشاء مكتب مركزي للمنظمة الصهيونية فيها . وايزمان يرأس اللجنة التنفيذية للمنظمة .
* المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس يرفض وعد بلفور والمشروع الصهيوني ، ويطالب باستقلال فلسطين ضمن وحدة مع سورية . تشكيل منظمة سرية تُدعَى «الجمعية الفدائية» من عرب فلسطين .
* لجنة كنج كرين ، المُشكَّلة بناء على اقتراح الرئيس الأمريكي ويلسون ، تبدأ عملها لتَقَصِّي الوضع في فلسطين. تقرير اللجنة يؤكد الحق العربي في فلسطين ويوصي بالتخلي عن فكرة إقامة دولة يهودية .
* مقتل الزعيم الصهيوني جوزيف ترومبلدور في تل حاي بفلسطين .
* هجمات على اليهود في أوكرانيا باعتبارهم عملاء للبلاشفة . جابوتنسكي يتحالف مع بيتليورا أحد زعماء المعسكر الشعبي الأوكراني المعادي لليهود .
* الموجة الثالثة من الهجرة اليهودية للاستيطان في فلسطين (١٩١٩ ـ ١٩٢٣) .

بعد الميلاد

١٩٢٠ ـ تأسيس عصبة الأمم وبداية الإذاعة بالراديو و ثورة المعلومات .
ـ اندلاع الحرب البولندية الروسية بسبب تَقدُّم القوات البولندية في أوكرانيا .
ـ ثورة العراق .
* المؤتمر العربي الفلسطيني في يافا . إجراءات قمعية من جانب السلطات البريطانية .
* اعتداءات على العرب من جانب المستوطنين الصهاينة في فلسطين . مظاهرات عربية مضادة . جماعة صهيونية مسلحة بزعامة جابوتنسكي تحاول اقتحام باب الخليل في حماية القوات البريطانية . مقاومة عربية .
* مؤتمر صهيوني مُصغَّر في لندن . وتشكيل مكتب مركزي للهجرة اليهودية في فلسطين .
* تأسيس الصندوق التأسيسي لفلسطين (كيرين هايسود) لتمويل المشروع الصهيوني .
* وايزمان يرأس المنظمة الصهيونية ، وسوكولوف يرأس لجنتها التنفيذية .
* الانتداب البريطاني على فلسطين ، ويتولى هربرت صمويل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين حتى عام ١٩٢٥ .
* تأسيس الاتحاد العام للعمال اليهود في إرتس يسرائيل (الهستدروت) ، لدعم عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٢٠ .
* تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية (الهاجاناه) في القدس ، لتأمين الاستيطان الصهيوني .
* تشكيل القسم السياسي في الوكالة اليهودية ليكون جهاز استخبارات صهيونياً بالتعاون مع السلطات البريطانية .
* اشتباكات بين العرب والمستوطنين الصهاينة في فلسطين في ذكرى وعد بلفور .

١٩٢١ ـ هتلر يعيد تنظيم حزب العمال الألماني الذي يصبح (فيما بعد) الحزب القومي الاشتراكي (النازي) .
ـ ثورة المغرب .
ـ السياسة الاقتصادية الجديدة في روسيا (نيب) .
ـ فصل السلطنة عن الخلافة في الدولة العثمانية ، وإلغاء الأولى .
* نشر كتاب **نجمة الخلاص** لفرانز روزنزفايج .
* قوانين جونسون التي تحد من الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) .
* المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في حيفا . التصدي للمشروع الصهيوني .
* مظاهرات لعرب فلسطين احتجاجاً على استفزازات المستوطنين الصهاينة .
* إجراءات قمعية ضد العرب من جانب السلطات البريطانية والمستوطنين .
* لجنة هيكرافت ، للتحقيق في أحداث العنف ، تدين الممارسات الصهيونية .
* المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في القدس . حشد الجهود في مواجهة المشروع الصهيوني .
* المؤتمر الصهيوني الثاني عشر في كارلسباد . التصديق على قرارات مؤتمري لندن . تطوير بناء المنظمة الصهيونية . وايزمان يرأس المنظمة ، وسوكولوف يرأس لجنتها التنفيذية .

١٩٢٢ ـ إعلان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .
ـ تَصاعُد الأزمة الاقتصادية والتضخم في ألمانيا .
ـ الفاشية في إيطاليا .
ـ إلغاء السلطنة في الدولة العثمانية .
* **الكتاب الأبيض** لونستون تشرشل ، وزير المستعمرات البريطاني ، يحاولة طمأنة العرب بتأكيد أن وعد بلفور لا يعني سيطرة اليهود على فلسطين بأسرها .
* المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس في نابلس . المطالبة بمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

بعد الميلاد

١٩٢٣ ـ فرنسا تحتل منطقة الروهر لامتناع ألمانيا عن دفع تعويضات الحرب .

* نشر كتاب **أنا وأنت** لمارتن بوبر (١٨٧٨ ـ ١٩٦٥) .

* المؤتمر الصهيوني الثالث عشر في كارلسباد يرحب بالانتداب البريطاني على فلسطين .

* تحويل القسم السياسي في الوكالة اليهودية إلى جهاز استخبارات منفرد باسم مصلحة المعلومات (ش . ي) ، وإخضاعه لقيادة الهاجاناه .

* تأسيس التنظيم الصهيوني العسكري بيتار في بولندا .

١٩٢٤ ـ إلغاء الخلافة العثمانية والمحاكم الشرعية والمدارس الدينية .

* تأسيس مجلس معابد أمريكا .

* تأسيس جمعية بناي بريت هليل .

* افتتاح معهد التخنيون في حيفا .

* الموجة الرابعة من الهجرة اليهودية للاستيطان في فلسطين (١٩٢٤ ـ ١٩٣٢) .

ـ اعتماد قانون القبعة والزي الجديد في الدولة العثمانية واعتماد تقويم جديد .

١٩٢٥ ـ صدور كتاب **كفاحي** لهتلر (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥) .

* افتتاح الجامعة العبرية في القدس .

* إضراب عربي شامل في فلسطين احتجاجاً على زيارة بلفور لحضور افتتاح الجامعة العبرية .

* المؤتمر الصهيوني الرابع عشر في فيينا . بروز تيار الصهيونية التنقيحية بزعامة جابوتنسكي ، والمطالبة بمزيد من العنف لتحقيق المشروع الصهيوني .

* المؤتمر العربي الفلسطيني السادس في يافا . التصدي للتحالف البريطاني الصهيوني .

١٩٢٦ ـ بيلسودسكي يستولي على السلطة في بولندا و يحكمها حكماً مطلقاً حتى وفاته عام ١٩٣٢ .

١٩٢٧ ـ حذف النص الخاص باعتبار الإسلام دين الدولة من الدستور التركي ، وإحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية .

* المؤتمر الصهيوني الخامس عشر في بازل . بحث ظاهرة تفشِّي البطالة بين المستوطنين الصهاينة ، وتصاعُد هجرتهم أو نزوحهم عن فلسطين .

١٩٢٨ * توطين اليهود السوفييت في مقاطعة بيروبيجان شرقي سيبيريا .

* المؤتمر العربي الفلسطيني السابع في القدس . التصدي لنشاط الوكالة اليهودية .

١٩٢٩ * انهيار سوق الأوراق المالية في ألمانيا وبداية فترة الكساد الكبير . فشل المحاولات الرامية للقضاء على الكساد ، والحرب العالمية الثانية وحدها هي التي تضع نهاية له .

* المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زيورخ . وضع دستور الوكالة اليهودية وتوسيعها لتضم عناصر يهودية غير صهيونية ، واعتراضات عنيفة من جانب الصهاينة التنقيحيين .

* انتفاضة عرب فلسطين احتجاجاً على محاولات المستوطنين الصهاينة السيطرة على حائط البراق في المسجد الأقصى .

١٩٣٠ ـ الحزب النازي في ألمانيا يحقق انتصارات كبيرة في الانتخابات النيابية .

ـ فرض سياسة الزراعة الجماعية في الاتحاد السوفيتي .

* لجنة حائط البراق (لجنة شو) البريطانية تبحث النزاع بين العرب والصهاينة بشأن حائط البراق ، وتؤكد الحقوق العربية الإسلامية .

* **الكتاب الأبيض** لباسفيلد وزير المستعمرات البريطاني . محاولة احتواء الغضب العربي بنفي مسئولية نظام الانتداب عن إقامة وطن قومي يهودي ، وتوجيه النقد لنشاط الوكالة اليهودية .

بعد الميلاد

* تأسيس حزب الماباي (حزب عمال أرض يسرائيل) .

١٩٣١ * **الكتاب الأسود** لمكدونالد ، رئيس وزراء بريطانيا ، والموجَّه على هيئة رسالة إلى وايزمان . التراجع عن **الكتاب الأبيض** لباسفيلد ، وتأكيد التحالف البريطاني الصهيوني .

* احتجاج عربي واسع في فلسطين وخارجها على كتاب ماكدونالد، واشتباكات دامية بين عرب فلسطين والسلطات البريطانية .

* تأسيس المنظمة العسكرية القومية في إرتس إسرائيل (إتسل) والمعروفة باسم «إرجون» .

* المؤتمر الصهيوني السابع عشر في بازل . انشقاق جابوتنسكي وأنصاره احتجاجاً على إخفاء الهدف الصهيوني الأساسي ، أي إقامة دولة صهيونية . سوكولوف يرأس المنظمة الصهيونية خلفاً لوايزمان الذي استقال تحت ضغط معارضيه .

* تأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة من الصهاينة التنقيحيين المنشقين بزعامة جابوتنسكي .

١٩٣٢ ـ روزفلت يتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية .

* انتشار المدارس اليديشية في الاتحاد السوفيتي .

* تأسيس حزب الاستقلال في فلسطين .

١٩٣٣ ـ الحزب النازي الألماني يتولَّى الحكم .

ـ حريق الرايخستاج (البرلمان) الألماني . هتلر يستغل الموقف للهجوم على الشيوعيين ، ويصبح حاكماً مطلقاً لألمانيا . تنظيم الجستابو .

ـ النظام النازي يهيمن على معظم شرق أوربا ويقرر إبادة الفائض البشري من السلاف و الغجر وغيرهم من العناصر البشرية غير النافعة و غير المنتجة أو تسخيرهم في معسكرات العمل .

* النازيون يُصنِّفون أعضاء الجماعات اليهودية ، وخصوصاً يهود اليديشية ، باعتبارهم فائضاً بشرياً غير منتج وغير نافع .

* قوانين جديدة للخدمة المدنية في ألمانيا . إبعاد أعضاء الجماعة اليهودية عن معظم الوظائف .

* هجرة يهودية من وسط أوربا إلى أستراليا ونيوزيلندا .

* المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في براغ . بحث تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين .

* مظاهرات عربية في فلسطين . إضراب عام . استشهاد الزعيم موسى كاظم الحسيني .

* تشكيل لجنة موريسون ، بناءً على قرار وزير المستعمرات البريطاني ، للنظر في المظاهرات العربية . التقرير يُحمِّل العرب وحدهم مسئولية الأحداث .

١٩٣٤ * تأسيس لجنة العمل اليهودي في الولايات المتحدة .

* إعلان منطقة بيروبيجان منطقة يهودية ذات استقلال ذاتي داخل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

١٩٣٥ ـ إيطاليا تغزو إثيوبيا .

ـ انتفاضة شعبية في مصر ضد الاحتلال .

ـ قوانين نورمبرج في ألمانيا . تعريف المواطنة على أساس عرْقي ، انطلاقاً من فكرة «الفولك» أي «الشعب العضوي» ، وهي فكرة محورية في التفكير السياسي الغربي الحديث .

* استبعاد اليهود باعتبارهم شعباً عضوياً مستقلاً لا ينتمي إلى الفولك الألماني .

* المؤتمر الصهيوني التاسع عشر في لوكرين ، وبحث أوضاع اليهود في ظل المد النازي . وايزمان يرأس المنظمة الصهيونية ، واختيار سوكولوف رئيساً فخرياً لها .

* مؤتمر مستقل للمنظمة الصهيونية الجديدة في فيينا ، والمطالبة بمزيد من العنف لفرض المشروع الصهيوني .

* استشهاد المجاهد الفلسطيني عز الدين القسام في مواجهة مسلحة مع السلطات البريطانية (معركة القسطل) .

* تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي ، وهو إطار أوسع لتمثيل الجماعات اليهودية في العالم . ستيفن وايزو يرأس المنظمة .

بعد الميلاد

١٩٣٦ - حلف بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان .
- حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا برئاسة ليون بلوم حتى عام ١٩٣٧ .
- الحرب الأهلية في إسبانيا . دعم ألماني وإيطالي لفرانكو .
* الانتفاضة الفلسطينية الكبرى ضد الاحتلال البريطاني والمستوطنين الصهاينة . أطول عصيان مدني في التاريخ (١٩٣٦ - ١٩٣٩) .
* لجنة بيل البريطانية تُحقِّق في أسباب الثورة الفلسطينية . العرب يقاطعون اللجنة .

١٩٣٧ * تقرير لجنة بيل يقترح ، للمرة الأولى ، خطة لتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية . والعرب يرفضون الخطة .
* المؤتمر الصهيوني العشرون في زيورخ يوجه نقداً لخطة التقسيم ، ويطالب بالضغط على بريطانيا لتقديم مزيد من الدعم للمشروع الصهيوني .
* تشكيل منظمة الهجرة غير الشرعية (موساد لعالياه بيت) لتهجير اليهود إلى فلسطين ، رغم القوانين البريطانية . الاتفاق مع السلطات النازية لتهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين .
* إجراءات ضد أعضاء الجماعة اليهودية في الجامعات البولندية .
* إجراءات ضد أعضاء الجماعات اليهودية من جانب الحكومات الموالية للنازي في رومانيا والمجر .

١٩٣٨ - اتفاق ميونيخ لتهدئة هتلر .
- ترحيل بعض يهود ألمانيا من أصل بولندي في أكتوبر ، ولكن بولندا لا تسمح لهم بالدخول .
- مؤتمر إفيان .
- قوانين عنصرية في إيطاليا الفاشية .
- ألمانيا تضم النمسا ، وإقامة اتحاد بينهما (أنشلوس) .
* وحدات خاصة من المستوطنين الصهاينة بإشراف القوات البريطانية (لورد ونجيت) للتصدي للثورة الفلسطينية .
* لجنة وودهيد البريطانية تبحث خطة تقسيم فلسطين وتعتبرها غير عملية .
* الكريستال ناخت (ليلة الزجاج المحطم) : هجوم على معابد اليهود ومنازلهم في ألمانيا بتحريض من السلطة النازية أو بممالأتها .

١٩٣٩ - ميثاق عدم اعتداء بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا النازية يتم بمقتضاه تقسيم بولندا .
- ألمانيا النازية تغزو بولندا .
- اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .
- في الفترة من ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، قامت السلطات النازية ، مستخدمة إمكانات التكنولوجيا الحديثة من وسائل اتصال وإعلام وفتك ، بشن حملات إبادة ضد العناصر غير النافعة التي تستهلك ولا تنتج ، مثل : العجائز والمرضى والمتخلفين عقلياً ولاسيما الأطفال منهم ، وأعضاء النخبة البولندية السياسية والثقافية والفائض البشري البولندي والغجر ، فتحرق الملايين في أفران الغاز ، وتضع ملايين أخرى في معسكرات السخرة في أكبر عملية إبادة وتهجير في تاريخ الجنس البشري .
* أعضاء الجماعات اليهودية لا يشكلون أيَّ استثناء من القاعدة وتهلك منهم الملايين . الأدبيات الصهيونية ابتداءً من الستينيات تؤكد أنهم ستة ملايين ، ولكن ثمة دراسات تذهب إلى أن العدد أقل من ذلك وأن أعداداً كبيرة إما هلكت بسبب ظروف الحرب مثل المجاعة والمرض ، أو أخفت انتماءها اليهودي أثناء الحرب ، ولم تسفر عنه بعدها .
* مؤتمر لندن بين ممثلي عرب فلسطين والحركة الصهيونية ، بدعوة من بريطانيا ، للتفاهم بشأن الوضع المتوتر في فلسطين . الرفض البريطاني والصهيوني لمطالب العرب الخاصة باستقلال فلسطين يؤدي إلى فشل المؤتمر .

بعد الميلاد

* **الكتاب الأبيض** لمكدونالد محاولة لاحتواء الثورة العربية عن طريق فرض إجراءات تُقيِّد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتَحُد من الاستيلاء الصهيوني على الأراضي العربية . رفض صهيوني عنيف للكتاب .

* تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية ليحي (المحاربون من أجل إسرائيل) التي تضم المنشقين على الهاجاناه والإرجون بزعامة أبراهام شتيرن . هجمات على المصالح البريطانية في فلسطين ، احتجاجاً على كتاب ماكدونالد الأبيض . سعي صهيوني إلى التعاون مع النازيين .

* المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون في جينيف يرفض كتاب ماكدونالد الأبيض ، ويسعى إلى الضغط على بريطانيا لتحقيق المشروع الصهيوني .

* تشكيل كتائب الشباب (الجدناع) التابعة للهاجاناه ، لحراسة المستوطنات الصهيونية ، ولتدريب شباب المستوطنين عسكرياً .

* تأسيس منظمة النداء اليهودي الموحَّد في الولايات المتحدة .

١٩٤٠ * السلطات النازية تقيم أحياء خاصة (جيتوات) لليهود في مدن شرق أوربا .

* تأسيس اللجنة الأمريكية الصهيونية للغوث .

١٩٤١ ـ ألمانيا تغزو الاتحاد السوفيتي .

ـ الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر الأمريكي ، ودخول أمريكا الحرب .

* تشكيل القوات الضاربة (البالماخ) في صفوف الهاجاناه ، والتنسيق مع القوات البريطانية .

١٩٤٢ ـ معركة العلمين وبداية تَقهقُر ألمانيا من شمال أفريقيا .

* المؤتمر اليهودي الأمريكي يطرح برنامج بلتيمور الداعي إلى فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وإلغاء القيود البريطانية ، وتأسيس دولة يهودية .

* غرق السفينة ستروما في البحر الأسود وهي تُقلُّ مئات اللاجئين اليهود . شبهات حول قيام منظمة صهيونية بتدبير الحادث .

١٩٤٣ ـ معركة ستالينجراد ، وبداية تقهقر ألمانيا من الاتحاد السوفيتي .

* انتفاضة يهود جيتو وارسو (اشتراك الصهاينة فيها محدود للغاية) .

* ثوار الجيتو يعدمون ألفريد نوسيج (أحد مؤسِّسي الحركة الصهيونية) بتهمة التعاون مع الجستابو ولوضعه مخططاً لإبادة يهود أوربا .

ـ انعقاد المؤتمر التحضيري لتأسيس جامعة الدول العربية بالإسكندرية .

١٩٤٤ * تشكيل اللواء اليهودي للقتال في صفوف القوات البريطانية .

* اغتيال اللورد موين ، المفوض البريطاني في مصر ، على يد منظمة ليحي الصهيونية .

١٩٤٥ ـ عصر الهيمنة الأمريكية . رأس المال الأمريكي يتعاظم ويُهمِّش الرأسمال الأوربي . المنظومة الحضارية الأمريكية تصبح هي المنظومة المركزية في الحضارة الغربية وتبدأ معدلات الأمركة في التصاعُد .

ـ الولايات المتحدة تلقي قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكي . استسلام اليابان .

ـ الحرب العالمية الثانية تنتهي ، والاتحاد السوفيتي يحاول إعادة بناء نفسه .

ـ تأسيس الأمم المتحدة .

ـ تأسيس الجامعة العربية في القاهرة .

ـ محاكمات نورمبرج للقادة النازيين (حتى عام ١٩٤٦) .

١٩٤٦ ـ حرب الهند الصينية . هزيمة فرنسا بعد ثمانية أعوام من نضال شعب فيتنام ضدها .

ـ انتفاضة شعبية في مصر ضد الاحتلال البريطاني .

* اللجنة البريطانية تبحث هجرة يهود أوربا إلى فلسطين .

بعد الميلاد

* المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون في بازل . ينشب صراع بين الصهاينة التنقيحيين المطالبين بسياسة متشددة تجاه بريطانيا من جهة ، لإرغامها على إقامة الدولة الصهيونية ، وبين وايزمان الداعي إلى الحوار معها والاعتماد عليها ، من جهة أخرى . استقالة وايزمان من رئاسة المنظمة دون اختيار بديل له . تشكيل لجنة تنفيذية في نيويورك برئاسة ناحوم جولدمان ، وأخرى في القدس برئاسة بيرل لوكر .

١٩٤٧ ـ استقلال الهند وانفصال باكستان عنها .

* لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين توصي بتقسيمها إلى دولتين ، واحدة عربية والأخرى يهودية ، وبإنهاء الانتداب البريطاني .
* قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين رقم ١٨١ .
* عدد سكان فلسطين ١,٩٣٣,٦٧٣ ، منه ٣٧٪ عرب ، والباقون من المستوطنين الصهاينة .

١٩٤٨ ـ مشروع مارشال .

* مذبحة دير ياسين .
* إنهاء الانتداب البريطاني ، وقرار تقسيم فلسطين . المستوطنون الصهاينة يشغلون مساحة ٢,٥٪ من أرض فلسطين ولكنهم يستولون على ٧٨٪ منها ويقيمون الدولة الإسرائيلية (اعلان قيام دولة إسرائيل ، أى النكبة) . اعتراف أمريكي وسوفيتي فوري . اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية ، وطرد الفلسطينيين من ديارهم ، وصدور القرار ١٩٤ عن هيئة الأمم الذي يعترف بحقهم في العودة إلى فلسطين . وبقاء ١٥٠ ألف عربي داخل فلسطين المحتلة .
* تأسيس الحزب الصهيوني المسمى «حيروت» (حركة الحرية) في فلسطين .
* تأسيس الحزب الصهيوني المسمى «مابام» (حزب العمال الموحَّد) في فلسطين .
* دمج المنظمات العسكرية الصهيونية في الجيش الإسرائيلي .

١٩٤٩ ـ تأسيس حلف الأطلنطي بزعامة الولايات المتحدة .

ـ اعلان حقوق الإنسان .

ـ الثورة الاشتراكية في الصين بزعامة ماوتسي تونج .

* اتفاقية الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل وقبول عضوية إسرائيل في هيئة الأمم .
* انعقاد الكنيست الأول .
* حاييم وايزمان أول رئيس لإسرائيل ، وبن جوريون يرأس الحكومة .
* انضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة .
* هجرة أعداد من بقايا يهود أوربا (١٩٤٩ ـ ١٩٥٥) إلى فلسطين والولايات المتحدة ، وكذلك هجرة أعداد كبيرة من يهود البلاد العربية إلى الدولة الصهيونية وأوربا .

١٩٥٠ ـ الحرب الكورية تستمر حتى عام ١٩٥٣ .

* الحكومات الغربية تضمن حدود إسرائيل ، والكنيست الإسرائيلي يستولي على ما يزيد على ربع مليون دونم من أراضي العرب الموجودين خارج إسرائيل أو العرب الذين صنفتهم الدولة الصهيونية تحت اسم «الغائبون الحاضرون» .

١٩٥١ * الدولة الصهيونية ترسل عملاءها إلى بغداد ليزرعوا المتفجرات ، لإرهاب يهود العراق وليضطروهم إلى الهجرة من وطنهم إلى إسرائيل .

* صدور قانون العودة الذي يمنح الجنسية لأيٍّ يهودي فور وصوله إلى إسرائيل .
* المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون في القدس . وضع برنامج القدس لمرحلة ما بعد إقامة الدولة . تنظيم العلاقة بين الدولة والمنظمة الصهيونية .

١٩٥٢ ـ حريق القاهرة .

بعد الميلاد

- اندلاع ثورة ٢٣ يوليه و عزل الملك فاروق .
- تفجير القنبلة الهيدروجينية .
* بن تسفي يرأس دولة إسرائيل حتى عام ١٩٦٣ .

١٩٥٤ * بداية العمل الفدائي الفلسطيني ، في شكل تسلُّل ، من مصر .
* اتفاقية التعويضات بين ألمانيا وإسرائيل (أديناور- جولدمان) ، التي تدفع ألمانيا بمقتضاها ملايين الدولارات تعويضاً عما اقترفه النازي في حق اليهود .
- بداية الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي .

١٩٥٥ * ضبط شبكة تخريب صهيونية في القاهرة وهي تُعد لنسف مصالح مصرية وأمريكية وبريطانية (حادثة لافون) .
* تَزايُد عدد اليهود في فرنسا بسببِ هجرة يهود شمال أفريقيا ، وخصوصاً يهود الجزائر . تستمر الهجرة حتى منتصف الستينيات .
- تأسيس حلف وارسو من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية .
* تأسيس مؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية اليهودية الرئيسية (نادي الرؤساء) .
* تشكيل حركة الحقوق المدنية في إسرائيل .

١٩٥٦ - استقلال المغرب وتونس .
- تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر .
- إسرائيل تحتل قطاع غزة .
* تأسيس الحزب الديني القومي (المفدال) في إسرائيل .
* المؤتمر الصهيوني الرابع والعشرون في القدس . مظاهرة دعائية ضد مصر بسبب توجهات الحكم الجديد ، وازدياد دعم يهود العالم لإسرائيل بشرياً ومادياً وسياسياً .
* ناحوم جولدمان يرأس المنظمة الصهيونية .

١٩٥٨ - إنزال القوات الأمريكية في لبنان .
- الوحدة بين مصر وسوريا .
* تأسيس حركة فتح واعلان الكفاح المسلح لتحرير الأراضى الفلسطينية .

١٩٥٩ - شارل ديجول يتولى رئاسة فرنسا حتى عام ١٩٦٩ .

١٩٦٠ - ثورة كوبا بزعامة فيدل كاسترو وأرنستو تشي جيفارا . ضغوط أمريكية سياسية واقتصادية على السلطة الجديدة .
- استقلال الكونغو .
- حركة التحرر المدني للسود في الولايات المتحدة .
* المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون في القدس (ديسمبر ١٩٦٠ - يناير ١٩٦١) . صراع بين بن جوريون وجولدمان بشأن العلاقة بين الدولة والمنظمة ، وجهود لتشجيع الهجرة اليهودية المنحسرة إلى إسرائيل .

١٩٦١ - واقعة خليج الخنازير . قطع العلاقات بين كوبا والولايات المتحدة . نشاط إرهابي للمتمردين الكوبيين بدعم من الاستخبارات المركزية الأمريكية .
* اختطاف أدولف إيخمان بواسطة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) ، ونقله من الأرجنتين إلى إسرائيل ومحاكمته وإعدامه .
* تَفجُّر فضيحة لافون ، وزير الدفاع الإسرائيلي ، واستقالته بعد تحميله مسئولية كشف شبكة التخريب الصهيونية في مصر .
* تأسيس حزب الأحرار في إسرائيل .

١٩٦٢ - استقلال الجزائر ، ونشاطات إرهابية لمنظمة الجيش السري الفرنسية .

١٩٦٣ - معاهدة حظر التجارب النووية .
* زالمان شازار يرأس دولة إسرائيل حتى عام ١٩٧٣ .

بعد الميلاد

* ليفي أشكول يرأس الحكومة الإسرائيلية حتى عام ١٩٦٩ .
* تفجر فضيحة تهديد الاستخبارات الإسرائيلية للعلماء الألمان العاملين في مصر .

١٩٦٤ ـ الاعتداء الأمريكي على فيتنام واندلاع الحرب فيها . استمرت الحرب حتى عام ١٩٦٨ .
* مؤتمر القمة العربي ، وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للشعب الفلسطيني .
* المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون في القدس (ديسمبر ١٩٦٤ ـ يناير ١٩٦٥) يقرر التصدي لاندماج يهود العالم في مجتمعاتهم ، والضغط على الاتحاد السوفيتي للسماح بهجرة اليهود السوفييت .

١٩٦٥ ـ المستوطنون البيض في روديسيا يعلنون استقلالهم ويقيمون حكماً عنصرياً .
ـ قوانين في الولايات المتحدة تُلغي حصص الهجرة طبقاً للأصل القومي .
* حركة فتح تنفذ أول يعملياتها العسكرية : " إلى شعبنا العظيم . . . إلى أمتنا العربية المناضلة . . . إلى الأحرار في كل مكان . . . الشعب الفلسطيني ما زال في الميدان . . . إنه لم يمت ولن يموت . . . عاشت أمتنا العربية وعاشت فلسطين حرة عربية " (يناير ١٩٦٥) .
* ظهور جماعات ثورية بين الأمريكيين السود ، ووضوح التوتر بينهم وبين الجماعة اليهودية .
* تشكيل تحالف من الأحزاب العمالية في إسرائيل .
* علاقات رسمية بين ألمانيا الغربية وإسرائيل .
ـ يذهب مؤلف هذه الموسوعة إلى أن الستينيات شاهدت تحوُّلاً عميقاً في المجتمعات الغربية وفي رؤية الإنسان الغربي لنفسه وللعالم ، إذ انتقلت الحضارة الغربية من مرحلة التحديث والحداثة (والصلابة والرؤية المادية البطولية والعقلانية المادية) إلى مرحلة ما بعد الحداثة (والسيولة وإنكار البطولة واللاعقلانية المادية) . وقد اكتشفت هذه الحضارة أنها لم تَعُد مركز العالم ، وأن اللجوء لآليات الاستعمار القديم (من تدخُّل عسكري إلى نهب مباشر لثروات الشعوب وتحكُّم واضح في السوق) أصبح باهظ التكاليف ، بل مستحيلاً ، ومن ثم ظهر النظام الاستعماري الجديد الذي يؤثر الالتفاف حول الشعوب بدلاً من مواجهتها ، والذي يحاول إغواءها (أو إغواء نخبها المتغربة) بدلاً من قمعها . وقد أُطلق على هذا النظام الجديد في التسعينيات «النظام العالمي الجديد» ، بعد أن اكتملت معالمه .

١٩٦٧ * هجوم إسرائيل على مصر وسوريا والأردن ، واندلاع الحرب العربية الإسرائيلية واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية .
* إسرائيل تحتل الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان .
* البلدان الاشتراكية ، باستثناء رومانيا ، تقطع علاقاتها مع إسرائيل .
* حملات مضادة للصهيونية في الاتحاد السوفيتي وبولندا .
* هجرة بقية يهود بولندا .
* صدور القرار ٢٤٢ القاضي بانسحاب القوات الإسرائيلية وبحـــق كل الدول في المنطقة في أن تعيش في سلام داخل حدود آمنة .
* منظمة التحرير الفلسطينية .

١٩٦٨ * السلطات الإسرائيلية تبدأ أعمال الحفر ، حول المسجد الأقصى وأسفله ، بدعوى البحث عن هيكل سليمان .
* معركة الكرامة بين الفدائيين الفلسطينيين والقوات الإسرائيلية (مارس) .
* المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون في القدس . اتفاق القيادات المختلفة على استمرار التوسع الإسرائيلي ، وتشجيع الاستيطان في الأراضي المحتلة .

١٩٦٩ * تشكيل تحالف المعراخ الثاني من الأحزاب العمالية في إسرائيل .

بعد الميلاد

* جولدا مائير ترأس الحكومة الإسرائيلية .
* مصر تشن حرب الاستنزاف ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي في سيناء .
* حريق المسجد الأقصى بتواطؤ من السلطات الإسرائيلية .

١٩٧٠ ـ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر . أنور السادات يتولَّى رئاسة مصر .
* حظر أنشطة المنظمات اليهودية في الاتحاد السوفيتي ، وفرض قيود على هجرة اليهود السوفييت إلى الخارج .

١٩٧٢ * المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون في القدس . زيادة سيطرة الدولة الصهيونية على المنظمة . بحث التناقضات الاجتماعية المحتدمة في إسرائيل بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين .
* أول امرأة يهودية إصلاحية تتولَّى مهام حاخام في الولايات المتحدة .
* الاستخبارات الإسرائيلية تشن حملة اغتيالات واسعة ضد المناضلين الفلسطينيين . اغتيال محمود الهمشري وغسان كنفاني ووائل زعيتر .

١٩٧٣ * عملية إرهابية للاستخبارات الإسرائيلية في بيروت . اغتيال القادة الفلسطينيين : كمال ناصر وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار .
* إحراق المسجد الأقصى .
* تشكيل تحالف الليكود في إسرائيل من الأحزاب اليمينية والدينية .
* كاتزير يرأس دولة إسرائيل حتى عام ١٩٧٨ .
* القوات العربية تشن هجوماً على إسرائيل ، والقوات المصرية تعبر قناة السويس إلى سيناء وتحطم خط بارليف ، ووقف تصدير البترول العربي إلى أمريكا والدول الغربية (أكتوبر) .
* تدنِّي معدلات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، واليهود المهاجرون من الاتحاد السوفيتي يعزفون عن التوجه إلى إسرائيل .
* وفاة ديفيد بن جوريون .

١٩٧٤ ـ فضيحة ووترجيت ، واستقالة نيكسون .
ـ فورد يتولَّى رئاسة الولايات المتحدة .
* تعترف الدول العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .

١٩٧٥ * صدور قرار هيئة الأمم المتحدة الذي يعتبر أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية (١٠ نوفمبر ١٩٧٥) .

١٩٧٧ * هزيمة تحالف المعراخ في انتخابات الكنيست في إسرائيل . مناحم بيجين يرأس حكومة تحالف الليكود .
* أنور السادات يزور إسرائيل ويطرح مبادرة للسلام .

١٩٧٨ * المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون في القدس . بحث انحسار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل .
* غزو القوات الإسرائيلية جنوب لبنان . (مارس) .
* توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل برعاية الولايات المتحدة .
* إسحق نافون رئيساً لدولة إسرائيل حتى عام ١٩٨٠ .
* تأسيس حركة السلام الآن .

١٩٧٩ ـ الاتحاد السوفيتي يغزو أفغانستان .
ـ الثورة في إيران . عزل الشاه محمد رضا بهلوي ، وإعلان الجمهورية الإسلامية .
ـ اندلاع الحرب العراقية الإيرانية .
* توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في مارس ، وتَبادُل العلاقات والسفراء .

١٩٨٠ * تَصاعُد علمنة اليهودية في الثمانينيات . اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة توافقان على ما يلي : ترسيم النساء حاخامات

بعد الميلاد

ـ قبول نساء للاضطلاع بدور المرتل (حازان) ـ إنشاء معابد يهودية للشواذ جنسياً ـ ترسيم الشواذ حاخامات .
* الكنيست الإسرائيلي يضم القدس .

١٩٨١ ـ اغتيال أنور السادات (أكتوبر) .
* نسف المفاعل الذري العراقي (يونيه) ، صبيحة اجتماع بيجين والسادات .
* ضم الجولان .

١٩٨٢ ـ إسبانيا تنضم إلى حلف الأطلنطي .
* الغزو الإسرائيلي للبنان (يونيه) .
* حصار بيروت ، وصمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية . مذابح صبرا وشاتيلا .
* المؤتمر الصهيوني الثلاثون في القدس . سعي الليكود لبسط نفوذه على اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية يفجر صراعات عنيفة .

١٩٨٣ * إسرائيل تؤسس منطقة أمنية (الشريط الحدودى) في جنوب لبنان .

١٩٨٤ * حاييم هرتزوج رئيساً للدولة الصهيونية .

١٩٨٧ * تهجير يهود الفلاشاه .
* الانتفاضة الفلسطينية (ديسمبر وتستمر أكثر من ستة أعوام ، ولا تزال جذوتها منقدة) ، (تقول جماعات حقوق الإنسان إن إسرائيل قتلت على مدى ستة أعوام من الانتفاضة حوالى ١٥٠٠ فلسطيني وجرحت عشرات الآلاف منهم) .
* يصل عدد يهود العالم إلى نحو ١٣ مليوناً وكان عددهم ١٣,٨٣٧,٥٠٠ عام ١٩٦٧ ، أي أن عددهم لم يزد بل تناقص حوالي مليون خلال عشرة أعوام دون إبادة ورغم تَحسُّن مستواهم المعيشي .

١٩٨٨ * تشكيل جماعة المستعرفيم لاغتيال القيادات الفلسطينية برئاسة إيهود باراك .
* استشهاد أبو جهاد ، وتأسيس منظمة «حماس» ، وإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة .

١٩٨٩ ـ البريسترويكا في الاتحاد السوفيتي . انهيار النظام الاشتراكي في أوربا الشرقية .
ـ فوكوياما ينشر مقاله الشهير «نهاية التاريخ» ويُعلن انتصار الليبرالية النهائي بشقيها الاقتصادي (السوق) والسياسي (الديموقراطية) .
* هجرة اليهود السوفييت . تضم هذه الهجرة أعداداً كبيرة من المهاجرين من أشباه اليهود ومن مدعي اليهودية .

١٩٩٠ ـ توحيد ألمانيا .
ـ القوات العراقية تجتاح الكويت .
* يتنبأ علماء السكان بأن تعداد يهود العالم (خارج فلسطين) سينخفض إلى ثمانية ملايين عام ٢٠٠٠ ، وقد يصل إلى ما بين خمسة وستة ملايين عام ٢٠٢٥ .

١٩٩١ ـ سقوط الاتحاد السوفيتي وظهور اتحاد دول الكومنولث المستقلة .
ـ قوات التحالف تضرب بغداد وتدخل الكويت ، وإعلان النظام العالمي (الاستعماري) الجديد .
* رحبعام زئيف ، رئيس حزب موليديت المطالب بتهجير العرب ، يعيَّن وزيراً في الحكومة الإسرائيلية أثناء حرب الخليج .
* هيئة الأمم تُلغي قرار إدانة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية .
* تهجير البقية الباقية من يهود الفلاشاه .
* انعقاد مؤتمر السلام في مدريد تحت رعاية الولايات المتحدة ، تحضره إسرائيل ومصر وسوريا والأردن وممثلون عن المنظمة .
* الزواج المُختلَط في الولايات المتحدة يزيد عن ٥٠٪ وخصوبة المرأة اليهودية في المرحلة العمرية ٢٥ ـ ٣٤ تصل إلى ٠,٨٧ ، أي أقل من طفل .

بعد الميلاد

* بداية موجه الهجرة «اليهودية» السوفيتية .

١٩٩٣ * عقد مفاوضات أوسلو (السرية) .

* توقيع اتفاقية غزة وأريحا ـ أولاً ، وبداية الدعوة إلى السوق الشرق أوسطية .

١٩٩٤ * الأردن توقع معاهدة سلام .

١٩٩٥ * إرتيريا تحتل جزيرة حنيش الكبرى اليمنية بدعم إسرائيلي .

١٩٩٦ * مذبحة الأقصى ومذبحة قانا .

* انتخاب نتنياهو رئيساً لوزراء إسرائيل .

١٩٩٧ ـ إعلان التفاهم الإستراتيجي الروسي الصيني ، ورفض الهيمنة الأمريكية .

ـ بدء هجوم القوات المعارضة والمتمردين بدعم خارجي ضد السودان .

١٩٩٧ ـ توقيع اتفاق التعاون العسكري التركي/ الإسرائيلي .

* صحف فرنسية تكشف عن مقتل عدد من الأمريكيين والإسرائيليين ضمن صفوف المتمردين الزائيريين بقيادة لوران كابيلا .

* تفجر قضية من هو اليهودى .

* حاخام يهودى اصلاحى يقوم بعقد أول « زواج يهودى » بين رجلين (من الشواذ) فى الدولة اليهودية .

* مجموعة من النساء اليهوديات الإصلاحيات يرتدين شال الصلاة (طاليت) ويحملن لفائف التوراة ويحاولن الصلاة بالقرب من حائط المبكى (الأمر الذى تحرمه اليهودية الحاخامية) .

* اليهود الأرثوذكس يهاجمون مجموعة من اليهود الإصلاحين أثناء أدائهم الصلاة بالقرب من حائط المبكى ويرسمون الصليب المعقوف (رمز النازيين) على مبعد يهودى تابع لليهودية الإصلاحية ، ويضعون أحماضا كاوية وفضلات بشرية على بوابته . (« لو حدث هذا فى أوروبا أو الولايات المتحدة لرأيت رئيس الوزراء الإسرائيلى وكل الوزراء معه يصرخون كيف يمكنكم أن تسمحوا بهذا ؟ ولكن حينما تحدث مثل هذه الأمور هنا ، فى الدولة اليهودية ، فهم لا ينبسوا ببنت شفتهم» . الحاخام الإصلاحى آريل يوئيل المسئول عن المعبد المشار إليه) .

* اليهود الأرثوذكس يطالبون بمنع اليهود غير الأرثودكس (أى الإصلاحين والمحافظين والملحدين الذين يشكلون ٨٥٪ من يهود الولايات المتحدة) من الاشتراك فى المجالس الدينية فى إسرائيل (البالغ عددها ١٥٠ والتى توزع حوالى ٧٠ مليون دولار سنويا لبناء المعابد اليهودية وتراقب تنفيذ قوانين الطعام) . كما يطالبون الدولة اليهودية بعدم الاعتراف بعمليات التهويد التى يقوم بها الحاخامات الإصلاحيون والمحافظون .

* الزواج المختلط بين السفارد والإشكناز فى إسرائيل لا يزيد عن ٣٠٪ (كانت النسبة ٥٪ فى الستينيات) . أحد أعضاء لجنة الاحتفال بمرور خمسين عاما على قيام إسرائيل ينسحب منها لأن الاحتفالات تركز على صورة إسرائيل الغربية ولا تهتم باسهامات اليهود الشرقيين ، الآتين من شمال أفريقيا والعراق .

* الجرافات الإسرائيلية تبدأ في وضع أساس مستوطنة جبل أبو غنيم (بالعبرية «هارهوما» ، وتعني «تل السياج») . بعض المستوطنين الصهاينة يحتلون بعض المنازل العربية في رأس العمود .

* الحكومة الإسرائيلية تستمر فى تأسيس مستوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة ، على الرغم من عدم تزايد عدد المستوطنين .

* تصاعُد المقاومة الفلسطينية .

فهرس موضوعي

(فهرس تفصيلي شامل بمحتويات الموسوعة مرتبة حسب ورودها في الموسوعة، أي موضوعيا: المجلدات - الأجزاء - الأبواب - المداخل)

المجلد الأول
الاطـار النظـرى

الجزء الأول : إشكاليات نظرية

الجزء الثاني : النماذج كأداة تحليلية

الجزء الثالث: الحلولية الكمونية الواحدية

الجزء الرابع: العلمانية الشاملة

الجزء الخامس: الجماعات الوظيفية

المجلد الثانى

الجماعات اليهودية: إشكاليات

الجزء الأول: طبيعة اليهود في كل زمان ومكان

الجزء الثاني : يهود أم جماعات يهودية ؟

الجزء الثالث : يهود أم جماعات وظيفية يهودية ؟

الجزء الرابع : عداء الأغيار الأزلي لليهود واليهودية

المجلد الثالث

الجماعات اليهودية: التحديث والثقافة

الجزء الأول: التحديث

الجزء الثاني : ثقافات الجماعات اليهودية

المجلد الرابع

الجماعات اليهودية: تواريخ

الجزء الأول: تواريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم

المجلد الخامس

اليهودية : المفاهيم والفرق

الجزء الأول : اليهودية : بعض الإشكاليات

الجزء الثاني : المفاهيم والعقائد الأساسية في اليهودية

الجزء الثالث : الفرق اليهودية

المجلد السادس

الصهيـــونيـــــة

الجزء الأول : إشكاليات وموضوعات أساسية

الجزء الثاني : تاريخ الصهيونية

الجزء الثالث : الحركة الصهيونية

الجزء الرابع : الصهيونية والجماعات اليهودية

المجلد السابع
إسرائيل : المستوطن الصهيوني

الجزء الأول : إشكالية التطبيع والدولة الوظيفية

الجزء الثاني : الدولة الاستيطانية الإحلالية

الجزء الثالث : العنصرية والإرهاب الصهيونيان

الجزء الرابع : النظام الاستيطاني الصهيوني

الجزء الخامس: أزمة الصهيونية والمسألة الإسرائيلية

فهـــــرس ألفبائى عربى

* عناوين المداخل كُتبت ببنط عادى ويتبع كل مدخل رقم المجلد، ثم رقم الصفحة، على النحو التالى: الصهيونية: إشكالية التعريف ٦ : ١٣ .

* عناوين الأبواب كُتبت باللغة العربية ببنط غامق ويتبع عنوان كل باب رقم المجلد ثم رقم الصفحة على النحو التالى: **الصهيونية العمالية** ٦ : ٢٦ .

* المداخل مرتبة ألفبائيا ولا تحسب أداة التعريف «ال»، إلا إذا وردت داخل المدخل، فكلمة «الرومان»، على سبيل المثال، ترد تحت حرف الراء.

* اسم العائلة يسبق اسم الشخص على النحو التالى: دزرائيلى، بنيامين، إلا فى حالة الأسماء القديمة فترد فى ترتيبها العادى على النحو التالى: إليشع بن أبوياه .

* إن وردت كلمة أو جملة بين قوسين مربعين [ ] فهذا يعنى أنهما قد أضيفا لعنوان المدخل للتوضيح .

أ

ب

ت

ث

ج

ح





ز

س

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

هـ

و

مـؤلف الموسـوعة والمشـرف عليها

الدكتور عبد الوهاب المسيري

* ليسانس آداب ـ أدب إنجليزي ـ جامعة الإسكندرية (١٩٥٩) .

* ماجستير في الأدب الإنجليزي والمقارن ـ جامعة كولومبيا Columbia University ـ الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٤) .

* دكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي والمقارن ـ جامعة رتجرز Rutgers University ـ الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٩) .

* خبير الصهيونية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (حتى عام ١٩٧٥) .

* عضو الوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم (حتى عام ١٩٧٩) .

* أستاذ بجامعة عين شمس وجامعة الملك سعود وجامعة الكويت (حتى عام ١٩٨٩) .

* أستاذ غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٩ ـ حتى الآن) .

* المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي (١٩٩٢ ـ حتى الآن) .

* عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ـ واشنطن ـ الولايات المتحدة (١٩٩٧ ـ حتى الآن) .

قائمة تفسيرية نقدية بأهم الأعمال باللغتين العربية والإنجليزية

أولاً : أعمال باللغة العربية (صدرت بالفعل)

* **نهاية التاريخ** : مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (القاهرة ، ١٩٧٢ ـ بيروت ، ١٩٧٩) . مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، القاهرة ؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

دراسة في فلسفة التاريخ الصهيوني ، تذهب إلى أن الفلسفات الفاشية تحاول دائماً أن تضع نهاية للتاريخ (الزمان والمكان) وأن تبدأ من نقطة الصفر . وهذا ما يصنعه الصهاينة بالنسبة لكل من الفلسطينيين ويهود العالم ، إذ تتحول فلسطين العربية إلى إرتس يسرائيل أو صهيون ، أي «أرض بلا شعب» ؛ أما يهود العالم فهم أشخاص مقتلعون لا وطن لهم فهم «شعب بلا أرض» . ويتوقف تاريخ فلسطين (التي تنتظر أصحابها الأصليون ، أي اليهود) ، كما يتوقف تاريخ يهود العالم (فهم يعيشون في «المنفى» يتوقون للعودة لوطنهم القومي الأصلي !) . وحين يضع الصهاينة نهاية للتاريخ فهم لا يختلفون كثيراً في هذا عن النازيين الذين أوقفوا تاريخ كل العناصر التي قرروا أنها تعوق تطور الشعب العضوي (الفولك) . ومن أهم فصول هذا الكتاب الفصل الأول الذي يتناول قضية حلول الإله في التاريخ . ويظهر نموذج الحلولية باعتباره النموذج التحليلي الأساسي في كتابات الدكتور المسيري (الذي كان قد تكشفه في دراسة باللغة الإنجليزية بعنوان «الرأسمالية وفكرة العودة للطبيعة» Capitalism and the Return to Nature كتبها عام ١٩٦٥ وتداولها أصدقاؤه من أعضاء اليسار الجديد في الولايات المتحدة . ثم ترجمها إلى العربية ونشرت عام ١٩٧٢ في مجلة الطليعة المصرية) . والحلولية هي إنكار المسافة بين الخالق والمخلوق بحيث يصبحان جوهراً واحداً ، ومن ثم يستحيل التجاوز وتسود الحتميات وتُصفى الثنائيات وتصبح الظواهر ذات بُعد واحد ، أي تسود الواحدية (الروحية والمادية) بدلاً من الثنائية والجدل والتدافع .

* **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية** : رؤية نقدية (القاهرة ١٩٧٥) . مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام .

هذا العمل هو بداية الجهد الموسوعي للمؤلف إذ اكتشف ما سماه «جيتوية المصطلح الصهيوني» ، وهي أن كل المصطلحات بل المفردات التي ترد في الكتابات الصهيونية لها معنى محدود يختلف عن معناه في النصوص الأخرى . «فالحزب السياسي» في الكيان الصهيوني يختلف عن «الحزب السياسي» في الدول غير الاستيطانية . وهذه الموسوعة هي محاولة أولية لحصر هذه المصطلحات والمفردات وتحديد معناها واسترجاع البُعد العربي/ النقدي لها . وتقوم الموسوعة بتقديم تعريف مستفيض لمعظم المصطلحات الصهيونية الشائعة حتى ذلك الوقت ابتداءً بالصهيونية العمالية ، على سبيل المثال ، وانتهاءً بالكيبوتس . وقد بدأ الدكتور المسيري الموسوعة الحالية عام ١٩٧٦ ، كمحاولة لتحديث موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية .

* **الفردوس الأرضي** : دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية (بيروت ١٩٧٩) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

دراسة في الحضارة الأمريكية ، هي في واقع الأمر دراسة في الحداثة الغربية ومفهوم التقدم واليوتوبيا التكنولوجية . وترى الدراسة أن الإنسان الأمريكي ، إنسان مادي بالمعنى الفلسفي ، يحلم بأن يؤسس فردوساً أرضياً بحيث يتحكم في كل جوانب حياته الأرضية أو الزمنية، ولكن ينتهي به الأمر إلى أن يعيش في الجحيم، لأن من يحاول التحكم في كل جوانب الواقع هو إنسان إمبريالي يحاول أن يتأله . ولأن هذا مستحيل ، فالواقع دائماً أكثر ثراءً من تصورنا له ، فمثل هذا الإنسان يحكم على نفسه بالتعاسة والبؤس الشديدين . ويضم الكتاب دراسة في التشابه بين الوجدان الأمريكي والوجدان الصهيوني وأخرى في حياة الزعيم الأمريكي الأفريقي الحاج مالك الشباز (مالكوم) . كما يضم الكتاب دراسات مطولة عن حركة تحرير المرأة التي تنبأ الكاتب آنذاك أنها ستكتسب مركزية متزايدة في حياة الإنسان الغربي . وقد كتب المؤلف دراسة أخرى من خمس حلقات في مجلة المصور بعنوان «هكذا تموت الأحلام ، هكذا تشتعل الحرائق» تدور حول الحضارة الأمريكية ونُشرت عام ١٩٩٥ . كما كتب المؤلف دراسة ثالثة في الحركة الأنثوية Feminism بعنوان «ما بين حركة تحرير المرأة وحركة التمركز حول الأنثى : رؤية معرفية» نُشرت في مجلة القاهرة عام ١٩٩٧ . ويرى الدكتور المسيري أن فكر التمركز حول الأنثى فكر حلولي يسعى إلى إلغاء الثنائيات والاختلافات بين الجنسين وتهدف إلى تصعيد الصراع بينهما . وهو سيضم كل هذه الدراسات (إلى جانب دراسته عن الأمركة وولت ويتمان ودراسات جديدة أخرى عن أدبيات الأزمة الأمريكية) في كتاب جديد عن الحضارة الأمريكية ، سيصدر عام ١٩٩٩ .

* **مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي : النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية** (بيروت ١٩٧٩) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

هذا الكتاب محاولة من جانب الكاتب لتقديم النصوص الأساسية للحركة الرومانتيكية (أكثر من مائة قصيدة) في الشعر الإنجليزي حتى يمكِّن القارئ العربي الذي يجهل الإنجليزية أن يلم إلماماً تاماً بها . وقد أثرت الحركة الرومانتيكية تأثيراً عميقاً في الأدب العربي في الثلاثينيات . وأول رسالة للماجستير تقدم بها الدكتور المسيري في مصر كانت بعنوان «تأثير التقاليد الرومانتيكية الأدبية في شعر جماعة أبوللو» (ولم يكملها) . كما كتب دراسة عن تأثير بودلير على إبراهيم ناجي (لم تُنشر بعد) . وكان الدكتور المسيري قد قام بترجمة بعض النصوص الأساسية في كتاب بعنوان الرومانتيكية في الأدب الإنجليزي نُشر في عام ١٩٦٥ في سلسلة الألف كتاب . وقد تقدم الدكتور المسيري برسالة الماجستير لجامعة كولومبيا عام ١٩٦٤ بعنوان «أهمية ترجمة الشعر الرومانتيكي من الإنجليزية إلى العربية» .

ويقدم المؤلف في كتابه هذا منهجاً لترجمة النصوص الشعرية ، كما يضم تعليقاً نقدياً على كل القصائد ، كل قصيدة على حدة . ويستخدم الدكتور المسيري في هذا التعليق نموذج الحلولية والتجاوز ، والصراع داخل الذات الإنسانية بين النزعة الإنسانية (الربانية) نحو التجاوز من جهة ، والنزعة الرحمية/ الطبيعية (نسبة إلى الرحم) نحو التوحد مع عالم الطبيعة/ المادة والذوبان فيها من جهة أخرى . وهو في تحليله يستخدم تاريخ الأفكار مدخلاً لفهم شكل العمل الفني وبنيته . اشترك في ترجمة النصوص الإنجليزية الأستاذ علي زيد ، أما التعليقات النقدية على القصائد فقد كتبها الدكتور المسيري .

* **اليهودية والصهيونية وإسرائيل : دراسة في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع** (بيروت ١٩٧٦) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

هذا الكتاب محاولة لدراسة بعض الجوانب اللاعقلانية في الصهيونية وعلاقتها بالفلسفات المختلفة في أوربا الغربية في القرن التاسع عشر . كما يتناول الكتاب بعض الاتجاهات اليهودية المتحفظة على (لا الرافضة لـ) الصهيونية . ومن أهم الدراسات التي يضمها هذا الكتاب : دراسة في أسطورة ماسادا : أسطورة الانتحار الصهيونية ، والحسيدية ، وفكر ناحوم جولدمان (صهيونية الدياسبورا) وأوري أفنيري (القومية الإسرائيلية والفكر الكنعاني) .

* **الأيديولوجية الصهيونية : دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة** (الكويت ١٩٨١ ، مجلدان ـ طبعة ثانية من مجلد واحد ١٩٨٨) . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

أول دراسة متكاملة باللغة العربية في الأيديولوجية الصهيونية ، وهي تضم خلاصة ما توصَّل إليه الكاتب في دراساته السابقة . تذهب هذه الدراسة إلى أن الأيديولوجية الصهيونية أيديولوجية عنصرية معادية لكل من العرب واليهود ، وأنها نمط من الاستعمار الاستيطاني الإحلالي . والكتاب يضم عدة فصول من أهمها الفصول التي تتناول الخلفية الفكرية للصهيونية وعلاقتها بالنازية . كما يضم الكتاب ملحقاً مطولاً عن علم اجتماع المعرفة يبين أهمية دراسة الأفكار وعلاقة الأفكار بالواقع الإنساني .

* **الغرب والعالم The West and the World** ، تأليف كافين رايلي (ترجمة بالاشتراك) جزآن (الكويت ١٩٨٥) . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

كافين رايلي ، المؤرخ الأمريكي المعاصر الذي يهتم بتاريخ الأفكار وعلم اجتماع المعرفة ، وصديق للدكتور عبد الوهاب المسيري وزوجته ، الدكتورة هدى حجازي ، اللذين قاما بترجمة الكتاب إلى العربية . والكتاب يتناول تاريخ الحضارة من خلال موضوعات (لا من خلال السرد التاريخي المألوف) ومن خلال رؤية مركبة لا تَرُد عالم التاريخ والإنسان إلى عالم المادة والطبيعة ولا تعطي أية مركزية للحضارة الغربية ، وإنما تقدم رؤية عالمية حقة يتنقل صاحبها بسهولة ويسر من المدينة إلى القرية ، ومن الحاضر إلى المستقبل ، ومن عالم الآلة إلى عالم الفن .

* **الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية : دراسة في الإدراك والكرامة** (تونس ١٩٨٧ ، القاهرة ١٩٨٨) . منظمة التحرير الفلسطينية ، تونس ، طبعة خاصة ، القاهرة .

كان الدكتور المسيري قد كتب مقالاً بعنوان : «إلقاء الحجارة في الضفة الغربية» (أبريل ١٩٨٤ ، الرياض) تنبأ فيه بوقوع الانتفاضة الفلسطينية قبل وقوعها بأربعة أعوام تقريباً ، كما تنبأ أن سلاحها الأساسي سيكون الحجارة . وحين اندلعت الانتفاضة كتب هذه الدراسة التي يحلل فيها النموذج الانتفاضي باعتباره نموذج التكامل غير العضوي (نموذج مركزه ضعيف وأطرافه قوية) . ويدرس المؤلف الجوانب المختلفة للانتفاضة : الامتلاء الفلسطيني مقابل أزمة المجتمع الصهيوني (وقد طوَّر المؤلف هذه الرؤية في مدخل مستقل في المجلد الأول من موسوعته التي ستصدر عام ١٩٩٨ بعنوان «نموذج التكامل غير العضوي») .

* **افتتاحيات الهادئ Pacific Overtures** ، تأليف ستيفن سوندايم وجون ويدمان (ترجمة بالاشتراك)، الكويت ١٩٨٨ . سلسلة المسرح العالمي .

مسرحية موسيقية غنائية تتناول تحديث اليابان . وتتناول المسرحية كلاً من : اليابان القديمة في أيام حكم الشوجن ، الإقطاع العسكري (جميلة وغير حقيقية) ، واليابان الحديثة (جديدة وثرية وملوثة) . واستخدم الكاتب الأنواع الأدبية المسرحية والشعرية اليابانية المختلفة (النو - الكابوكي - الهايكو) في تقديم رؤيته المسرحية . وقد كتب الدكتور المسيري مقدمة طويلة تناول فيها الأنواع الأدبية اليابانية كما تناول قضية تحديث اليابان وحسابات المكسب والخسارة الناجمة عن هذه العملية . وقد ترجم الدكتور المسيري النص نفسه بالاشتراك مع أحد الكُتَّاب ، وقام هو بكتابة المقدمة .

* **الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية : دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية** (بيروت ١٩٩٠) . مركز الأبحاث العربية .

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين ، يتناول القسم الأول منها الظاهرة الصهيونية في سياقها الغربي ، السياسي والاقتصادي والثقافي ، كجزء من التشكيل الاستعماري الغربي وباعتبارها ظاهرة استيطانية إحلالية ، كما يتناول هذا القسم مفهوم تطبيع الشخصية اليهودية ، أي تحويل يهود المنفى الطفيليين ، حسب الرؤية الصهيونية ، إلى مواطنين منتجين ذوي انتماء قومي محدد ، وهذا ما يُسمَّى «عملية التطبيع» . ويتناول القسم الأول موضوعات أخرى مثل «القومية اليهودية» و«التوسعية الصهيونية» . أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول بعض الممارسات والظواهر الإسرائيلية مثل الجريمة والإرهاب والهجرة الصهيونية إلى فلسطين المحتلة والهجرة منها .

* **هجرة اليهود السوفييت : منهج في الرصد وتحليل المعلومات** (القاهرة ١٩٩٠) . دار الهلال .

ظهر هذا الكتاب أثناء الحديث عن «جريمة العصر» (أي هجرة اليهود السوفييت) والهلع الذي صاحب ذلك الخوف من هذه الهجرة التي قيل لنا وقتها إنها ستكون هجرة بالملايين وأنها ستحول الدولة الصهيونية إلى قوة عظمى . وقد تحدت هذه الدراسة هذه الرؤية الاختزالية المتسرعة السطحية ، فقدمت بدلاً من ذلك دراسة لهجرة اليهود السوفييت باعتبارها حركة جذب لإسرائيل وطرد من الاتحاد السوفيتي . وقد تعرضت الدراسة كذلك لعناصر الجذب إلى الاتحاد السوفيتي والطرد من إسرائيل . كما تناولت الدراسة تاريخ يهود روسيا وبولندا منذ القرن التاسع الميلادي حتى الوقت الحاضر ، وأنواع الجماعات اليهودية في هذين البلدين وثقافتهم وتواريخهم «ومسائلهم» اليهودية المختلفة . وقد تنبأت الدراسة بأن معدل المهاجرين الصهاينة من الاتحاد السوفيتي لن يزيد عن نصف مليون وأنهم سيسببون مشاكل اجتماعية عديدة في إسرائيل ، من بينها تزايد الصراع بين المتدينين والسفارد من جهة ، والعلمانيين والإشكناز من جهة أخرى ، كما سيؤدي إلى تآكل النسيج المجتمعي في إسرائيل . وتقدم الدراسة نفسها باعتبارها منهجاً للرصد وتحليل المعلومات وليس مجرد دراسة في هجرة اليهود السوفييت ، ولذا يؤكد المؤلف أهمية التوصل إلى النماذج المعرفية الكامنة وراء المعلومة وضرورة رؤية المعلومة باعتبارها جزءاً من نمط أكبر .

* **الأميرة والشاعر ، قصة للأطفال** (القاهرة ١٩٩٣) . دار الفتى العربي .

من الأمور غير المعروفة عن الدكتور المسيري أنه يكتب قصصاً للأطفال باعتبار أن هذا جزءاً من مشروعه المعرفي الأكبر في رفض التحيزات (أيما كان مصدرها) وتأكيد الهوية العربية الإسلامية . ولذا فبطل قصص الأطفال التي يكتبها الدكتور المسيري هي جَمَل (لا دُباً) يُسمَّى «الجمل ظريف» ، ويشترك معه في البطولة نور وياسر ، أولاد الدكتور المسيري (والآن حفيده نديم) . ويمكن لأي طفل أن يصبح بطلاً في القصة ، الأمر الذي يقوض نمط البطولة التقليدي .

والجمل ظريف يظن نفسه عضواً في الأسرة ولا يدرك «جمليته» (إن صح التعبير) . ويحاول الدكتور المسيري أن

يطوِّر فن القصة في قصص الأطفال التي يرويها . ففي قصة الأميرة والشاعر ، على سبيل المثال ، هناك قصة داخل القصة الأولى التي يرويها الجمل/ الراوي ، أما القصة الثانية فهي قصة الأميرة والشاعر نفسها . وتتداخل القصتان وتنفصلان ، وللقصة نهايتان واحدة تقليدية والأخرى حديثة ، كما يلجأ الدكتور المسيري لمحاولة أن يجعل الأطفال داخل القصة الأولى يتحكمون في عملية القص ذاتها .

* **إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد** (القاهرة ١٩٩٣ ، مجلدان؛ واشنطن ١٩٩٦ ، مجلدان؛ القاهرة ١٩٩٨ ، سبعة مجلدات) . نقابة المهندسين ، القاهرة ؛ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، واشنطن والقاهرة . تأليف وتحرير ، سبعة مجلدات .

بدأت فكرة هذا الكتاب أثناء كتابة الموسوعة الحالية إذ اكتشف المؤلف أن المفاهيم والمفردات المستخدمة لوصف العقيدة اليهودية والظاهرة الصهيونية متحيزة ولا تمثل التجربة العربية من قريب أو بعيد . ولذا دعى المؤلف مجموعة من الكُتّاب العرب (أولاً في الرياض في المملكة العربية السعودية ثم في القاهرة) وغير العرب ، ليكتب كلٌ دراسة في حقل تخصصه ، عن التحيزات التي وجدها أثناء بحثه ، وإمكانية تجاوز هذا التحيز . وكانت الثمرة مؤتمر عُقد في القاهرة عام ١٩٩٢ في نقابة المهندسين ، وكتاب من مجلدين ضخمين صدر في القاهرة عام ١٩٩٣ (في طبعة محدودة) ثم في واشنطن (الطبعة العالمية) عام ١٩٩٦ . ثم صدرت طبعة ثالثة (الطبعة الشعبية) في القاهرة عام ١٩٩٨ في سبعة مجلدات، كل مجلد مخصص لفرع مستقل من فروع المعرفة . يضم المجلد الأول «فقه التحيز» وهو المقدمة الطويلة التي كتبها الدكتور المسيري لهذا العمل وبيَّن فيها أسباب التحيز وأشكاله وكيفية تجاوزه دون إلغائه، كما تضمنت بقية المجلدات دراسات أخرى للدكتور المسيري، فالمجلد الثاني المعنون «مشكلة المصطلح» فيه دراسة بعنوان «هاتان تفاحتان حمراوان» عن تركيبية اللغة الإنسانية وعن علاقة الدال بالمدلول ، أما دراسة الدكتور المسيري عن «الحقائق الصلبة والنموذج المعوج» فقد نشرت في المجلد السادس المعنون «علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري» . وقد تناول المجلد السابع والأخير فكر الدكتور المسيري والنموذج المعرفي الكامن في دراساته في مقالين الأول للدكتور إبراهيم البيومي غانم بعنوان «إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث»، أما الثاني فكتبه الأستاذ حسام الدين السيد بعنوان «التحيز والتفسيرات المادية» .

* **أسرار العقل الصهيوني** (القاهرة ١٩٩٦) . دار الحسام .

يدور هذا الكتاب حول قضية المنحنى الخاص للإدراك وعلاقته بالسلوك وأثر كل هذا على التحليل السياسي بشكل عام . ورغم أن كل الأمثلة التي تناولها الكتاب مستمدة من عالم الجماعات اليهودية والصهيونية (الإدراك الإسرائيلي للعرب والدولة الفلسطينية والانتفاضة - الإدراك الغربي لليهود - حادثة دريفوس - تهمة الدم - حادثة دمشق) إلا أن الكتاب يحاول أن يبيِّن أن التعامل مع الحقائق الصلبة خارج السياق التاريخي ودون دراسة البُعد الإدراكي والمعنى الداخلي تجعل هذه الحقائق بلا معنى ، أو يجعل من الممكن فرض أي معنى عليها ، فأهمية الكتاب المنهجية تفوق بمراحل مضمونه المباشر وسائر الأمثلة ، اليهودية والصهيونية ، التي وردت فيه .

* **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ : رؤية حضارية جديدة** (القاهرة ١٩٩٧) . دار الشروق .

يتناول الكتاب الظاهرة النازية انطلاقاً من مستوى تحليلي حضاري معرفي يتجاوز السرد التاريخي والمستوى السياسي ، كما يتجاوز منطق مراكمة المعلومات والحقائق ، ويستخدم منهج دراسة الظواهر التاريخية الحضارية من خلال النماذج التفسيرية . يبدأ الكتاب بتعريف الإبادة وبعض المصطلحات الأساسية المرتبطة بها ثم يتناول ظاهرة الإبادة في سياقها الحضاري والألماني ، وبعض الإشكاليات السياسية والفلسفية التي تثيرها إبادة يهود أوربا على يد النازي مثل إشكالية انفصال العلم عن القيمة وتوظيف الإبادة واحتكارها وإنكارها وإشكالية الحل النهائي وقضية عدد ضحايا الجريمة

النازية وملاحقة مجرمي الحرب النازيين . ويثير الكتاب واحدة من أهم القضايا الخلافية وهي قضية التعاون بين أعضاء الجماعات اليهودية (وخصوصاً الصهاينة) مع النازيين . ويتناول الكتاب كذلك المكانة التي تشغلها الإبادة النازية في الوجدان الفلسفي والأدبي الغربيين .

* **من هو اليهودي ؟** (القاهرة ١٩٩٧ ، طبعة ثانية ١٩٩٨) . دار الشروق .

يواجه المجتمع الصهيوني في فلسطين المحتلة منذ تأسيسه عام ١٩٤٨ قضية دينية اجتماعية أساسية ، مركبة الأبعاد ، متعددة المستويات ، وهي قضية الهوية اليهودية وتعريف اليهودي ، التي يُشار إليها في الخطاب السياسي والإعلامي ، الإسرائيلي والغربي ، بعبارة «من هو اليهودي ؟» . ويحاول هذا الكتاب أن يلقي الضوء عليها فيتناولها من منظور تاريخي واجتماعي وسياسي وديني . يبدأ الكتاب بعرض تاريخي لظهور الهويات اليهودية المختلفة في أنحاء العالم ، وهي هويات نابعة من الواقع الحضاري للمجتمعات التي يعيش أعضاء الجماعات اليهودية بين ظهرانيها . ثم يقدم الكتاب خريطة للهويات اليهودية في الوقت الحاضر ، وضمن ذلك الهوية اليهودية الجديدة في المجتمعات الغربية الحديثة والتعريف الديني الأرثوذكسي للهوية اليهودية . ثم يعرض الكتاب بعد ذلك للأطروحات الصهيونية التي تنطلق من ادعاء ، ليس له ما يسانده في الواقع ، وهو أن اليهود شعب واحد ، وأن الصهيونية هي القومية اليهودية . ثم يبيِّن الكتاب كيف أن الواقع الإثني والعرْقي للمستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة ، ويهود العالم خارجها ، يتحدى هذه الأطروحات ويبيِّن طبيعتها الاختزالية وكذبها وزيفها . وفي الطبعة الثانية من هذا الكتاب أضاف المؤلف فصلين : واحد عن الفروق بين المذاهب اليهودية المختلفة (اليهودية الإصلاحية والمحافظة من جهة ، والأرثوذكسية من جهة أخرى) وثان عن تطورات قضية من هو اليهودي عام ١٩٩٨ .

* **موسوعة تاريخ الصهيونية** ، ثلاثة مجلدات (القاهرة ١٩٩٧) . دار الحسام .

هذا الكتاب يستند إلى رؤية جديدة لتاريخ الصهيونية كما يراه الدكتور المسيري ، وهو تاريخ – كما يرى المؤلف – لا يعود بجذوره للتوراة والتلمود ، وإنما إلى حركيات التاريخ الغربي وإلى الرؤية الإمبريالية العلمانية الشاملة . ومع هذا لا يهمل الكتاب الأبعاد والديباجات اليهودية الخاصة .

* **اليد الخفية : دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** (القاهرة ١٩٩٨) . دار الشروق .

يتناول هذا الكتاب ما يُسمَّى «العقلية التآمرية» التي تنظر إلى العالم من خلال النموذج الاختزالي ذي البُعد الواحد ومن ثم تسقط في العنصرية التي تبسط الواقع وتجعل التعامل معه والتنبؤ به مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة . مقابل هذا تطرح هذه الدراسة ما يمكن تسميته بالنموذج التركيبي . وقد استخدم الكتاب عدة حالات للدراسة : البروتوكولات ـ التلمود ـ السحر ـ الماسونية ـ البهائية ـ الفرانكية ـ السبئية ـ الجاسوسية اليهودية ـ الجريمة اليهودية ـ اللوبي اليهودي والصهيوني . كما يتناول الكتاب إشكالية العبقرية اليهودية واللوبي اليهودي الصهيوني . وهذا الكتاب يضم بعض المواد التي وردت في كتاب **الجمعيات السرية في العالم** . من إصدار دار الهلال (القاهرة ١٩٩٣) بعد إعادة صياغتها وتطويرها والإضافة إليها . وتضم الدراسة الجديدة ملحقاً به دراسة تفصيلية عن النموذج الاختزالي والنموذج المركب ، وعن المؤشر الاختزالي والمركب .

* **اليهود في عقل هؤلاء** (القاهرة ١٩٩٨) . دار المعارف .

هذا الكتاب يضم عدة دراسات : واحدة عن اليهود في عقل الأدباء أعضاء الجماعات اليهودية الذين يرفضون الصهيونية أو لا يكترثون بها (أيزاك بابل ـ فرانز كافكا . . . إلخ) ، وعقل الأدباء الذين يهتمون بالصهيونية ويرون فيها حلاً للمسألة اليهودية (جوردون وبرنر) . كما يضم الكتاب دراسة في فكر جمال حمدان الإستراتيجي ، الذي وضع

مصر (ومن ثم فلسطين) في المركز ، وفي منهجه الذي لا يرفض العام ولكنه لا يكتفي به ، إذ يصل إلى الخاص ويعبّر عنه . وأخيراً يضم الكتاب الدراسة التي كتبها المؤلف بمناسبة زيارة جاوردي للقاهرة وتقديمه للمحاكمة . في هذه الدراسة الأخيرة يبيِّن المؤلف الفرق بين الأسطورة بالمعنى الإيجابي والأسطورة بالمعنى السلبي ، ويحاول أن يبيِّن «منطقية» تحول جاوردي للإسلام ، فهو يبحث عن نظام يؤكد مقدرة الإنسان على تجاوز عالم المادة وسوق السلع ، وقد وجده ضالته في التوحيد الإسلامي (مقابل واحدية السوق) .

* **الصهيونية والعنف** (القاهرة ١٩٩٨) . دار الشروق

دراسة في علاقة العنف بالصهيونية ومدى ارتباط الواحد بالآخر . فالصهيونية إن هي إلا شكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي . ويحاول هذا الكتاب أن يتجاوز السرد المعلوماتي لأحداث الإرهاب الصهيوني ، ليُبيِّن أن هناك نمطاً أكثر عمقاً من الإرهاب ، وهو العنف الصهيوني الذي يتبدَّى في أكثر الأشياء عمومية (نظرية الأمن) وأكثرها خصوصية (الطرق الالتفافية) .

* **الصهيونية من بلفور وهرتزل إلى نتنياهو وباراك** (القاهرة ١٩٩٨) . دار الشروق

دراسة في تاريخ الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية وجذورها في الحضارة الغربية . وهذا الكتاب تطوير للأطروحات العامة التي تناولها في كتابه السابق (موسوعة تاريخ الصهيونية) . والكتاب مقسَّم إلى أربعة أبواب يتناول الأول منها الصهيونية قبل بلفور وهرتزل ، والنزعات "الصهيونية" الموجودة داخل الحضارة الغربية ، قبل ظهور اليهود كلاعبين أساسيين في السياسة الغربية . ويتناول الباب الثاني الصهيونية في عصر بلفور وهرتزل وكيف أدركت الصهيونية هويتها كجزء من المشروع الاستعماري الغربي . أما الباب الثالث فيتناول الفكر الصهيوني فى الوقت الحاضر .

* أزمة الصهيونية (القاهرة ١٩٩٨). دار الشروق

يتناول هذا الكتاب أزمة الصهيونية فى جميع أوجهها (مشكلة الهوية ـ المشكلة السكانية والاستيطانية ـ الصراع الدينى/ العلمانى . . إلخ)، ويطرح رؤية للخروج من المأزق الصهيونى عن طريق نزع الصبغة الصهيونية عن دولة إسرائيل .

ثانياً : أعمال باللغة العربية ستصدر في غضون العامين القادمين

(حين يرد تاريخ بعد عنوان الفصل ، فهو تاريخ نشر هذا الجزء على هيئة مقال ، أما إن لم يرد تاريخ فهذا يعني أن الدراسة لم تُنشر بعد) .

* **معالم الخطاب الإسلامي الجديد : مشروع وحوار**

دراسة عن معالم الخطاب الإسلامي الجديد نُشرت بالعربية (المسلم المعاصر العدد ٨٦ ديسمبر ٩٧ ـ يناير ١٩٩٨ وفي كتاب عزام التميمي الشرعية السياسية في الإسلام [لندن ، ١٩٩٧]) ، كما نُشرت بالإنجليزية في مجلتي **Al-Ahram Weekly** الأهرام ويكلي و **Encounters** (١٩٩٧) . وقد تمت مناقشة هذه الورقة في مناسبتين مختلفتين . وستنشر الدراسة والمناقشات في كتاب مستقل .

* **موسوعة العلمانية الشاملة**

حين انتهى الدكتور المسيري من موسوعته ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** : نموذج تفسيري جديد وجد أنه قد يكون من المفيد أن يتأمل في إنجازه ، وأن يحاول أن يعلق عليه ويستخلص منه النتائج الفلسفية والمنهجية (وكعادته دائماً

مع معظم أعماله) يكتب ما يقرب من أربعة مجلدات تكشف فيها منهجه وأطروحته الأساسية ، وقد لخصها كلها في المجلد الأول من موسوعته الحالية . ولكنه ينوي إصدارها كاملة كعمل مستقل أو كأعمال مستقلة . وفي المجلد الأول (من موسوعته الحالية) وفي دراساته المختلفة يوضح المؤلف مفرداته مثل الطبيعة/ المادة والعقلانية المادية والمسافة . وهو يرى أن الإنسان ظاهرة مركبة لا يمكن أن تُرد إلى ما هو دونها : الطبيعة/ المادة على سبيل المثال ، التي تتحكم فيها نماذج مادية بسيطة رياضية/ آلية ، قوانينها ثابتة يمكن التنبؤ بها والتحكم فيها . فالتفريق بين الطبيعي والإنساني أساسي في تفكير الدكتور المسيري . فهو ، على سبيل المثال لا الحصر ، يرى أن اليوتوبيا التكنولوجية الطوباوية هي في جوهرها محاولة لتطبيق قوانين الطبيعة على الإنسان ، ونهاية التاريخ هي في واقع الأمر نهاية التاريخ الإنساني المركب وبداية التاريخ الطبيعي البسيط الذي لا يوجد فيه ثنائيات أو تجاوز أو تدافع . ثم يقترح الدكتور المسيري النماذج التحليلية والتفسيرية ، بدلاً من التسجيل المباشر ، كطريقة للرصد ، لأنها طريقة مركبة قادرة على استيعاب ظاهرة الإنسان وتحليلها .

وفي الجزء الذي يلي ذلك ، يدرس الدكتور المسيري ما يُسمَّى قضية الحلولية ، ويذهب إلى أن الحلولية هي عملية تدريجية تنتهي بوحدة الوجود، التي تنقسم إلى نوعين : وحدة الوجود الروحية ووحدة الوجود المادية، وكلاهما يتسم بالواحدية وتصفية الثنائية التي تسم الوجود الإنساني وإلغاء المسافة بين الخالق والمخلوق . ووحدة الوجود المادية ، أي سيادة القانون الطبيعي/ المادي على كل من الإنسان والطبيعة ، هي ذاتها في تصوره ، العلمانية الشاملة . والفرق بينها وبين العلمانية الجزئية يكمن في أن العلمانية الجزئية تطالب بفصل الدين عن الدولة وحسب ، وتلزم الصمت بخصوص مفهوم القيم المطلقة والحياة الخاصة والمرجعية النهائية للقرارات السياسية . أما العلمانية الشاملة فهي ليست فصل القيم الدينية عن الدولة وإنما فصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية لا عن الدولة وحسب وإنما عن حياة الإنسان العامة والخاصة وعن المرجعية النهائية للدولة ولكل قرارات الإنسان ، أي أنها فصل القيمة عن الحياة . ونتيجةً لهذا يظهر العلم المنفصل عن القيمة ، والجسد المنفصل عن القيمة ، والحياة المنفصلة عن القيمة ، وهذه هي العقلانية المادية الكاملة المستحيلة . وإذا كان من الممكن تقبل العلمانية الجزئية ، أي فصل الدين عن السياسة وربما الاقتصاد (بالمعنى المباشر والمحدد للكلمة) فالعلمانية الشاملة أمر من العسير تقبله لأنها أيديولوجية كاسحة لا يوجد فيها مجال للإنسان أو للقيم ، ومن ثم فهي لا تتصالح مع الدين ولا مع الإنسان ، مسلماً كان أم مسيحياً أم يهودياً ، وتحاول أن تختزل حياة الإنسان للبُعد المادي وحسب !

ثم يطرح الدكتور المسيري بعد ذلك النموذج الثالث وهو نموذج الجماعة الوظيفية وهي جماعة يستوردها المجتمع أو يجندها من داخله ، تُعرَّف في ضوء وظيفتها لا في ضوء إنسانيتها الكاملة ، ويوكل المجتمع لهذه الجماعة وظائف لا يضطلع بها عادةً أعضاء المجتمع إما لأنها مشينة (البغاء ـ الربا) أو متميزة وتتطلب خبرة خاصة (الطب والترجمة) أو أمنية وعسكرية (الخصيان ـ المماليك) أو لأنها تتطلب الحياد الكامل (التجارة وجمع الضرائب) . ويتسم أعضاء الجماعة الوظيفية بالحياد وبأن علاقتهم بالمجتمع علاقة نفعية تعاقدية ، وهم عادةً عناصر حركية لا ارتباط لها ولا انتماء ، تعيش على هامش المجتمع في حالة اغتراب ويقوم هو بعزلها عنه ليحتفظ بمتانة نسيجه المجتمعي . وأعضاء الجماعة الوظيفية عادةً من حملة الفكر الحلولي والعلماني الشامل . وقد استخدم الدكتور المسيري هذه النماذج الثلاثة في تحليل تاريخ الجماعات اليهودية ووضعها وانتماءاتها الثقافية . كما درس الدولة الصهيونية باعتبارها دولة وظيفية ، استيطانية إحلالية . وسيحاول الدكتور المسيري أن يكتب عدة دراسات في كتب مستقلة يتناول كلٌ منها موضوعاً مستقلاً مثل الجماعة الوظيفية والحلولية والعلمانية الشاملة وما بعد الحداثة .

*** دراسات في ولادة وموت المثل الرومانتيكي الأعلى**

هذا الكتاب هو تاريخ مصغر للشعر الإنجليزي منذ القرن الثامن عشر فهو يحاول أن يتناول المثل الرومانتيكي منذ

لحظة ولادته حتى لحظة احتضاره وموته .

أولاً : ميلاد المثل الرومانتيكي :

١ ـ الإسكندر بوب : مقتطفات من قصيدتي «اغتصاب الخصلة» ، و«مقال في الإنسان» .

٢ ـ توماس جراي : «مرثية في مقبرة ريفية» .

ثانياً : ظهور المثل الرومانتيكي :

١ ـ بليك : «النمر» (١٩٨٦) .

٢ ـ وردزورث : «تنترن آبي» و«نحن سبعة» و«الحاصدة الوحيدة» (١٩٨٤) .

٣ ـ كوليردج : «قوبلاي خان» .

٤ ـ كيتس : «أغنية إلى الحزن» (١٩٨٦) .

٥ ـ شللي : «أغنية إلى رياح الشمال» (١٩٨٦) .

ثالثاً : إحتضار المثل الرومانتيكي :

١ ـ مقتطفات من قصيدة بيرون «دون جوان» .

٢ ـ ألفريد تنيسون : «سيدة جزيرة شالوت» (١٩٨٤) .

٣ ـ روبرت براونَنج : «الدوقة الأخيرة . . . دوقتي» (١٩٨٠) .

٤ ـ ماثيو أرنولد : «على شاطئ دوفر» (١٩٧١) .

٥ ـ توماس هاردي : «الطائر المغرد في الظلمة» (١٩٧٣) .

رابعاً : مرثية المثل الرومانتيكي :

١ - وليام بتلر ييتس : «لعنة آدم» .

٢ - توماس أودن : «متحف الفن الحديث» .

وتتجلى من خلال كل قصيدة لحظة تاريخية محددة ، وحين توضع القصائد الواحدة تلو الأخرى ، فإن هذا يؤدي إلى الإحساس بالتتالي التاريخي . ومن ثم فالكتاب يحاول أن يحل المشكلة المنهجية الكبرى وهي كيفية الانتقال من النموذج الجمالي (الذي يؤكد استقلال القصيدة) إلى النموذج التاريخي (الذي يؤكد كونها جزءاً لا يتجزأ من عملية التتالي التاريخي) .

*** «الملاح القديم» : دراسة في تفسير قصيدة كوليردج وتعليق عليها**

يحتوي هذا الكتاب على ترجمة للنص الكامل لقصيدة «الملاح القديم» ، ويعقب الترجمة محاولة لشرحها وتفسيرها بالتفصيل ، آخذين في الاعتبار تفسيرات النقاد الآخرين ومنطلقاتهم الفلسفية . كما سيقدم هذا الكتاب دراسة في محاولة بعض الفنانين (غير العرب) تزويد هذه القصيد بالصور وكيفية تصورهم للقصيدة ، وسيطلب المؤلف من أحد الرسامين (ربما الأستاذ حلمي التوني أو الأستاذة رباب نمر) أن يزود القصيدة برؤية فنان عربي .

*** دراسات أدبية وحضارية**

يضم هذا الكتاب العديد من الدراسات الأدبية والحضارية التي كتبها المؤلف ويحتوي على المقالات التالية :

١ ـ مجموعة دراسات عن شعر المقاومة الفلسطيني (١٩٩٠) .

٢ـ مجموعة دراسات عن الأدب الصهيوني والأدب المكتوب بالعبرية وأداب الجماعات اليهودية (نُشرت في مجلات مختلفة بين عامي ١٩٨٧ ـ ١٩٨٩) .

٣ـ دراسة عن شعر الهايكو وما يُسمَّى «جماليات الحد الأدنى» اليابانية (نُشرت عام ١٩٨٤) .

٤ ـ دراسات في المسرح : مسرحية بيترفايس : مارا/ دي صاد (١٩٧٣)ـ المسرحية الموسيقية : المسيح ، النجم الأعظم (١٩٧٢) ـ مقدمة نقدية لمسرحية سوندايم : افتتاحيات الهادئ (١٩٨٩) .

٥ ـ دراسات في الثقافة الشعبية : بوبي الحبوب (١٩٧١) ـ أحزان فاتن حمامة وأفراح المعلم عماشة (١٩٧٢) ـ تأملات في الولد التقيل والقلب الكاروهات : خلي بالك من زوزو (١٩٧٣) ـ ألف ليلة وليلة : دراسة في الفكر البنيوي (١٩٨١) .

٦ ـ دراسات في الشعر والنقد : محمد مصطفى بدوي (١٩٦٦) ـ عزت خطاب (١٩٨٣) ـ غازي القصيبي (١٩٨٤) ـ بدر توفيق (١٩٨٧) .

٧ـ دراسة في القصة القصيرة (١٩٨٣) .

٨ـ دراسة في رواية صبري موسى السيد في حقل السبانخ (١٩٩٧) .

٩ - دراسة تفصيلية في شعر بياليك (١٩٧٢) - دراسة تفصيلية في شعر تشرنحوفسكي (١٩٧٣) .

١٠ ـ دراسات في المتحف ، مع دراسة تفصيلية لمتحف النيجر ، الذي لا يدور في إطار فكرة الدولة القومية المركزية وإشكاليات المتحف اليهودي (١٩٨٥) .

١١ ـ دراسات في الحضارة الغربية (أخلاق الصيرورة [١٩٨٤] - حضارة الكامب [١٩٧١]) .

١٢ ـ دراسات في المجتمع المصري (المجتمع المصري وبوابة جهنم [١٩٨٥]) .

*** الحداثة وما بعد الحداثة**

من الموضوعات التي أصبحت مركزية في فكر الدكتور المسيري قضية ما بعد الحداثة ، وقد كتب عنها دراسات كثيرة سيضمها في كتاب واحد . وهو يرى أن ما بعد الحداثة لا تشكل إنحرافاً عن الحضارة الغربية وإنما هي كامنة في منظومة الحداثة نفسها وما يسميه «نزعتها التفكيكية» ، لأنها جعلت من قوانين المادة الطبيعية معياراً لكل شيء ، بما في ذلك الظاهرة الإنسانية . ولكن القانون الطبيعي لا يعترف بأية مطلقات ، إذ أنه يقوم بتفكيك كل شيء بما في ذلك الإنسان . ومع تفكيك كل شيء نصل إلى العدمية الكاملة أو إنكار المركز ، إلهياً كان أم إنسانياً ، وإنكار القيمة ، بل الحقيقة ، ومن ثم المقدرة على الحكم ، أي أننا وصلنا إلى مرحلة ما بعد الحداثة واللاعقلانية المادية . وتتضمن هذه الدراسة مجموعة من الفصول ، فيضم الفصل الأول دراسة مقارنة بين التحديث والحداثة وما بعد الحداثة (في المجال الفلسفي والنفسي وفي موضوع المعنى والترشيد وفي الحقل الجمالي) ، كما يضم دراسة في الموقف اللغوي بعد ظهور ما بعد الحداثة وعلاقة الدال بالمدلول (اللغة الواحدية واللغة المجازية) وبعض الدراسات الخاصة بأصول ما بعد الحداثة في التراث الغربي ودراسة عن الجسد والجنس كصور مجازية نهائية في الحضارة الغربية الحديثة .

*** الحلولية الكمونية : الروحية والمادية**

هذه الدراسة ستتعرض للنموذج الكامن وراء دراسات الدكتور المسيري الذي ينطلق من التمييز بين الإنسان والطبيعة . وستتناول الدراسة ما يلي : السبئية ـ الفيضية ـ الإنسان الأكبر ـ إسبينوزا وهيجل وعلاقتهما بالحلولية الغربية ـ

نيتشه ـ الحلولية والفلسفية الغربية ـ الغنوصية ـ القبالاه ـ الحلولية اليهودية ـ ابن رشد ـ ابن عربي ـ علاقة الحلولية بمفهوم الجماعة الوظيفية والعلمانية الشاملة ـ الحلولية ونهاية التاريخ ـ الحلولية وما بعد الحداثة . وستتناول الدراسة موضوعات أخرى على علاقة بالموضوع مثل النقد الأدبي والواحدية المادية وعلاقة الحلولية بالمادية .

*** الجماعة الوظيفية : دراسة حالة**

يطرح الدكتور المسيري في هذه الدراسة مفهوم الجماعة الوظيفية ويطبقه على تاريخ الجماعات اليهودية . كما تتضمن الدراسة رأي ماركس وإنجلز وفيبر وسومبارت في أصول الرأسمالية . ويشير الكتاب إلى قضية الدولة الصهيونية باعتبارها دولة وظيفية . ورغم أن الكتاب يتناول الجماعات الوظيفية اليهودية إلا أنه يقدم مفهوم «الجماعة الوظيفية» باعتباره أداة تحليلية أكثر تفسيرية وتركيبية من مفهوم «الطبقة» التقليدي .

*** سيرة غير ذاتية غير موضوعية**

كثيراً ما تُطرح على الدكتور المسيري أسئلة خاصة بحياته الفكرية وعن انتقاله من العلمانية الشاملة إلى العلمانية الجزئية ، ومن القرية إلى المدينة ، ومن دراسة الشعر الرومانتيكي إلى دراسة الصهيونية وتاريخ الأفكار . ولذا كتب سيرته الذاتية التي تحاول أن تؤرخ لتطوره الفكري ، وتجيب في الوقت نفسه على هذه الأسئلة . ولذا فقد أطلق عليها عبارة «سيرة غير ذاتية» ، فهي سيرة لا تضم حياة فرد بل هي سيرة مفكر عربي إسلامي . ولكنها في الوقت نفسه تتضمن الحقائق الخاصة بفرد معيَّن له أبعاده الخاصة جداً ، ولذا فهي أيضاً «سيرة غير موضوعية» .

ثالثاً : أعمال باللغة الإنجليزية (صدرت بالفعل)

* **Israel And South Africa : The Progression of a Relationship**. (New Brunswick, N. J : North Amercian). First edition 1976; Second edition; 1977; Portuguese Tranlslation; 1979, Third Edition; 1980; Arabic Translation, 1980) .

كتاب وثائقي يهدف إلى إثارة قضية العلاقة بين الجيبين الاستيطانيين : في إسرائيل وجنوب أفريقيا ، وإلى نزع القداسة عن الدولة الصهيونية لتصبح مجرد دولة استيطانية إحلالية لا تختلف كثيراً عن أية دولة استيطانية أخرى ، وتنبع حركياتها من حركيات الاستعمار الغربي ، وليس من التاريخ اليهودي ولا تدور في إطار المقدسات والمطلقات اليهودية كما يحلو لبعض الصهاينة الزعم أحياناً . وقد تُرجم هذا الكتاب إلى العربية والبرتغالية .

* **The Land of Promise : A Critique of Political Zionism**. (New Brunswick, N. J : North Amercian, 1977) .

بعد أن عُيِّن الدكتور المسيري مستشاراً إعلامياً وثقافياً في نيويورك (وفد الجامعة العربية لدى هيئة الأمم) وجد أنه لا يوجد نص إنجليزي علمي مطول واحد يمكن أن يُدرَّس كنص دراسي يتناول تاريخ الصهيونية . فكل التواريخ المتداولة كتبها متعاطفون مع وجهة النظر الصهيونية الغربية ، فكتب هذه الدراسة (التي تُرجمت إلى العربية) . (كتاب الأيديولوجية الصهيونية ، مجلدان ، الذي نُشر في الكويت بالعربية يحتوي تقريباً على كل ما ورد في هذه الدراسة المنشورة بالإنجليزية من آراء ومعلومات) . وقد تم تقرير هذه الدراسة بالفعل في جامعات أمريكية وغير أمريكية عديدة .

* **Three Studies in English Literature**. (New Brunswick, N. J : North Amercian, 1979).

يضم هذا الكتاب دراسات ثلاثة أساسية :

١ - "Parables of Freedom and Necessity" التي تدور حول مقارنة بين حكاية الفرانكلين -The Frank

lyn's Tale من قصيدة حكايات كانتربري لتشوسر (باعتبارها قصيدة قصصية لا تزال على عتبات الحداثة والعلمنة وحسب، ومن ثم فهي تؤكد إمكانية التجاوز وترفض الحتمية) ومسرحية برخت القاعدة والاستثناء (باعتبارها قمة الحداثة والعلمانية الشاملة وهيمنة التعاقد والحتمية) . والدراسة هي أيضاً دراسة في تصاعد معدلات الحلولية ، كشكل من أشكال العلمانية ، في الأدب الغربي . وقد نُشرت هذه الدراسة باللغة العربية بشكل مستقل في مجلة فصول (القاهرة) تحت عنوان «مواعظ قصصية عن الضرورة والحرية» (١٩٨٣) كما نُشرت باللغة الإنجليزية في مجلة **AIJISS** المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية عدد ١ ربيع ١٩٩٦ .

٢ - "The Boundless Canopy and the Ruthless Power : A Study in the Duplicate Conclusion of Wordsorth's River Duddon Sonnets." الظلة التي لا حدود لها والقوة التي لا تعرف الرحمة : دراسة في الخاتمة المزدوجة لمجموعة سونتات وردزورت المعنونة «سلسلة سونتات للنهر دادون» .

يتكشف المؤلف في هذه الدراسة قضية أثارها وردزورث نفسه كشاعر ، فبعد أن اختتم سلسلة سونتات نهر دادون بقصيدة بعنوان "Conclusion" (أي «خاتمة») عاد وكتب قصيدة أخرى بعنوان "After Thought" (أي «أفكار متأخرة») وضعها بعد «الخاتمة» ، الأمر الذي يثير قضية الخاتمة المزدوجة لسلسلة سونتات كتبها شاعر يؤمن بالوحدة العضوية . ويرى المؤلف أن هذه الخاتمة المزدوجة في شعر وردزورث هي في واقع الأمر تعبير عن انقسام في داخل الشاعر نفسه ، تجلى داخل سلسلة السونتات نفسها : فمن جهة هناك الإيمان بالأسطورة الرومانتيكية والعلاقة التكاملية بين الإنسان والطبيعة (فالإنسان كائن طبيعي) والإيمان بالخلاص من خلال الحلولية والامتزاج بالطبيعة (وهي الأسطورة التي هيمنت عليه وعلى أشعاره في النصف الأول من حياته) ، ومن جهة أخرى ، هناك نمو الإحساس باختلاف الإنسان عن الطبيعة (فهو كائن رباني) وانفصاله عنها وعمق الشر وضرورة الخلاص من خلال الإيمان بالإله والتجاوز وعبث أسطورة تكامل الإنسان والطبيعة . فالخاتمة تدور في إطار الرؤية «الحلولية» الأولى ، أما «الأفكار المتأخرة» فتعبِّر عن الرؤية «الإيمانية» الثانية . وتوجد داخل السونتات ذاتها صوراً تعبِّر عن الرؤية الأولى ، وأخرى تعبِّر عن الثانية مما اضطر الشاعر إلى أن يختتم سلسلة السونتات مرتين بدلاً من مرة واحدة . (وقد نُشرت هذه المقال كدراسة مستقلة في حولية كلية الآداب، جامعة الملك سعود ، مجلد ٣ ، عام ١٩٩١) .

٣ - "The Death of Pleasure : A Study in the Term "Pleasure" in Pre-romantic and Romantic Poetry." "موت اللذة : دراسة في تطور الحقل الدلالي لكلمة Pleasure ، أي لذة ، من الشعر ما قبل الرومانتيكي (القرن الثامن عشر) إلى الشعر الرومانتيكي (القرن التاسع عشر)" .

يقدم المؤلف في هذا المقال دراسة في تطور الأفكار من خلال تطور الحقل الدلالي لكلمة Pleasure . فبعد أن كانت كلمة ذات دلالة واحدية محددة ، جنسية بالدرجة الأولى ، تدور في إطار علم نفس الملكات والغرائز والرؤية الترابطية الآلية ، تطور معناها واكتسبت دلالات أعمق ، مع تطور العقل الغربي نحو مزيد من الثورة ضد الفلسفات الحتمية المادية السلوكية ونحو مزيد من التركيب ، أصبحت كلمة متعددة المعاني مركبة الدلالة تتجاوز في مدلولها النماذج الآلية الترابطية وأصبحت تفيد كلاً من اللذة والألم والفرح والحزن ، وبخاصة في شعر كيتس . ولكن في شعر بايرون يبدأ العصر الحديث كما تبدأ الثورة ضد مفهوم اللذة ككل ، ولا يبقى سوى العدمية والعبثية والإحباط وإنكار التجاوز وإمكانية الوصول إلى أحاسيس من أية نوع ، أي أنه يتم تصفية التدافع ، فتسقط الكلمة ، شأنها شأن مفاهيم عديدة ، في عالم العبثية الواحدي .

*** The Palestinian Wedding : A Biliugual Anthology of Contemporary Paleslinian Resiance**

Poetry. (Washington, D.C., Three Continents Press, 1983).

يضم هذا الكتاب مختارات مزدوجة اللغة من شعر المقاومة الفلسطيني قام الدكتور المسيري باختيارها وكتابة مقدمة طويلة لها . وكان قد أصدر مختارات أخرى مزدوجة اللغة أيضاً في عام ١٩٧٢ بعنوان **A Lover from Palestine**. والمختارات مقسمة إلى موضوعات (جماليات المقاومة - في المراثي - في حب فلسطين - الصمود والمقاومة - الانتصار). وتتناول المقدمة كل هذه الموضوعات وخصوصاً جماليات المقاومة التي تدور حول إشكالية الشاعر الذي يبغي تغيير المجتمع وتحطيم الظلم ولكنه يعبر عن نفسه من خلال شكل جمالي ثابت ساكن متسق مع نفسه . وقد أصبحت هذه المقدمة ، المكتوبة بالإنجليزية ، من النصوص المهمة في دراسة أدب المقاومة .

* **A Land of Stone and Thyme : Palestinian Short Stories** (Co-editor) (London, Quartet, 1996).

مختارات من القصص القصيرة الفلسطينية ترجمها الدكتور المسيري مع ابنته الدكتورة نور . والقصص التي تضمها المختارات ليست بالضرورة قصص مقاومة ، فبعضها يتناول إشكاليات إنسانية عامة . وتدور المختارات حول الموضوعات التالية : ظلال الفردوس المفقود - منفيون في الأرض - لاجئون في أرض معادية - بابل - الموت في الحياة والحياة في الموت - أحلام الفردوس والعودة له . ويضم هذا الكتاب سيرة ذاتية قصيرة لكل من المؤلفين . وكتبت الدكتورة نور المسيري مقدمة طويلة للمختارات .

مقالات متفرقة باللغة الإنجليزية:

«الدراما العربية Arab Drama» ، وهو مدخل في موسوعة القارئ للمسرح العالمي **Reader's Encyclopedia of World Drama** التي نشرتها دار كولبير Collier عام ١٩٦٨ .

دراسة نُشرت في كتاب المؤرخ الأمريكي صموئيل كلارك بعنوان «الإسلام كأنشودة رعوية في سيرة مالكولم X الذاتية "Islam as a Pastoral in Malcolm X's Autobiography" .

«الصهيونية والعنصرية : منظور من العالم الثالث Zionism and Racism : A Third World Perspective» نُشرت هذه المقالة في صفحة الرأي في **New York Times** عام ١٩٧٧ (أثناء مناقشة القرار الخاص بدفع الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية) . وتقدم هذه المقالة رأي بعض مفكري العالم الثالث وقادته ، مثل غاندي وغيره ، في الصهيونية .

«النبات والتربة : دراسة في خلفية وردزورث وويتمان غير الأدبية The Plant and the Soil : A Study in the Non-Literary Backgrounds of Wordsworth and Whitman» نشرت في حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس في عام ١٩٧٢ .

«بنايا أخلاقية : دراسة في الفصل المعنون «المدالية» من رواية ملفيل مولي ديك وقصة هوثورن ابنة راباتشيني Moral Structures : A Study in "The Doubloon" (from Melville's **Moby Dick**) and Hawthorne's "Rappaccini's Daughter" نشرت في حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس في عام ١٩٧٣ .

«الورطة الترانسندنتالية : دراسة في فكر إمرسون وثورو» " The Transcendentalist Predicament : A Study in Emerson's and Thoreau's Thought" نشرت في حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس في عام ١٩٧٤ .

«الليل والظلمة أفضل : دراسة في مسرحية إبسن بيت آل روزمر في علاقتها بتطوره الأدبي والسياسي Night and Darkness are Best : A Study in Ibsen's **Rosmersholm** in its Relationship to the Development of His Politico-Literary Thought" نشرت في حولية كلية البنات ، جامعة عين شمس في عام ١٩٧٥ .

«تدافع الإنسان والطبيعة في كتاب ثورو المعنون وولدن The Dialectics of Man and Nature in Thoreau's "**Walden**" نشرت في حولية كلية الآداب ، جامعة الملك سعود في يناير عام ١٩٨٨ .

«العودة إلى وولدن والوجدان البروتستانتي الكالفيني The Retreat to **Walden** and the Calvinist Protestant Imagination نشرت في المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت في ديسمبر عام ١٩٨٨ .

«جماليات ديوان بودلير أزهار الشر The Poetics of Beaudelaire's **Les Fleurs des Mals**» .

* نشرت المقالات التالية في **Al- Ahram Weekly** :

- "The Dream Tree" By Badr Tawfiq.
- Thoughts on Dr. Frankenstien.
- Of Darwinian Mice and Pavlovian Dogs :A Critique of Western Modernity.
- The Crisis of Modernity and other Related Themes : A Report on the Cairo Seminar.
- Checking Out of Hotel Zion : Israeli Response to the Crisis of Zionism.
- The Meaning of Stones : A Study in the Intifada Paradigm.
- The End of Modernisation : A Debate with Fukuyama.
- The End of History and the Clash of Civilizations.
- Study in Salah Jahin's Poetry :

  "The Dead".

  "Gates of Departure".

مقالات

وقد كتب الدكتور المسيري شتى المقالات باللغتين العربية والإنجليزية في المجلات التالية : الأهرام ـ الحياة ـ الشرق الأوسط ـ الشعب ـ منبر الشرق ـ الإنسان ـ شئون فلسطينية ـ **Journal of Arabic Studies -- Journal of Palestine Studies -- etc .**

وفي جرائد ومجلات وحوليات عربية وبريطانية وأمريكية أخرى . والله أعلم

Z

V

W

Y

U

T

S

Q

R

O

P

N

M

L

K

J

I

G

H

F

E

D

C

B

A

فهـرس ألفبـائـي إنجليـزي

English Alphabetical Index

(Volumes 2 - 7)

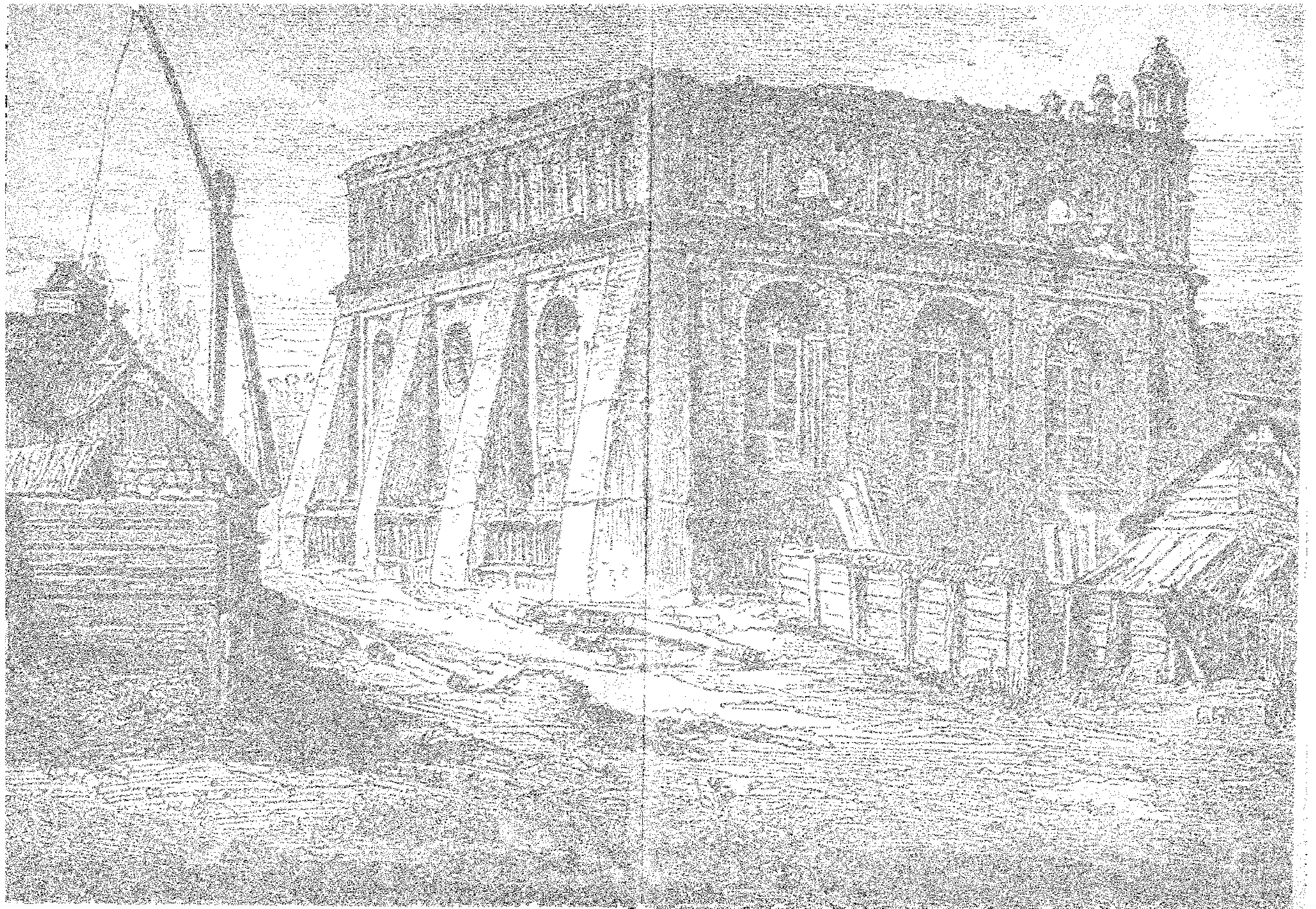
Encyclopedia
of the Jews, Judaism and Zionism
A New Explanatory Paradigm

Abdelwahab M. Elmessiri (Ph.D.)

8 Volumes

1. Theoretical Framework
2. The Jewish Communities : Problematics
3. The Jewish Communities : Modernization and Culture
4. The Jewish Communities : Histories
5. Judaism
6. Zionism
7. Israel
8. Historical Tables; Alphabetical Indices (Arabic and English)

DAR ELSHOROUK
Cairo: 8 Sebaweh Elmasry St. - Rabaa Eladawia - Madinet Nasr
P.O.Box 33 Panorama - Tel.:(02) 4023399 - Fax : (02) 4037567




Bibliotheca Alexandrina
0604541